المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي

الإصدار التاسع

تأريخ النشر : ٥ - ١ - ٢٠٢٠

ISSN : 2706-6495

ISSN: 2706-6495

المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي

مجلة علمية دولية محكمة ، تصدر المجلة دورياً كل شهر

الإصدار التاسع كاملاً | ٥-١-٢٠٢٠

Email: editor@ajrsp.com

رئيس التحرير :

أ.د ختام احمد النجدي

الهيئة الاستشارية :

د/ محمد محمود عبدالقادر

أ.د/ رياض سعيد علي المطيري

أعضاء لجنة التحكيم :

أ.د/ عـذاب العزيز الهاشمي

أ.د/ صالح بن بشير بن سليمان بوشلاغم

أ.د/ خالد ابرهيم خليل ابو القمصان

د/ بدرالدين براحلية

أ.م.د. زينب رضا حمودي

د / بسمة مرتضى محمد فودة

د/ وصال علي الحماده بنت سعاد

د/ تميم موسى عبدالله الكراد

ISSN: 2706-6495

قائمة الأبحاث المنشورة:

NO	عنوان البحث	اسم الباحث	الدولة	التخصص	رقم الصفحة
١	توابع العقد و أثرها على عقد الحوالة	إعداد الدكتور/ محمد عدنان القطاونة	الاردن	الفقه الإسلامي واصوله	٤ – ٢٩
٢	تعامل الفضائيات الحزبية العراقية مع الاحتجاجات الشعبية ٢٠١٩ من وجهة نظر النخب العراقية	إعداد الدكتور/ كامل كريم عباس الدليمي	جمهورية العراق	الإعلام	٣٠- ٥٢
٣	العلاقة بين الحرية والتكليف في ضوء الشريعة الإسلامية	إعداد الدكتور نقيب جان، الدكتور / نعمت الله مدني	افغانستان	الشريعة الإسلامية	٥٣ -٦٤
٤	تكوين النخب بالمغرب	إعداد الباحثة: حلاتو إيمان ، الاستاذ : سعيد الراشدي	المغرب	علوم التربية	٦٥- ٨٣
٥	الاستثمار في رأس المال البشري في المناطق الريفية (سلطنة عمان أنموذجا)	إعداد/ الدكتور عبد الحميد بن احمد الكندي	سلطنة عمان	الاقتصاد	٨٤- ١٠٠
٦	The Inclusion Of Reading Strategies In Action Pack 6 Textbook	Dr. Bilal Khalaf Ali Alzboun	Jordan	English Language	١٠١-١٢٠
٧	Prevalence Of Bariatric Surgeries In Kingdom Of Saudi Arabia	Dr.Khaled Mohammed Aldosary	Saudi Arabia	Medicine	١٢١-١٣٠
٨	The Antimicrobial Activity Of Salvadora Persica Solution As Root Canal Irrigant	Mariam said Thabet	Egypt	Dentistry	١٣١-١٤٠

ISSN: 2706-6495

البحث الأول

توابع العقد و أثرها على عقد الحوالة

إعداد الدكتور / محمد عدنان القطاونة

دكتوراه الفقه واصوله – وزارة التربية والتعليم – المملكة الأردنية الهاشمية

Email: hothaifah2003@yahoo.com

الملخص

إن كون الشريعة الإسلامية واجبة التطبيق في كل زمان ومكان فهذا يقتضي صلاحيتها لهذا الدور من خلال نصوصها العامة، ومبادئها العظيمة، وقواعدها الكلية، وهذا ما سجلته على مر الزمان، حيث أثبتت قدرتها على الإجابة على أي تساؤل.

والعقود أساس من أسس التعامل اليومي بين البشر وهي في تطور دائم، وإذ كانت العقود تنقسم في تركيبها بين الأصالة والتبعية، جاء هذا البحث ليسلط الضوء على تعريف التوابع ومن أبرزها (توابع العقد المالية)، ولمنع حصول النزاع بين المتعاقدين ووضع الحلول عند وقوعه كان لابد من بحث المحددات للطرف المستحق لهذا التابع حتى يطالب الآخر باحترامه والقيام بالالتزام الواقع عليه.

الكلمات المفتاحية: حوالة، حوالة مصرفية، توابع، توابع العقد، مالية.

ISSN: 2706-6495

The Consequences of Financial Contract and their impact on Money Transfer

Dr. Mohammad Adnan ALqatawneh

Ministry of Education – Amman – Jordan

Email: hothaifah2003@yahoo.com

Abstract:

Contracts are one of the foundations of daily interaction between humans and are in constant development. As contracts were divided in composition between originality and dependency, this research came to shed light on the definition of disciples, the most prominent of them (the dependencies of the financial contract), and to prevent the occurrence of conflict between the contractors and to develop solutions when it occurred it had to be From examining the determinants of the eligible party to this subordinate, so that it may demand the other to respect it and fulfill the obligation imposed on it.

Key words: Transfer, Bank Transfer, Consequences, Contract Consequences, Financial.

ISSN: 2706-6495

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير المرسلين.....

إن الشريعة الإسلامية لم تترك جانباً من جوانب الحياة إلا وتطرقت إليه تبياناً وتنظيماً وتشريعاً، يقول تعالى: {**وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَـؤُلاء وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ** }[١]، احتلَّ الفقه الإسلامي مكانة رفيعة ومنزلة عظيمة لما يحظى به من سمات وخصائص، وهو قادر على مسايرة التطورات واستيعاب المستجدات في جميع الجوانب ولاسيما العقود المالية وغير المالية، من هنا جاءت هذه الدراسة بعنوان:**" توابع العقد المالية وأثرها على عقد الحوالة "**.

أهداف الدراسة:

- معرفة العلاقة بين الحوالة والحوالة المصرفية.
- التكييف الفقهي للحوالة والحوالة المصرفية.
- بيان أثر توابع العقد على نماذج معاصرة من عقود المعاوضات.
- معالجة أثر عدم أداء توابع العقد أو الإخلال بها للطرف المستحق في العقد.

أسئلة الدراسة:

١. ما التكييف الفقهي للحوالة في الفقه الاسلامي.
٢. ما التكييف الفقهي للحوالة المصرفية.
٣. ما اثر عدم أداء توابع العقد أو الإخلال بها للطرف المستحق في العقد في عقد الحوالة.
٤. ما اثر عدم أداء توابع العقد أو الإخلال بها للطرف المستحق في العقد في عقد الحوالة.

المطلب الأول: عقد الحوالة.

أولاً: مفهوم الحوالة لغة :

أصل اشتقاقها من مادة (حَوَلَ) قال ابن فارس:(الحاء والواو واللام من أصل واحد، وهو تحرّك في دور، فالحَول: العام، وذلك أنه يحول، أي: يدور، وحال الشخص يحول إذا تحرك، وكذا كل متحول عن حاله).[٢]

وتأتي بمعنى النقل المطلق: يُقال: حوَّلته تحويلاً، أي: نقلته من موضع إلى موضع، وحوّلت الرداء: أي نقلت كل طرف إلى موضع الطرف الآخر، والحِوالة مأخوذة من هذا، يُقال : أحلته بدَينه: نقلته من ذمة إلى أخرى.[٣]

---

[١] النحل (الآية ٨٩).

[٢] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج٢، ص١٢١.

[٣] الفيومي، المصباح المنير، ج١، ص١٥٧.

ISSN: 2706-6495

وفي لسان العرب ومختار الصحاح: احتالَ وأحالَ عليه بالدين، من الحِوالة[٤].

ثانياً: مفهوم الحوالة اصطلاحاً:

عند الحنفية: عرّفوها بأنها (نقل الدين من ذمة إلى ذمة) [٥].

عند المالكية: عُرِّفت عندهم بأنها (هي نقل الدين من ذمة بمثله إلى أخرى تبرأ بها الأولى)[٦].

وعند الشافعية:(هي عقد يقتضي نقل الدين من ذمة إلى ذمة)[٧] .

وعند الحنابلة:(هي نقل الدين من ذمة المحيل إلى ذمة المحال عليه)[٨].

ثانياً: مشروعية الحوالة.

ثبتت مشروعية الحَوالة من السنة والإجماع.

من السنة النبوية:

عن أبي هريرة أن رسول الله قال:" **مطل الغني ظلم ، وإذا أتبع أحدكم على ملئ[٩] فليتبع**" [١٠].

وجه الدلالة : إن النبي قد ذكر الحوالة في معرض الوفاء ، فأمر المدين بالوفاء ، ونهاه عن المطل ، وبيّن أنه ظالم إذا مَطَل ، وأمر الدائن بقبول الوفاء إذا أحيل على مليء[١١].

الإجماع:

والإجماع على جوازها دفعاً للحاجة[١٢]، ومستند الإجماع الحديث السالف الذكر[١٣].

المعقول :

١. إن المحيل إما أن يوفّيَ ما عليه من الدين بنفسه ، أو بوكيله ، وقد أقام المحال عليه مقام نفسه في القبض ، كما لو وكل المدين رجلاً في إيفاء الدين[١٤].

---

[٤] ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص١٠٦٠. الرازي، مختار الصّحاح، ج٤، ص١٦٨١ .

[٥] الزيلعي، تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق، ج٤، ص١٧١. ابن نجيم، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، ج٦، ص٢٦٦ .

[٦] الدسوقي، حاشية الدسوقي، ج٣، ص٢٢٥ .

[٧] الأنصاري، شرح روض الطالب، ج٣، ص٢٣٠. الشربيني، مغني المحتاج، ج٢، ص١٩٢ .

[٨] ابن قدامة، الكافي، ج٢، ص٢١٨.

[٩] مليّ، ومليء بمعنى الغني، وهو في الأصل مهموز ، قال ابن حجر في فتح الباري:"ومن رواه بتركها فقد سهله": فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب الحوالة، باب الحوالة وهل يرجع في الحوالة، حديث رقم(٢٢٨٧)، ج٤، ص٤٦٥.

[١٠] مسلم، صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب تحريم مطل الغني وصحة الحوالة، حديث رقم(١٥٦٤)، ج٣، ص١١٩٧.

[١١] ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج٢٠، ص٥١٢-٥١٣. ابن القيم، إعلام الموقعين، ج٢، ص١٠. سبل السلام، ج٣، ص٦١.

[١٢] ابن الهمام، فتح القدير، ج٥، ص٤٤٤. البابرتي، العناية، ج٥، ص٤٤٤. الزيلعي، تبيين الحقائق، ج٤، ص١٧١.

[١٣] الزيلعي، تبيين الحقائق، ج٤، ص١٧١. القرافي، الذخيرة، ج٩، ص٢٤١. الشربيني، مغني المحتاج، ج٢، ص١٩٣. ابن قدامة، المغني، ج٧، ص١٥٦. سعدي أبو جيب، موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي، ج٢، ص٣٥٣.

[١٤] البهوتي، شرح منتهى الإرادات، ج٢، ص٢٥٧.

ISSN: 2706-6495

٢. لأن المحال عليه قادر على إيفاء ما التزمه، وهو ظاهر، وذلك يوجب الجواز كالكفالة.[١٥]

ثالثاً: اركان الحوالة.

أركان الحوالة خمسة[١٦]، وعليها مدارها وهي:

الصِّيغَة: و هي الإيجاب والقبول، الإيجاب من المحيل و القبول من المحال عليه و المحال جميعاً[١٧].

المُحِيل: وهو الشخص الذي أحال، وهو المدين الذي عليه الدين الأصلي، وقد يكون دائنا في بعض أنواع الحوالة .

المُحَال: وهو الشخص الذي أخذ الحوالة وهو الدائن، ويقال له محال له ومحتال له.

المُحَال عليه: وهو الشخص الذي يقبل الحوالة على نفسه، وهو صاحب الذمة التي نقل إليها الدين، ويقال له محتال عليه.

المحال به: ويقال (المحتال به) فهو الدّين نفسه الّذي للمحتال على المحيل، وهو هنا محلّ عقد الحوالة

بينما ذهب الحنفية كما في باقي العقود إلى القول بأن الصيغة من الإيجاب والقبول هي ركن الحوالة، و ما سواها من مقومات العقد إنما هي من شرائطه.[١٨]

رابعاً: شروط الحوالة

الشرط الاول: يشترط لصحة الحوالة رضا الأطراف الثلاثة : المحيل، والمحال، والمحال عليه.

رضا المحيل: يرى جمهور الفقهاء أن رضا المحيل شرط لصحة الحوالة وقد نقل ابن قدامة عدم المخالفة في ذلك[١٩]،ذلك أن الدين قد لزم المحيل ، فالواجب عليه أن يؤديه لا أن ينقله ، ولا يكون نقل إلا برضاه[٢٠].

رضا المحال: يرى الجمهور من الحنفية ، والمالكية ، والشافعية ، وأحمد في راوية[٢١] أنه لا بد من اشتراط رضا المحال ، سواء أحيل على مليء، أم على غيره.

---

[١٥] البابرتي، العناية، ج٥، ص٤٤٤.

[١٦] الزرقا، مصطفى احمد و آخرون، الحوالة، ط١، مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية، ٢٠١١م، ص٦٧.

[١٧] الكاساني، بدائع الصنائع، ج٦، ص١٦. المعايير الشرعية، المعايير الشرعية، المعيار الشرعي رقم(٧)، الحوالة، ص١١٢.

[١٨] الكاساني، بدائع الصنائع، ج٦، ص١٦.

[١٩] الدردير، الشرح الصغير، ج٤، ص٥٥٦. قليوبي، حاشيتا قليوبي وعميرة، ج٢، ص٣١٩. المرداوي، الإنصاف، ج٥، ص٢٢٧. ابن الهمام، فتح القدير، ج٧، ص٢٤٠. ابن قدامة، المغني، ج٧، ص٥٦.

[٢٠] الماوردي، الحاوي، ج٨، ص٩١.

[٢١] الزيلعي، تبيين الحقائق، ج٤، ص١٧١. القرافي الذخيرة، ج٩، ص٢٤٣. الشـــربيني، مغني المحتاج، ج٢، ص١٩٣. المرداوي، الإنصاف، ج٥، ص٢٢٧.

ISSN: 2706-6495

واستدلوا باشتراط رضا المحال من السنة ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه "**أن رجلاً أتي النبي صلى الله عليه وسلم يتقاضاه فأغلظ ، فهم به أصحابه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" دعوه ، فإن لصاحب الحق مقالاً "، ثم قال : أعطوه سناً مثل سنّه ، قالوا يا رسول الله : لا نجد إلاّ أمثل من سنّه ؟ فقال أعطوه فإن خيركم أحسنكم قضاء**"[٢٢].

وجه الدلالة : إنه نصٌّ في أن صاحب الحق يعتبر قوله ، والمحال هنا هو صاحب الحق ، فيعتبر قوله ورضاه[٢٣].

رضا المحال عليه:

المحال عليه قد يكون مديناً للمحيل أو لا يكون كذلك، فإن كان المحال عليه غير مدين للمحيل فقد اشترط الحنفية رضاه لصحة الحوالة عليه؛ لأنه بالحوالة يلتزم بأداء دين ، ولا يكون هناك التزام أو لزوم بدون رضاه ، وهذا الشرط موجود عند كل من يصحح الحوالة على غير مدين[٢٤].

أما إذا كان المحال عليه مديناً للمحيل ، فقد اختلف الفقهاء في اشتراط رضاه على قولين:

القول الأول: يرى أن رضا المحال عليه ليس شرطاً في صحة الحوالة : وهو قول الحنابلة، والأصح عند الشافعية[٢٥]، والمشهور عند المالكية ، إلا أنهم قيدوا قولهم بما إذا لم يكن بينه وبين المحال عداوة سابقة ، فعندئذٍ لا بد من رضاه ، وإن حدثت العداوة بين المحال والمحال عليه بعد الحوالة ، فيمتنع المحال من اقتضاء الدين من المحال عليه بنفسه ، بل يوكل من يقبضه عنه[٢٦].

استدل القائلون بعدم اشتراط رضا المحال بأدلة منها:

قوله صلى الله عليه وسلم:" **إذا أُتبع أحدكم على مليء فليتبع** "[٢٧].

وجه الدلالة : إن الأمر في الحديث موجه إلى المحال بالاتباع بدينه على المحال عليه، ولم ينص على رضا المحال عليه ، فدل على عدم اشتراط رضاه[٢٨].

القول الثاني : يرى أن رضا المحال عليه شرط في صحة الحوالة : وهو قول الحنفية

---

[٢٢] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الوكالة، باب الوكالة في قضاء الديون، حديث رقم(٢٣٠٦)، ج٣، ص٨٥. مسلم، صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب من استسلف شيئاً فقضى خيراً منه، حديث رقم(١٦٠١)، ج٣، ص١٢٢٤.

[٢٣] الماوردي، الحاوي، ج٨، ص٩١.

[٢٤] ابن الهمام، شرح فتح القدير، ج٧، ص٢٤٠. ابن عابدين، حاشية رد المحتار، ج٨، ص٥. النووي، روضة الطالبين، ج٤، ص٢٢٨. الدردير، الشرح الصغير، ج٤، ص٥٥٦. المرداوي، الإنصاف، ج٥، ص٢٢٧.

[٢٥] البهوتي، كشاف القناع، ج٣، ص٢٧٤. الشيرازي، المهذب، ج١، ص٣٣٨. الماوردي، الحاوي، ج٨، ص٩١-٩٢. الشربيني، مغني المحتاج، ج٢، ص١٩٤.

[٢٦] الدسوقي، حاشية الدسوقي، ج٣، ص٣٢٥.

[٢٧] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الحوالة، باب إذا أحال على مليٍّ فليس له ردّ، حديث رقم(٢٢٨٨)، ج٣، ص٧٦. مسلم، صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب تحريم مطل الغني وصحة الحوالة، حديث رقم(١٥٦٤)، ج٥، ص٤٩٣.

[٢٨] القرافي الذخيرة، ج٩، ص٢٤٣. الرهوني، محمد بن أحمد بن محمد ابن يوسف، حاشية الرهوني على شرح الزرقاني لمختصر خليل، ط٢ ، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨م، ج٥، ص٣٩٥.

ISSN: 2706-6495

ما عدا الجرجاني، وبعض المالكية، وبعض الشافعية[٢٩].

استدل القائلون باشتراط رضا المحال بأدلة منها:

أن في الحوالة إلزاماً للمحال عليه بدفع الدين للمحال، والناس بطبيعة الحال متفاوتون في المعاملة بين صعب وسهل، فقد يكون المحال سيئ الخلق ، صعباً في الاقتضاء، وقد يكون بالعكس، فلا بد من توقف الحوالة على رضا المحال عليه كي لا يقع عليه ضرر[٣٠].

الشرط الثاني: أن يكون المحيل مديناً للمحال، فحوالة من لا دين عليه هي وكالة بالقبض وليست حوالة .وهذا الشرط متفق عليه بين الفقهاء لأن الدَّين الذي في ذمة المحيل هو موضوع عقد الحوالة ، ولا يتصور حوالة دين لا وجود له أصلاً[٣١].

الشرط الثالث: أن يكون المحال عليه مديناً للمحيل فإن لم يكن مديناً له فهي حوالة مطلقة.

وهذا نوع من الحوالة – الحوالة المطلقة- قال به فقهاء الحنفية ، واستدلوا عليه بقوله صلى الله عليه وسلم:" **إذا أتبع أحدكم على مليء فليتبع**"[٣٢] ولم يفصّل بين ما إذا كان المحال عليه مديناً أم لا، وبين ما إذا كانت مطلقة أم مقيدة[٣٣].

أما جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة ، فهم يمنعون هذا النوع من الحوالة ، إذ إنهم يشترطون مديونية المحال عليه للمحيل [٣٤].

الشرط الرابع: يشترط أن يكون كل من الدين المحال به والدين المحال عليه معلوما صحيحا، قابلا للنقل.

نصّ الحنفية على اشتراط أن يكون المال المحال به معلوماً، فلو كان مجهولاً لا تصح به الحوالة إذ أن كل دين تصح به الكفالة تصح به الحوالة ما لم يكن مجهولاً، ولم يشترط الحنفية هذا الشرط في المال المحال عليه[٣٥].

أما الشافعية والحنابلة فإنهم اشترطوا أن يكون المحل (المال المحال به أو عليه) معلوماً لدى المتعاقدين (المحيل والمحال عليه)لأن الحوالة إن كانت بيعاً فلا يصح في المجهول، وإن كانت عقداً مستقلاً أو استيفاء فيعتبر فيها التسليم ليحصل الاستيفاء، والجهالة تمنع منه[٣٦].

---

[٢٩] البابرتي، شرح العناية على الهداية، ج٧، ص٢٤٠. علي حيدر، درر الحكام، ج٢، ص٢٢. الخرشي، حاشية الخرشي، ج٦، ص١٦. الماوردي، الحاوي، ج٨، ص٩١ .

[٣٠] الزيلعي، تبيين الحقائق، ج٤، ص١٧١.

[٣١] ابن عابدين، حاشية رد المحتار، ج٨، ص٧. الدسوقي، حاشية الدسوقي، ج٣، ص٣٢٥.الخرشي، حاشية الخرشي، ج٦، ص١٧.الرملي، نهاية المحتاج، ج٤، ص٤٢٣. البهوتي، شرح منتهى الإرادات، ج٢، ص٢٥٩.

[٣٢] البخاري، صـــحيح البخاري، كتاب الحوالة، باب إذا أحال على مليٍّ فليس له ردّ، حديث رقم(٢٢٨٨)، ج٣، ص٧٦. مسلم، صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب تحريم مطل الغني وصحة الحوالة، حديث رقم(١٥٦٤)، ج٥، ص٤٩٣.

[٣٣] الكاساني، بدائع الصنائع، ج٦، ص١٦.

[٣٤] ابن قدامة، المغني، ج٧، ص٥٩.

[٣٥] ابن نجيم، البحر الرائق، ج٦، ص٢٧٠. ابن عابدين، حاشية رد المحتار، ج٨، ص٧. علي حيدر، درر الحكام، ج٢، ص٢٢.

[٣٦] الرملي، نهاية المحتاج، ج٤، ص٤٢٥. الشيرازي، المهذب، ج١، ص٣٣٧. البهوتي، كشاف القناع، ج٣، ص٣٧٣.

ISSN: 2706-6495

<u>الشرط الخامس:</u> يشترط في الحوالة المقيدة أن يكون الدين المحال أو القدر المحال منه متساويا مع الدين المحال عليه جنساً ونوعاً وصفة و قدراً.

اشترط جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة تساوى المالين في الجنس والقدر والصفة[٣٧]، ذلك أن الحوالة عقد إرفاق كالقرض، وحتى عند من يعتبر الحوالة معاوضة[٣٨]- المقصود منه الإيفاء والاستيفاء، فإذا دخل فيه الفضل في الجنس أو القدر أو الصفة صار المقصود منه الاسترباح والتجارة، فتخرج بذلك عن موضوعها لتصير بيعاً، وبيع الدين بالدين لا يجوز[٣٩].

ومن الشافعية والحنابلة من يصحح الحوالة مع التفاوت في الصفة إذا كان لمصلحة المحال، كما لو تحول عن الرديء إلى الجيد لأن المحيل حينئذٍ يكون متبرعاً بالزيادة على سبيل حُسن القضاء[٤٠].

المطلب الثاني : توابع العقد و أثرها على الصور المعاصرة للحوالة، الحوالات المصرفية (أنموذجاً) :

أولاً : مفهوم الحوالات المصرفية

الحوالة النقدية المعاصرة: عملية نقل النقود أو أرصدة الحسابات من حساب إلى حساب أو من بنك إلى بنك أو من بلد إلى بلد آخر وما يستتبع ذلك من تحويل العملة المحلية بالعملة الأجنبية أو الأجنبية بأجنبية أخرى[٤١].

وجاء في الموسوعة الكويتية تعريفها:(أن يدفع شخص إلى مصرف مبلغاً من المال ليحوله إلى شخص بعينه في بلد آخر فيحرر المصرف حوالة بذلك المبلغ إلى مصرف آخر أو فرع له في ذاك البلد يأمره بدفع المبلغ إلى ذلك الشخص المعين، أو يقوم المصرف بناء على رغبة دافع المبلغ بالكتابة أو الإبراق إلى المصرف الآخر بتسليم المبلغ إلى شخص دون أن يتسلم العميل حوالة محررة بذلك ويسمى هذا النوع بالتحويل البريدي، ويتقاضى البنك عموله)[٤٢].

وكذلك عرفها محمد عثمان شبير بأنها:(عملية نقل النقود أو أرصدة الحسابات من حساب إلى حساب ، أو من بنك إلى بنك ، أو من بلد لآخر ، وما يستتبع ذلك من تحويل العملة المحلية بالأجنبية ، أو الأجنبية بأجنبية أخرى)[٤٣].

مضمون عملية التحويل : وهي عبارة عن أمر صادر من شخص يُسمى (طالب التحويل) إلى مصرف ، حيث يقوم طالب التحويل بدفع المبلغ المراد تحويله أو يطلب خصمه من حسابه لدى المصرف الذي يقوم بتحويل هذا المال إلى فرعه ،

---

[٣٧] القرافي، الذخيرة، ج٩، ص٢٤٤. الشيرازي، المهذب، ج١، ص٣٣٨. البهوتي، كشاف القناع، ج٣، ص٣٧٣ .

[٣٨] الأنصاري، أسنى المطالب، ج٢، ص٢٣١ .

[٣٩] القرافي، الذخيرة، ج٩، ص٢٤٤. الشيرازي، المهذب، ج١، ص٣٣٨. البهوتي، كشاف القناع، ج٣، ص٣٧٣ .

[٤٠] الشربيني، مغني المحتاج، ج٢، ص١٩٥. الزركشي، شمس الدين محمد بن عبد الله (ت ٧٧٢ هـ)، شرح الزركشي على مختصر الخرقي في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله الجبرين، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٩٩٣ م، ج٤، ص١١١ .

[٤١] طايل، مصطفى كمال السيد، البنوك الإسلامية المنهج والتطبيق، ص١٢٥. عوض، محمد هاشم، دليل العمل من البنوك الإسلامية، ص٧١.

[٤٢] الحوالة، الموسوعة الفقهية الكويتية، ص٢٢٨.

[٤٣] شبير، المعاملات المالية المعاصرة في الفقه الإسلامي، ص٢٣٣.

ISSN: 2706-6495

أو مصرف آخر في مكان آخر ، أو في بلد آخر، سواء كان لصالح نفسه أو لآخر (مستفيد) ، وسواء بنفس العملة أو بعملة أخرى[٤٤].

ثانياً : مشروعية الحوالات المصرفية.

اختلف الفقهاء المعاصرين في تكييف الحوالة المصرفية على اقوال متعددة، منها:

القول الأول: تكييف عملية التحويل المصرفي والبريدي على أساس الحوالة

يرى جانب من الباحثين المعاصرين ومنهم محمد باقر الصدر[٤٥] تكييف عملية التحويل المصرفي أو البريدي على أساس عقد الحوالة.

ويستند أصحاب هذا الرأي إلى أن أركان الحوالة موجودة في عملية التحويل، فطالب التحويل دائن للبنك بمبلغ الحوالة والمستفيد من التحويل دائن لطالب التحويل، فيحيل طالب التحويل المستفيد على البنك المأمور بالتحويل، فيصير البنك بموجب هذه الحوالة مديناً للمستفيد، ثم إن البنك الذي هو محال عليه يقوم بإحالة المستفيد إما على بنك مراسل في البلد الذي يقيم فيه المستفيد، فتتم بذلك حوالة ثانية يكون بموجبها البنك المراسل مديناً للمستفيد، وإما على فرع ممثل له هناك، بأن يتصل به، ويأمره بالدفع، ولا تعتبر هذه حوالة ثانية؛ لأن ذمة الفرع هي نفس ذمة البنك الأصلي، بل هو ممثل له فقط في البلد الآخر[٤٦].

ويمكن الرد على هذا التكييف من حيث:

أولاً: الحوالة في اصطلاح الفقهاء مبنية على علاقة المديونية القائمة بين المحيل والمحال، حيث يشترط لصحة الحوالة وجود دين للمحال على المحيل، وأن يكون هذا الدين مستقراً في ذمة المحيل غير قابل للسقوط، وقد نصَّ على هذا الشرط فقهاء المذاهب الأربعة من الحنفية[٤٧]، والمالكية[٤٨] والشافعية[٤٩] والحنابلة[٥٠].

بينما في عقد الحوالة المصرفية نوع العلاقة بين الأطراف غير معتبرة، فلا يشترط فيها المديونية[٥١].

ثانياً: يشترط في الحوالة في اصطلاح الفقهاء أن يكون الدين المحال به مماثلاً للدين المحال عليه في الجنس والحلول والتأجيل، فلا تصح الحوالة بدنانير على دراهم، وكذلك لا يصح أن يكون أحد الدينيْن حالاً والآخر مؤجلاً.

---

[٤٤] الباز، أحكام صرف النقود والعملات في الفقه الإسلامي، ص٨٧.

[٤٥] الصدر، البنوك اللاربوية، ص١١٤.

[٤٦] المرجع السابق. عبد العال، رضوان محمد، الحوالات المصرفية في البنوك التجارية وموقف الشريعة الإسلامية منه، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير ، كلية الشريعة والقانون ، جامعة الأزهر، القاهرة، ص٣٨ .

[٤٧] الكاساني، بدائع الصنائع، ج٦، ص١٦.

[٤٨] حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ج٣، ص٣٢٥. الحطاب، مواهب الجليل، ج٥، ص٩٢.

[٤٩] الهيثمي، تحفة المحتاج بشرح المنهاج، ج٥، ص٢٢٨. الشربيني، مغني المحتاج، ج٣، ص١٩٤.

[٥٠] البهوتي، كشاف القناع، ج٣، ص٣٨٣-٣٨٤. المرداوي، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، ج٥، ص٢٢٤.

[٥١] عبد العال، الحوالات المصرفية في البنوك التجارية وموقف الشريعة الإسلامية منه، ص٣٩.

ISSN: 2706-6495

وإلى هذا ذهب جماهير أهل العلم من المالكية[٥٢]، والمشهور عند الشافعية[٥٣]، والحنابلة[٥٤].

بينما في خدمة التحويل المصرفي يجوز إجراء التحويل بين الحسابات المصرفية بالرغم من اختلاف النقود في الجنس، فقد يكون أحد الحسابيْن مفتوحاً بالعملة الوطنية والآخر بالعملة الأجنبية، ويطلب العميل تحويل مبلغٍ من أحدهما إلى الآخر، كما يجوز أن يكون الدين المحال عليه – وهو حساب الآمر – حالاً بينما يكون الدين المحال به – حق المستفيد – مؤجلاً وكذلك العكس[٥٥].

ثالثاً: في الحوالة في اصطلاح الفقهاء لا بد من وجود أطراف ثلاثة، وهم: محيل، ومحال، ومحال عليه، على هذا نص الحنفية[٥٦] والمالكية[٥٧] والشافعية[٥٨] والحنابلة[٥٩].

طرفان اثنان وهما: المصرف والعميل، ولا يوجد طرف ثالث، وذلك فيما لو كان للعميل حسابان في مصرف واحد، ومع ذلك تتم عملية التحويل المصرفي بشكل صحيح، كما أنها قد تتم بأربعة أطراف أو أكثر، محّول، ومصرف محّول، ومستفيد، ومصرف المستفيد، وقد يتطلب الأمر مصرف مغطي[٦٠].

رابعاً: في الحوالة الفقهية ينشأ للمحال إليه حق مباشر في مواجهة المحال عليه، في حين أن عقد الحوالة المصرفية لا يرتب للمستفيد أي حق مباشر في مواجهة المصرف قبْلَ قيد قيمة الحوالة المصرفية في حسابه، وبالتالي لا يصح القول بأن الحوالة المصرفية هي نقل للدين والمطالبة من ذمة إلى ذمة.

---

[٥٢] الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ج٣، ص٣٢٧.الخرشي، شرح مختصر خليل للخرشي، ج٦، ص١٨.

[٥٣] النووي، روضة الطالبين، ج٧٠٦-٧٠٧. الشربيني، مغني المحتاج، ج٣، ص١٩٥. الهيثمي، تحفة المحتاج، ج٥، ص٢٣١.

[٥٤] ابن قدامة، المغني، ج٤، ص٣٣٦. المرداوي، الإنصاف، ج٥، ص٢٢٥.

[٥٥] شكري، ماهر، دراسات تطبيقية في العمليات المصرفية الخارجية، معهد الدراسات المصرفية، ١٩٨١م، ص٦٢-٦٣. الفيصل، عبدالله، المحاسبة المالية في البنوك التجارية، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، ١٩٨٦م، ص٢٢١.

[٥٦] الكاساني، بدائع الصنائع، ج٦، ص١٦.

[٥٧] الدسوقي، حاشية الدسوقي، ج٣، ص٣٢٥.

[٥٨] النووي، روضة الطالبين، ص٧٠٦.

[٥٩] ابن قدامة، المغني، ج٤، ص٣٣٦.

[٦٠] الجبر، محمد، العقود التجارية وعمليات البنوك في المملكة العربية السعودية، ط٢، مطابع جامعة الملك سعود، ١٤١٨هـ، ص٢٣٥. شكري، العمليات المصرفية الخارجية، ص٢٩٩-٣٠٠.

ISSN: 2706-6495

القول الثاني: تكييف عملية التحويل المصرفي والبريدي على أساس السفتجة:

وإلى هذا ذهب الشيخ مصطفى الزرقا[٦١] ومحمد الأمين مصطفى الشنقيطي[٦٢]. وعبدالله بن منيع[٦٣] وعمر المترك[٦٤].

و يستند اصحاب هذا الرأي إلى أن الشخص الذي جاء بالنقد وأعطاه المصرف يعتبر مقرضاً والمصرف مقترضاً، والرسالة التي يقوم المصرف بإرسالها إلى وكيله عبر وسائل الاتصال الحديثة تعد سفتجة، ثم إن المقترض (المحوِّل) يسلم ذلك القرض بنفسه إذا كان يريد الانتقال، أو نائبه إذا لم ينتقل((٦٥)).

ويمكن الرد على هذا التكييف من حيث:

أولاً: إن نقل النقود في التحويل يقترن في أغلب الأحيان بصرفها بغير أجناسها ، فقد يأخذ المصرف من طالب التحويل أو يخصم من حسابه عملة معينة ، ويكتب إلى المصرف المراسل أن يوفي بعملة أخرى ، وليس كذلك في السفتجة الذي كان الأمر فيها يقتصر على نقل نقد معين دون تغييره[٦٦].

ثانياً: يتقاضى المصرف في عملية التحويل أجراً (عمولة) على قيامه بعملية التحويل ، في حين أن محرر السفتجة لا يتقاضى أجراً في العادة ، اكتفاء منه بأنه انتفع بالمال قرضاً أو ديناً. ((٦٧))

ثالثاً: في الحوالة المصرفية نجد البنك يقبض المبلغ لا بقصد التملك والانتفاع به، وإنما بقصد نقله إلى المستفيد ولذا نراه مباشرة يقوم بإجراء قيد الخصم من حساب المحوِّل والإضافة إلى حساب المستفيد لديه أو إلى حساب مصرف المستفيد، وإتمام جميع الخطوات اللازمة لتنفيذ الحوالة. بينما في السفتجة نجد المقترض يقبض المبلغ من المقرض ويتملكه لنفسه وينتفع به((٦٨)).

---

[٦١] الزرقا، الحوالة، ف٣٥٢، ص٢٣٥.

[٦٢] الشنقيطي، محمد مصطفى، دراسة شرعية لأهم العقود المالية المستحدثة، ط٢، مكتبة العلوم والحكم، ٢٠٠١م، ص٤١٥.

[٦٣] إبن منيع،عبدالله بن سليمان، الذهب في بعض خصائصه وأحكامه ، مجلة مجمع الفقه الإسلامي، العدد التاسع، ص ٣٩.

[٦٤] المترك، عمر بن عبدالعزيز، الربا والمعاملات المصرفية في نظر الشريعة الإسلامية،ط٢، تحقيق بكر ابو زيد، دار العاصمة، ص٣٨٣.

[٦٥] الجعيد، ستر، أحكام الأوراق النقدية والتجارية في الفقه الإسلامي، مكتبة الصديق، الطائف، ١٤١٣هـ، ص٣٦٨.

[٦٦] ابن منيع، حكم قبض الشيك وهل هو قبض لمحتواه، مجلة مجمع الفقه الإسلامي، العدد السادس، ص٥٠٢.

[٦٧] الجمال، المصارف والأعمال المصرفية في الشريعة والقانون، ص١٥٦. الجعيد، أحكام الأوراق النقدية والتجارية في الفقه الإسلامي، ص٣٦٩. روزي، عادل محمد أمين، أحكام الصرف في الفقه الإسلامي، رسالة ماجستير في جامعة أم القرى، ص٢٧٤.

[٦٨] روزي، أحكام الصرف في الفقه الإسلامي، ص٢٧٤.

القول الثالث: تكييف عملية التحويل المصرفي والبريدي على أساس الوكالة:

وممن قال بهذا التكييف عثمان شبير[٦٩] و وهبة الزحيلي[٧٠] وعبدالله العبادي[٧١].

واستدلوا لرأيهم بأن العميل بمثابة المُوكّل، وأما الشركة التي تقوم بتحويل المبلغ فتكون بمثابة الوكيل، بينما تكون عملية التحويل على أساس الوكالة بأجر على أن العميل الآمر بمثابة الموكل والبنك بمثابة الوكيل الذي يقوم بتنفيذ عملية التحويل لصالح الشخص المستفيد فيجتمع في هذه المعاملة عدة توكيلات: من طالب التحويل إلى المصرف القابل للمال ومن المصرف القابض إلى المصرف الدافع، إن لم يكن فرعاً له[٧٢].

ويمكن الرد على هذا التكييف من حيث:

أن الشركات القائمة بالحوالة تقوم بضمان النقود إذا حصل أي تلف للنقود سواء بتعد أو بتقصير أم بدون ذلك، والشركات- حسب تخريج الوكالة- يد أمانة، والوكيل أمين فلا ضمان عليه لموكله إلا إذا حدث منه تعد أو تفريط[٧٣].

أن عقد الحوالة المصرفية قد يدخله مصرف آخر يوكله مصرف الآمر بدفع المبلغ للمستفيد، وقد اتفق فقهاء الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة[٧٤] على أن الوكيل ليس له أن يوكل غيره إذا لم يأذن له الموكّل بذلك، وفي الغالب أن الآمر بالتحويل لا يصدر منه ما يدل على إذنه بالتوكيل.

القول الرابع: تكييف عملية التحويل المصرفي والبريدي على أساس الإجارة:

وقد قال به بعض العلماء والباحثين المعاصرين منهم الشيخ أحمد إبراهيم بك ومحمد رواس قلعة جي[٧٥] وستر بن نواب الجعيد[٧٦] وصالح بن زابن المرزوقي[٧٧].

واستدلوا لرأيهم بأن الشخص الذي جاء بالنقد يحمله وسلمه للمصرف أو اقتطعه من حسابه في المصرف وأراد تحويله إلى مكان آخر فإنه يعتبر مستأجِراً للمصرف على نقل نقوده إلى المكان الذي يرغب إيصالها إليه،

---

[٦٩] شبير، المعاملات المالية المعاصرة في الفقه الإسلامي، ص٢٧٧.

[٧٠] الزحيلي، المعاملات المالية المعاصرة، ص٤٦٢.

[٧١] العبادي، عبدالله، موقف الشريعة من المصارف الإسلامية المعاصرة، الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية، ١٩٨٢م، ص٣٣٤-٣٣٥.

[٧٢] زعتري، علاء الدين، الخدمات المصرفية وموقف الشريعة الإسلامية منها، ط١، دار الكلم الطيب، دمشق، ١٤٢٢هـ، ص٥٧٧. حمود، سامي، تطوير الأعمال المصرفية بما يتفق مع أحكام الشريعة الإسلامية، دار الفكر، ١٩٨٢م، ص٣٣٨. المصارف الإسلامية (٣٠٨)، الحوالة، الموسوعة الفقهية الكويتية، ٢٣١.

[٧٣] الرافعي، فتح العزيز شرح الوجيز، ج١١، ص٧٠.

[٧٤] السرخسي، المبسوط، ج١٩، ص٣٢. الميرغناني، الهداية، ج٣، ص١٤٩. الدسوقي، حاشية الدسوقي، ج٣، ص٣٨٨.ابن القاسم، القوانين الفقهية، ص٣٢٣. البكري، إعانة الطالبين، ج٣، ص١٥٨.ابن قدامة، المغني، ج٦، ص٥٢٤.

[٧٥] قلعه جي، محمد رواس، المعاملات المالية المعاصرة في ضوء الفقه والشريعة، ط١،دار النفائس، بيروت، ١٩٩٩م، ص١٠١.

[٧٦] الجعيد، أحكام الأوراق النقدية والتجارية في الفقه الإسلامي، ص٣٧٨.

[٧٧] المرزوقي، صالح بن زابن، تجارة الذهب في أهم صورها وأحكامها، ص٢٥٩.

والمصرف يتخذ الوسيلة التي ينفذ بها هذا العقد، ومن الوسائل التي تحقق للمصرف مقصده رسائل نظام (سويفت) ونظام (سريع)، وليس شرطاً أن يكون النقل حسياً، فتعاون المصرف مع جهة أخرى أو قيامه بفتح فروع له في بلدان متعددة من الوسائل التي تمكنه من الوفاء بهذا العقد، والمصرف بمنزلة الأجير المشترك الذي يتقبل أعمالاً لأناس كثر ويقوم بعمل ما يريدون[٧٨]،

ويمكن الرد على هذا التكييف :

أولاً: أن المصرف الذي اعتبر أجيراً لن يقوم بما استؤجر عليه، وهو إيصال المال الذي دفعه إليه الآمر بالتحويل إلى المستفيد، بل سيحتفظ به، وربما يتصرف بها، ويدفع للمستفيد بدلاً عنه، فهو سيدفع بدلاً عن النقود التي استلمها و لن يقوم بعمل لإيصال تلك النقود يستحق الأجرة عليه[٧٩].

ثانياً: تعمد المصارف ضمن الشروط التي تحمي بها نفسها إلى اشتراط إعفائها من التعويض المستحق نتيجة تعدي أو خطأ أو تقصير من قبل متبوعيها من وكلاء ومراسلين، أو أخطاء من قبل الأجهزة ووسائل الاتصال التي تستخدمها من قبل أطراف أجنبية، ونجد من ضمن العبارات التي درجت المصارف على تضمينها في العقد بينما نجد أن جمهور الفقهاء من الحنفية[٨٠] والمالكية[٨١] والشافعية[٨٢] والحنابلة[٨٣] ذهبوا إلى أن شرط نفي الضمان عن اليد الضامنة فاسد والعقد صحيح.

بعد استعراض الأقوال في الحوالة المصرفية ترى الدراسة أن الرأي الراجح هو ان عقد الحوالة المصرفية هو عقد وكالة، ذلك أن عمل البنك هو نقل المال من طرف العميل الى الطرف الآخر وكيلا عنه .

إن المصرف المحوِّل إذا تقاضى أجراً يكون وكيلاً بأجر، ويأخذ في علاقته مع طالب التحويل حكم الأجير؛ لأن الوكالة بأجر تأخذ أحكام الإجارة كما نص على ذلك الفقهاء[٨٤].

---

(٧٨) السرخسي، المبسوط، ج١٥، ص١٠٣. ابن الهمام، فتح القدير، ج٧، ص٢٠٠. الميرغناني، الهداية، ج٣، ص٢٤٤. ابن نجيم، البحر الرائق، ج٨، ص٣٠.شيخي زاده، مجمع الأنهر، ج٢، ص٣٩١. الجرجاني، التعريفات، ص٢٥. ابن القاسم، القوانين الفقهية، ص٣٦٦. الشيرازي، المهذب، ج٣، ص٥٦٠. الشربيني، مغني المحتاج، ج٢، ص٣٥٢. ابن قدامة، المغني، ج٨، ص٣٥. البهوتي، كشاف القناع، ج٤، ص٥. السمرقندي، تحفة الفقهاء، ج٢، ص٣٥٢. **الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، ج٥، ص٤١٠.**

(٧٩) الحوالة، الموسوعة الفقهية الكويتية، ج٣٩، ص٣٠١.

(٨٠) ابن نجيم، البحر الرائق، ج٧، ص٤٧٨. البغدادي، مجمع الضمانات، ج١، ص٢٤٤.

(٨١) الخرشي، حاشية الخرشي، ج٦، ص١٢٤. العبدري، التاج والاكليل، ج٥، ص٢٦٩. الصاوي، بلغة السالك لأقرب المسالك، ج٢، ص١٢١.

(٨٢) الشربيني، مغني المحتاج، ج٢، ص٢٦٧. الشيرازي، المهذب، ج١، ص٣٦٦. الأنصاري، أسنى المطالب، ج٥، ص١٩٧.

(٨٣) ابن قدامة، المغني، ج٧، ص٣٤٢. ابن مفلح، المبدع، ج٥، ص١٤٥. البهوتي، كشاف القناع، ج٤، ص١٤٥.

(٨٤) الرُعيني، مواهب الجليل، ج٥، ص١٨٨. البهوتي، شرح منتهى الإرادات، ج٢، ص٣١٧. السرخسي، المبسوط، ج١٩، ص٩١. حيدر، درر الحكام، ج٣، ص٥٧٤. القرافي، الفروق، ج١، ص١٨٨. الشربيني، مغني المحتاج، ج٢، ص٢٩٩–٣٠٠. ابن مفلح، المبدع، ص٣٨٥. الأنصاري، أسنى المطالب، ج٢، ص٢٧٨.

ISSN: 2706-6495

وفيما يخص تعدد الوكلاء فإن المصرف يمكن أن يشترط في نماذجه التي يعدها أن له الحق أن ينفذ الأمر بواسطة أحد وكلائه، كما تفعله بعض المصارف في نماذجها، وقد اتفق الفقهاء على أن الوكيل يحق له التوكيل إذا أذن له الموكِّل أو فوض له التصرف[٨٥]. كما أن المالكية والشافعية والحنابلة[٨٦] استثنوا في حال يصح للوكيل فيها التوكيل، ولو دون إذن، وهي إذا لم يتمكن الوكيل من إنجاز العمل لكثرته، أو أنه لا يحسنه فيجوز له أن يوكل من يساعده في ذلك.

بينما القول بأن الحوالة المصرفية عقد الحوالة فقهية لا يصح لان من معاني الحوالة الفقهية (نقل الدين من ذمة بمثله إلى أخرى تبرأ بها الأولى)[٨٧]. و هذا لا نجده في الحوالة المصرفية لعدم وجود دين تبرأ به الذمة، و ايضاً ان الطرف المستفيد في بعض الحالات يكون العميل الآمر ذاته، فكيف يكون مديناً لنفسه.

أيضاً في الحوالة المصرفية نجد البنك يقبض المبلغ لا بقصد التملك والانتفاع به، وإنما بقصد نقله إلى المستفيد بينما في السفتجة نجد المقترض يقبض المبلغ من المقرض ويتملكه لنفسه وينتفع به[٨٨].

وأما قولهم بأن عقد الحوالة المصرفية عقد إجارة فيجاب عليه بما قيل في السفتجة بأن الإجير المشترك ضامن ، وهذا يخالف المعمول به في الحوالة المصرفية إذ تنص بعض البنوك على أن يدها يد أمانة لا تضمن إلا في حال التعدي والتفريط[٨٩].

ثالثاً: أركان الحوالة المصرفية.

جاء في الموسوعة الكويتية تعريفه الحوالة المصرفية بأنها:(أن يدفع شخص إلى مصرف مبلغاً من المال ليحوله إلى شخص بعينه في بلد آخر فيحرر المصرف حوالة بذلك المبلغ إلى مصرف آخر أو فرع له في ذاك البلد يأمره بدفع المبلغ إلى ذلك الشخص المعين، أو يقوم المصرف بناء على رغبة دافع المبلغ بالكتابة أو الإبراق إلى المصرف الآخر بتسليم المبلغ إلى شخص دون أن يتسلم العميل حوالة محررة بذلك ويسمى هذا النوع بالتحويل البريدي، ويتقاضى البنك عموله)[٩٠].

من هذا التعريف و غيره من التعاريف التي وضحت مفهوم الحوالة المصرفية يمكننا أن ندرك أركانه و عناصره و مقوماته، فنجد أن أركان عقد الحوالة هي أركان كافة العقود:

الصيغة، و العاقدان، و محل العقد.

---

[٨٥] المراجع السابقة.

[٨٦] الدسوقي، حاشية الدسوقي، ج٣، ص٣٨٨. البكري، إعانة الطالبين، ج٣، ص١٥٩. والبهوتي، كشاف القناع، ج٣، ص٤٦٦.

[٨٧] الدسوقي، حاشية الدسوقي، ج٣، ص٢٢٥ .

[٨٨] روزي، أحكام الصرف في الفقه الإسلامي، ص٢٧٤.

[٨٩] الرافعي، فتح العزيز شرح الوجيز، ج١١، ص٧٠.

[٩٠] الحوالة، الموسوعة الفقهية الكويتية، ص٢٢٨.

الفرع الأول: الصيغة: وهي هنا هي الإيجاب من قبل العميل الذي يرغب بنقل الأموال، و قد يكون هذا الإيجاب كتابياً أو الكترونياً، و يقابل الإيجاب القبول من البنك على إجراء عقد الحوالة المصرفية، وبعد الانتهاء من إعداد الحوالة والقيود المحاسبية المتعلقة بها وتدقيقها، يقوم بالتوقيع على الطلب أو المصادقة عليه إلكترونياً[٩١].

الفرع الثاني من المقومات، فهو العاقدان:

الآمر بالتحويل: وهو من يأمر البنك بدفع مبلغ إلى شخص معين.

المصرف:(المأمور بالتحويل) وهو الواسطة بين طالب التحويل والمصرف الآخر.

المصرف المُراسَل: في نفس البلد أو في بلد آخر .

المستفيد: وهو الشخص الذي يستلم المبلغ من المصرف الأخير وقد يكون هو ذاته الآمر بالتحويل[٩٢].

الفرع الثالث: و هو محل العقد: وهو المال المراد تحويله .

رابعاً: شروط الحوالات المصرفية

الشرط الأول: التوافُق والتطابُق بين الإيجاب والقبول، بحيث يكون القبول الصادر من قبل طالب التحويل موافقاً للإيجاب الصادر من المصرف في جميع جزئياته، ومطابقاً له، فإذا خالف القبول الإيجاب، فإن العقد لا ينعقد؛ لأن الصيغة هنا لا تكشف عن إرادتهما الموحدة[٩٣].

الشرط الثاني: تساوي المالين (المحال به ، والمحال عليه) في الجنس ، والقدر ، والصفة :

اشترط جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة تساوى المالين في الجنس والقدر والصفة[٩٤]، أن الحوالة عقد إرفاق كالقرض حتى عند من يعتبر الحوالة معاوضة[٩٥] المقصود منه الإيفاء والاستيفاء، فإذا دخل فيه الفضل في الجنس أو القدر أو الصفة صار المقصود منه الاسترباح والتجارة، فتخرج بذلك عن موضوعها لتصير بيعاً، وبيع الدين بالدين لا يجوز[٩٦].

الشرط الثالث: أن يكون الأجر مقدوراً على تسليمه:

إذا كانت الأجرة من النقود، فلا يشترط فيها القدرة على التسليم عند العقد؛ لأن النقد يثبت في الذمة، ولأنه باتفاق الفقهاء يجوز تأجيل الأجرة، إذا كانت من النقود، إذا اتفق المؤجر والمستأجر على ذلك[٩٧].

---

(٩١) شفيق، محسن، الوسيط في القانون التجاري المصري، ط١، مطبعة اتحاد الجامعات، ١٩٥٥م، ص٨٦.

(٩٢) عبدالحميد، رضا السيد، النظام المصرفي وعمليات البنوك وفقاً لقانون البنوك، ط١، دار النهضة العربية، ١٩٩٨م، ص١٤٠.

(٩٣) ابن الهمام، فتح القدير، ج٦، ص٢٤٨. الكاساني، بدائع الصنائع، ج٥، ص١٣٤. النووي، روضة الطالبين، ص٥٠٠. البهوتي، كشاف القناع، ج٣، ص١٤٦.

(٩٤) القرافي، الذخيرة، ج٩، ص٢٤٤. الشيرازي، المهذب، ج١، ص٣٣٨. البهوتي، كشاف القناع، ج٣، ص٣٧٣.

(٩٥) الانصاري، اسنى المطالب، ج٢، ص٢٣١.

(٩٦) المراجع السابقة .

(٩٧) الكاساني، بدائع الصنائع، ج٤، ص٢٠٢. الحطاب، مواهب الجليل، ج٥، ص٣٩٤. النووي، روضة الطالبين، ص٨٧٧. ابن مفلح، الفروع، ج٤، ص٤٢٦.

ISSN: 2706-6495

الشرط الرابع: أن يكون موجوداً المعقود عليه وقت العقد، بدليل **نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن بيع حبل الحبلة**[٩٨]، وعن **بيع ما ليس عند الإنسان**[٩٩]، فلا يصح التعاقد على معدوم ولا على مستحيل الوجود، ويكون العقد به باطلاً، وهذا ما ذهب إليه الحنفية[١٠٠] والمالكية[١٠١] والشافعية[١٠٢]، في حين خص الحنابلة[١٠٣] البطلان في ما كان مستحيل الوجود،

الشرط الخامس: يشترط الفقهاء في المعقود عليه في عقود المعاوضات أن يكون موجوداً وقت العقد، بدليل **نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن بيع حبل الحبلة**[١٠٤]، **وعن بيع ما ليس عند الإنسان**[١٠٥].

فلا يصح التعاقد على معدوم ولا على مستحيل الوجود، ويكون العقد به باطلاً، وهذا ما ذهب إليه الحنفية[١٠٦] والمالكية[١٠٧] والشافعية[١٠٨]، في حين خص الحنابلة[١٠٩] البطلان في ما كان مستحيل الوجود،

الشرط السادس: يتحمل الآمر بالتحويل صحة البيانات التي اعطاها للبنك.

الشرط السابع: أن يكون المعقود عليه قابلاً لحكم العقد شرعاً، فقد اتفق الفقهاء[١١٠] على أن يكون في الإمكان تطبيق مقتضى العقد على المعقود عليه وأن يكون صالحاً لاستيفائه منه، وأن يكون ملبياً للمقصود منه.

---

[٩٨] البخاري، صحيح البخاري، كتاب البيع، باب بيع الغرر وحبل الحبلة، حديث رقم (٢٠٣٦)، ج٢، ص٧٥٣. مسلم، صحيح مسلم، كتاب البيع، باب تحريم بيع حبل الحبلة، حديث رقم (١٥١٤)، ج٣، ص١١٥٣.

[٩٩] حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، أخرجه أبو داود، سنن ابي داوود، كتاب البيوع، باب الرجل يبيع ما ليس عنده، حديث رقم(٣٥٠٤)، ج٣، ص٢٨٣. النسائي، السنن الكبرى، كتاب البيوع، باب بيع ما ليس عند البائع، حديث رقم(٦٢٠٤)، ج٤، ص٣٩. الترمذي، كتاب البيوع، باب ما جاء في كراهية بيع ما ليس عندك، حديث رقم(١٢٣٤)، ج٣، ص٥٣٥. ابن ماجة، سنن ابن ماجه، كتاب البيوع، باب النهي عن بيع ما ليس عندك وعن ربح ما لم يضمن، حديث رقم (٢١٨٨)، ج٢، ص٧٣٧. وصححه الترمذي في الجامع، ج٣، ص٥٣٥.

[١٠٠] الكاساني، بدائع الصنائع، ج٥، ص١٣٨. السرخسي، المبسوط، ج١٣، ص١٩٤. ابن الهمام، فتح القدير، ج٥، ص١٩٢.

[١٠١] الشربيني، مغني المحتاج، ج٢، ص٣٠. الشيرازي، المهذب، ج١، ص٢٦٢.

[١٠٢] ابن القاسم، القوانين الفقهية، ص٣٦٧. الدردير، الشرح الصغير، ج٣، ص٢٤.

[١٠٣] ابن قدامة، المغني، ج٤، ص٧٨.

[١٠٤] البخاري، صحيح البخاري، كتاب البيع، باب بيع الغرر وحبل الحبلة، حديث رقم (٢٠٣٦)، ج٢، ص٧٥٣. مسلم، صحيح مسلم، كتاب البيع، باب تحريم بيع حبل الحبلة، حديث رقم(١٥١٤)، ج٣، ص١١٥٣.

[١٠٥] سبق تخريجه.

[١٠٦] الكاساني، بدائع الصنائع، ج٥، ص١٣٨. السرخسي، المبسوط، ج١٣، ص١٩٤. ابن الهمام، فتح القدير، ج٥، ص١٩٢.

[١٠٧] الشربيني، مغني المحتاج، ج٢، ص٣٠. الشيرازي، المهذب، ج١، ص٢٦٢.

[١٠٨] ابو القاسم، القوانين الفقهية، ص٣٦٧. الدردير، الشرح الصغير، ج٣، ص٢٤.

[١٠٩] ابن قدامة، المغني، ج٤،ص٧٨.

[١١٠] الكاساني، بدائع الصنائع، ج٥، ص١٤٣. الخرشي، شرح الخرشي، ج٦، ص١٥. ابو القاسم، القوانين الفقهية، ص٢١. النووي، المجموع، ج٦، ص٢٢٥. البهوتي، كشاف القناع، ج٣، ص٥٤.

ISSN: 2706-6495

خامساً: توابع العقد المترتبة على الحوالات المصرفية.

خطوات تنفيذ التحويل المصرفي(١١١):

١. تبدأ عملية التحويل المصرفي بإصدار أمر من شخص يسمى الآمر للبنك بإجراء التحويل وليس هناك شكل معين لأمر التحويل فقد يكون مكتوباً على ورقة عادية أو يكون بواسطة خطاب أو برقية وقد يكون شفوياً إلا أن الغالب أن أمر التحويل يكون مكتوباً ولذلك جرى العمل في البنوك على وجود نماذج مطبوعة توضع تحت تصرف العملاء وما على العميل سوى ملء بيانات النموذج الخاص بالتحويل المصرفي كتوقيع العميل الآمر ومكان وتاريخ إصدار أمر التحويل والمبلغ المراد تحويله واسم المستفيد ومحل إقامته ورقم حسابه واسم البنك المراد التحويل إليه.

٢. ومتى تلقى البنك أمر التحويل المصرفي فإنه يقوم بإجراء القيود اللازمة بإنقاص رصيد العميل الآمر بقيمة مبلغ التحويل وإضافة هذه القيمة إلى حساب المستفيد، على أن ذلك لا يمنع من الاتفاق عند تعدد أوامر التحويل على إرجاء تنفيذ هذه الأوامر إلى آخر اليوم لتنفيذها مع غيرها من الأوامر التي من نوعها والصادرة في ذات اليوم.

٣. أما إذا كان أمر التحويل بين بنكين فإن بنك العميل الآمر يقوم بإجراء القيد الخاص بحسابه ويطالب من بنك المستفيد بإجراء -القيد اللازم في حساب هذا المستفيد وهنا يتم تسوية هذه العلاقات المصرفية بين البنوك من خلال غرفة المقاصة ، ويكون البنك متلقي أمر التحويل مسئول عن الأضرار التي تلحق العميل بسبب التأخير في تنفيذ عملية القيد.

٤. ويرد أمر التحويل دائماً على مبلغ مقيد في حساب العميل الآمر بالتحويل، ومع ذلك ليس هناك ما يمنع من الاتفاق على أن يرد أمر التحويل على مبلغ سوف يتم قيده في حساب العميل الآمر خلال مدة معينة.

٥. وبالتالي يجب أن يكون للتحويل المصرفي غطاء نقدي يسمح بتحقيقه، ولذلك يجوز للبنك أن يرفض تنفيذ أمر التحويل المصرفي إذا كان مقابل الوفاء بأمر التحويل أقل من القيمة المذكورة في هذا الأمر ويلتزم البنك بإخطار العميل الآمر بهذا الرفض دون إبطاء.

توابع عقد الحوالة المصرفية(١١٢).

١. عمولات إصدار الحوالة.
٢. فرق العملة إذا كانت هنالك عملات مختلفة سواء حوالة داخلية او خارجية.
٣. أجور المخاطبات.
٤. عمولات البنوك الخارجية.

---

(١١١) عبده، العقود الشرعية الحاكمة للمعاملات المالية المعاصرة، ص٢٤١. عوض، عمليات البنوك من الوجهة القانونية، ص١٤٠. باقر الصدر، البنك اللاربوي في الإسلام، ص١١٢-١١٣.حمود، تطوير الأعمال المصرفية بما يتفق والشريعة الإسلامية،ص٣٣٧. شكري، ماهر، دراسات تطبيقية في العمليات المصرفية الخارجية، معهد الدراسات المصرفية،١٩٨١م، ص٥٧.

(١١٢) مقابلة شخصية مع الاستاذ علي علّان هندي نائب مدير دائرة الخزينة والعلاقات المصرفية في البنك الإسلامي الأردني، الثلاثاء ١٩-شباط-٢٠١٧م.

ISSN: 2706-6495

٥. عمولة البنك المركزي.

سادساً: أثر عدم أداء توابع العقد على الحوالات المصرفية.

وهنا تظهر لنا مسألة مهمة وهي **(حكم فرق العملة التي يأخذها المصرف)**:

إن عقد الصرف عقد مشروع، وعقد الحوالة المصرفية عقد مشروع أيضاً، لكن يكمن الخلاف في اجتماع العقدين الصرف والحوالة معاً وعدم حصول القبض الحقيقي في الصرف، وقد اختلف الفقهاء المعاصرون في مسألة القبض في الحوالة المصرفية على قولين:

القول الأول: يرى قائله منع اجتماع الحوالة والصرف وعدم صحة هذا العمل وإلى هذا ذهب محمد بن عثيمين[١١٣]، و محمد توفيق البوطي[١١٤]، ولا بد من فصل الصرف عن التحويل؛ بأن يتم صرف العملة الموجودة إلى الثانية ثم يعيد بتحويلها، أو أن يحول المبلغ ويتسلمه المحال إليه، ثم يصرفه المحال إليه بعد تسلمه له بالتقابض مع الصراف، واستدلوا على ذلك بأدلة منها:

١- حديث مالك بن أوس بن الحدثان قال: أقبلت أقول من يصطرف الدراهم؟ فقال طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه وهو عند عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: أرنا ذهبك ثم ائتنا إذا جاء خادمنا نعطك ورقك، فقال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: كلا والله لتعطيه ورقه أو لتردن إليه ذهبه؛ فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **"الورق بالذهب ربا إلا هاء وهاء، والبر بالبر ربا إلا هاء وهاء، والشعير بالشعير ربا إلا هاء وهاء، والتمر بالتمر ربا إلا هاء وهاء"**[١١٥].

وجه الاستدلال:

أن عمر -رضي الله عنه- أنكر على طلحة فعله، وبين له حقيقة القبض، وقد قال العلماء في قوله: (**هاء وهاء**): خذ وهات أو خذ وأعطِ، كناية عن التقابض في المجلس، فهذا هو القبض الشرعي في الصرف خذ وهات حتى لا يكون فيه تأخير، فلو كان هناك قبض آخر لذكره أو أشار إليه[١١٦]، وهذه المعاملة تفتقر لهذا القبض.

٢- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبُر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مِثلاً بمثل يداً بيد فمن زاد أو استزاد فقد أربى.. الآخذ والمعطي فيه سواء"**[١١٧].

---

[١١٣] موقع الشيخ محمد بن صالح العثيمين http://www.f-low.net

[١١٤] البوطي، محمد توفيق، البيوع الشائعة وأثر ضوابط المبيع على شرعيتها، ط١، دار الفكر المعاصر، ١٩٩٨م، ص٣٦٥.

[١١٥] مسلم، صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب الربا، حديث رقم(١٥٨٦)، ج٣، ص١٢٠٩.

[١١٦] النووي، شرح صحيح مسلم، ج١١، ص١٢. العسقلاني، فتح الباري، ج٤، ص٣٧٨. ابن قدامة، المغني، ج٤، ص٣٠.

[١١٧] مسلم، صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب الصرف وبيع الذهب بالورق نقداً، حديث رقم(١٥٨٤)، ج٣، ص١٢١١. وأخرجه الإمام أحمد في مسنده، حديث رقم(١١٩٤٧)، ج٣، ص٩٧.

وجه الاستدلال:

قوله عليه الصلاة والسلام:" **يداً بيد**" حجة للعلماء كافة في وجوب التقابض "**وإن اختلف الجنس**".[١١٨]

٣- أن الفقهاء اشترطوا في الصرف التقابض، وهو لا يحصل في تحويل العملات[١١٩]، قال ابن المنذر:(أجمع كل ممن نحفظ عنه من أهل العلم على أن المتصارفين إذا افترقا قبل أن يتقابضا أن الصرف فاسد)[١٢٠].

٤- إن التأخير في القبض لدقائق قليلة تترتَّب عليه أحيانًا فروق قد تَصِل إلى الملايين، ووجود مثل هذه الفروق إذا لم يتم القبض في عقد الصَّرف في الحين يفتح الباب واسعاً للنزاع والتحايل والإنكار وأكل المال بالباطل.[١٢١]

القول الثاني: يرى أصحابه[١٢٢] جواز هذا النوع من المعاملات -الجمع بين الصرف والتحويل- وصحته، على اعتبار أن استلام الشيك المصدق أو ورقة الحوالة والإيصال المعتمد بالتحويل هو قبض حكمي يأخذ حكم القبض الحقيقي، بشرط أن يحمل تاريخ اليوم الذي تم فيه الصرف.

واستدلوا على ذلك بأدلة منها:

١- القياس على ما كان يحصل من ابن الزبير وابن عباس -رضي الله عنهم-، فعن عطاء -رحمه الله- أن ابن الزبير -رضي الله عنهما- كان يأخذ بمكة الورق من التجار فيكتب لهم إلى البصرة وإلى الكوفة فيأخذون أجود من ورقهم، قال عطاء: فسألت ابن عباس رضي الله عنه عن أخذهم أجود من ورقهم؟ فقال: (لا بأس بذلك ما لم يكن شرطا وبه نأخذ)[١٢٣] ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يأخذ الورق بمكة على أن يكتب لهم إلى الكوفة بها.[١٢٤]

إن ما يحصل اليوم من أخذ البنك النقود من طالب التحويل وتسليم شيك بشرط أن يكون الشيك بتاريخ اليوم وسعر صرف اليوم هو عين ما كان يفعله ابن الزبير، فإن قبض الشيك يقوم مقام قبض محتواه، فهو كالنقود.[١٢٥]

أما إذا أرَّخ المصرف الشيك بحيث يكون التسليم لمحتواه بعد مدة، أو أبرق إلى المصرف الآخر بتسليم طالب التحويل المبلغ بعد مدة -كشهر مثلاً-، فلا يجوز ذلك؛ لكونه لا يعتبر قبضاً حيث إن تاريخ القبض قد تأخر.[١٢٦]

٢- قول شيخ الإسلام ابن تيمية "والأسماء تعرف حدودها تارة بالشرع كالصلاة والزكاة والصيام والحج، وتارة باللغة كالشمس والقمر والبر والبحر، وتارة بالعرف كالقبض والتفريق"[٣١]. فإذا تعارف الناس على نقل هذه الملكية بالتلكس،

---

[١١٨] النووي، شرح صحيح مسلم، ج١١، ص١٢.

[١١٩] الغريانى، الصادق عبدالرحمن، فتاوى المعاملات الشائعة، ط٢، دار السلام، ٢٠٠٢م، ج١، ص٩.

[١٢٠] ابن قدامة، المغني، ج٤، ص٥٤.

[١٢١] الغريانى، فتاوى المعاملات الشائعة، ج١، ص٦.

[١٢٢] حمود، سامي حسن، تطوير الأعمال المصرفية بما يتفق والشريعة الإسلامية، ط٢، مطبعة الشروق، عمان، ١٩٨٢م، ص٣٥٠. السالوس، علي احمد، النقود واستبدال العملات دراسة وحوار ،ط١، مكتبة الفلاح ، الكويت، ١٩٨٥، ص٧٠. حماد، قضايا فقهية معاصرة، ص٩٨. القرة داغي، القبض صوره وبخاصة المستجدة منها وأحكامها، مجلة مجمع الفقه الإسلامي، العدد السادس، ص٥٨٩.

[١٢٣] السرخسي، المبسوط، ج١٤، ص٣٧.

[١٢٤] المرجع السابق.

[١٢٥] السالوس، النقود واستبدال العملات، ص١٦٤.

[١٢٦] العبادي، عبد الله، موقف الشريعة من المصارف الإسلامية المعاصرة، ط٢، دار السلام، ١٩٩٤م، ص٣٣٦.

أو الفاكس، أو البريد الإلكتروني مثلاً، فإن هذا يكون قبضاً في عرفهم، ويمكن أن يتوصل الناس إلى وسائل أخرى تنتقل بها ملكية النقود، فتقوم هذه الوسائل مقام قبض النقود ذاتها.[١٢٧]

الفرق بين العملتين:

ومما يحصل بالصرف وجود الفرق بين العملتين، فتحصل المصارف على ربح ناتج عن فرق أسعار البيع عن أسعار الشراء؛ وذلك لأن العملة الأولى المراد تحويلها إلى الخارج لا تتساوى في القيمة مع العملة في الدولة الأخرى، لهذا تحدد المصارف أسعار الصرف يومياً تبعاً لحالة السوق من طلب وعرض، و بما أن العملة الأولى صنف يختلف عن العملة الأخرى فيجوز استبدالها بها وأخذ الزيادة عليها، إذا تحقق التقابض قبل التفرق[١٢٨].

إذا فعملية الحوالة المصرفية تتم كالتالي :

أولا: يتم صرف العملة .

ثانيا: يتم التحويل بعد إجراء عملية الصرف.

الخاتمة والتوصيات:

١- اختلف الفقهاء المعاصرين في تكييف الحوالة المصرفية على أقوال متعددة، وترى الدراسة أن التكييف الفقهي لعقد الحوالة المصرفية انه عقد وكالة، ذلك أن عمل البنك هو نقل المال من طرف العميل الى الطرف الآخر وكيلا عنه.

٢- يرافق عملية الحوالة المصرفية أحيانا صرف للعملة، و بما أن العملة الأولى صنف يختلف عن العملة الأخرى فيجوز استبدالها بها وأخذ الزيادة عليها، إذا تحقق التقابض قبل التفرق.

التوصيات:

١- دراسة القضايا الفقهية المستجدة المتعلقة بتوابع العقد في العقود والمعاملات.

٢- تفعيل قاعدة:(التابع تابع) وبيان أثرها في العقود والمستجدات. تفعيل القواعد الخاصة بالمعاملات، ومن أهمها قاعدة لها علاقة بالموضوع، وهي:(العبرة في العقود للمقاصد والمعاني لا للألفاظ والمباني) وأن تكون أساساً للاجتهاد الفقهي في المستجدات.

٣- اهتمام المجامع الفقهية بالتعاون مع الهيئات الشرعية في البنوك والمصارف الإسلامية بتبني رؤية شرعية موحدة ، حول القضايا المالية المستجدة.

---

[١٢٧] السالوس، النقود واستبدال العملات، ص١٦٤.

[١٢٨] حمود، تطوير الأعمال، ص٣٤٩. العبادي، موقف الشريعة من المصارف الإسلامية المعاصرة، ص٥٧٨.

ISSN: 2706-6495

المراجع

القرآن الكريم.

ابن جزي، محمد بن أحمد الكلبي الغرناطي، (١٣٩٧هـ)، **القوانين الفقهية**، ط٤، تحقيق عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة.

ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (ت١٢٥٢هـ)، (١٩٩٢م)، **رد المحتار على الدر المختار-المعروف بحاشية ابن عابدين**، ط٢، بيروت: دار الفكر.

ابن فارس، أحمد بن زكريا الرازي القزويني (ت ٣٩٥هـ)،(١٣٩٩هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط١، بيروت: دار الفكر.

ابن قدامة، عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي أبو محمد،(١٣٤٧هـ)، **المغني ويليه الشرح الكبير**،تحقيق محمد رشيد رضا، ط٢، القاهرة: مطبعة المنار ومكتبتها.

ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ)،(٢٠٠٩)، **سنن ابن ماجه**، محمد فؤاد عبد الباقي، ط١، بيروت: دار الرسالة.

ابن مفلح، إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد (ت٨٨٤هـ)، (١٩٩٧ م)، **المبدع في شرح المقنع**، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين(ت٧١١هـ)، (١٤١٤هـ)، **لسان العرب**، ط٣، بيروت: دار صادر.

ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم بن محمد(ت ٩٧٠هـ)، (١٩٨٣م)، **الأشباه والنظائر**، ط١، بيروت: دار الفكر.

ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم بن محمد(ت ٩٧٠هـ)،(د ت)، **البحر الرائق شرح كنز الدقائق**، ط٢، بيروت: دار الكتاب الإسلامي.

ابو الحسن، نور الدين السندي، (١٤٠٦ه)-، **حاشية السندي على سنن النسائي**، ط٢، حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية.

ابو داوود، ابي سليمان بن الأشعث السجستاني(ت ٢٧٥ه)، (١٩٩٣)، **سنن ابي داوود**، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، ط١، بيروت: المكتبة العصرية.

إبن منيع، عبدالله بن سليمان، **الذهب في بعض خصائصه وأحكامه** ، مجلة مجمع الفقه الإسلامي، العدد التاسع.

أبو جيب، سعدي، (١٩٩٧م)، **موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي**، ط٣، دار الفكر المعاصر، دمشق.

ISSN: 2706-6495

البابرتي، محمد بن محمد بن محمود (ت ٧٨٦هـ) ،(د ت)،**الهداية مع تكملة فتح القدير وشرح العناية**، (د.ط). مصطفى الحلبي بالقاهرة.

البابرتي، محمد بن محمد بن محمود(ت٧٨٦هـ)، **العناية شرح الهداية**، بيروت: دار الفكر.

البارودي، علي، (١٩٦٨م)، **العقود وعمليات البنوك التجارية**، منشأة المعارف، مصر.

الباز،عباس احمد محمد، (١٩٩٩م)، **أحكام صرف النقود و العملات في الفقه الإسلامي**، ط١، دار النفائس، عمان.

البجيرمي، سليمان بن عمر، (١٩٥١م)،**حاشية البجيرمي على الخطيب محمد الشربيني**، (د ط)، القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي.

البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي،(١٤٢٢هـ)، **صحيح البخاري**،تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، شرح وتعليق مصطفى ديب البغا، الطبعة الأولى، بيروت: دار طوق النجاة.

البهوتي، منصور بن يونس بن ادريس، **كشف القناع عن متن الاقناع**، الرياض: مكتبة النصر الحديثة

البهوتي، منصور بن يونس بن صلاح الدين (ت ١٠٥١هـ)، (١٤١٠ه)، **حاشية الروض المربع**، تحقيق محمد عبد الرحمن عوض، ط١، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت.

البوطي، محمد توفيق رمضان، (٢٠٠٥م)، **البيوع الشائعة وأثر المبيع على شرعيتها**، ط٣، دار الفكر.

جبر، محمد حسن، (١٩٩٧م)، **العقود التجارية و عمليات البنوك في المملكة العربية السعودية**، ط٢، جامعة الملك سعود، الرياض.

الجعيد، ستر، (١٤١٣ه)، **أحكام الأوراق النقدية والتجارية في الفقه الإسلامي**، مكتبة الصديق، الطائف.

الحطاب، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن(ت ٩٥٤هـ)، (١٩٩٢م)، **مواهب الجليل في شرح مختصر خليل**، ط٣، دمشق:دار الفكر.

حموده، سامي حسن، (١٩٩٦م)، **تطوير الأعمال المصرفية بما يتفق و الشريعة الإسلامية**، ط١، دار الاتحاد العربي للطباعة.

خسرو، محمد بن فرامرز بن علي (ت٨٨٥هـ)، **درر الحكام شرح غرر الأحكام**، دار إحياء الكتب العربية.

الدردير، أبو البركات أحمد بن محمد بن أحمد العدوي(ت: ١٢٠١هـ) ، (١٩٩٥م)،**الشرح الصغير، مطبوع مع كتاب بلغة السالك للصاوي**، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية.

الدسوقي شمس الدين محمد عرفة (ت ١٢٣٠هـ)، **حاشية الدسوقي على الشرح الكبير للدردير**، القاهرة: طبعة عيسى الحلبي.

ISSN: 2706-6495

الرهوني، محمد بن أحمد بن محمد ابن يوسف، (١٩٧٨م)، **حاشية الرهوني على شرح الزرقاني لمختصر خليل**، ط٢ ، دار الفكر، بيروت.

الروزي، عادل محمد أمين، **أحكام الصرف في الفقه الإسلامي**، رسالة ماجستير في جامعة أم القرى.

الزحيلي ، وهبة مصطفى،(١٩٩٧م)، **الفقه الإسلامي وأدلته**، الطبعة الرابعة، دمشق: دار الفكر المعاصر.

الزرقا، مصطفى احمد و آخرون، (٢٠١١م)، **الحوالة**، ط١، مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية.

الزركشي، شمس الدين محمد بن عبد الله (ت ٧٧٢ هـ)، **شرح الزركشي على مختصر الخرقي في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله الجبرين، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٩٩٣ م.

الزعتري، علاء الدين، (١٤٢٢ه)، **الخدمات المصرفية وموقف الشريعة الإسلامية منها**، ط١، دار الكلم الطيب، دمشق.

السالوس، علي احمد، (١٩٨٥م)، **النقود واستبدال العملات دراسة وحوار** ،ط١، مكتبة الفلاح ، الكويت.

السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل (ت ٤٨٣ هـ)،(١٩٩٣م)، **المبسوط**،(د ط)، بيروت: دار المعرفة.

السمرقندي، علاء الدين، (١٩٨٤م)، **تحفة الفقهاء**، دار الكتب العلمية.

شبير، محمد عثمان، (١٩٩٨م)، **المعاملات المالية المعاصرة** ، ط٢،دار النفائس للنشر والتوزيع ، عمان.

الشربيني، محمد بن احمد الخطيب، (٢٠٠٥م)،**مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج**، بيروت: دار الفكر.

شفيق، محسن، (١٩٥٥م)، **الوسيط في القانون التجاري المصري**، ط١، مطبعة اتحاد الجامعات.

شكري، ماهر، (١٩٨١م)، **دراسات تطبيقية في العمليات المصرفية الخارجية**، معهد الدراسات المصرفية.

الشنقيطي، محمد مصطفى، (٢٠٠١م)، **دراسة شرعية لأهم العقود المالية المستحدثة**، ط٢، مكتبة العلوم والحكم.

الشيرازي، أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف (ت٤٧٦ هـ)،(١٩٩٢م)، **المهذب في فقة الإمام الشافعي**، بيروت: دار الكتب العلمية.

الصدر، محمد باقر، (١٩٨٠م)، **البنك اللاربوي في الإسلام**، ط٧، دار التعارف للمطبوعات.

الطايل، مصطفى كمال، (١٩٨٧م)، **البنوك الاسلامية المنهج و التطبيق**، ط١، مطابع غباشي، القاهرة.

العبادي، عبد الله، (١٩٩٤م)، **موقف الشريعة من المصارف الإسلامية المعاصرة**، ط٢، دار السلام.

عبدالحميد، رضا السيد، (١٩٩٨م)، **النظام المصرفي وعمليات البنوك وفقاً لقانون البنوك**، ط١، دار النهضة العربية.

ISSN: 2706-6495

العبدري، أبو عبدالله محمد بن يوسف بن أبي القاسم، (١٣٩٨ه)، **التاج والإكليل لمختصر خليل**، دار الفكر، بيروت -

عبده، عيسى، (١٩٧٧م)، **العقود الشرعية الحاكمة للمعاملات المالية المعاصرة**، ط١، دار الإعتصام، الرياض.

العيني، بدر الدين محمود بن أحمد العيني(ت ٨٥٥ هـ)، (١٩٨١م)، **البناية في شرح الهداية**، تحقيق محمد عمر الرامفوري، ط١، بيروت: دار الفكر.

الغريانى، الصادق عبدالرحمن، (٢٠٠٢م)، **فتاوى المعاملات الشائعة**، ط٢، دار السلام.

فيصل، عبدالله، (١٩٨٦م)، **المحاسبة المالية في البنوك التجارية**، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود.

الفيومي، احمد بن محمد بن علي المقري، **المصباح المنير**، ط٤، القاهرة: المطبعة الاميرية.

القرافي، شهاب الدين ابو العباس احمد بن ادريس (ت ٦٨٤هـ) ،(١٩٩٤م)، **الذخيرة**، تحقيق محمد بو خبزة، ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي.

القرافي، شهاب الدين ابو العباس احمد بن ادريس(ت ٦٨٤هـ) ،(١٣٤٦هـ)، **انواء البروق في انواء الفروق**،ط١، القاهرة: طبعة عيسى الحلبي.

قلعه جي، محمد رواس، (١٩٩٩م)، **المعاملات المالية المعاصرة في ضوء الفقه والشريعة**، ط١،دار النفائس، بيروت.

الكاساني، أبو بكر علاء الدين بن مسعود بن أحمد الحنفي (ت ٥٨٧هـ)،(١٩٨٦م)، **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية.

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي(ت ٤٥٠هـ)، (١٩٩٩م)، **الحاوي الكبير**، ط١،تحقيق علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت.

المباركفوري، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (ت ١٣٥٣هـ)، (٢٠١١م)، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.

المرداوي، علي بن سليمان، (ت ٨٨٥هـ)، (١٩٨٠م)، **الانصاف في معرفة الراجح على مذهب احمد بن حنبل**، تحقيق محمد حامد الفقي، ط٢، بيروت: دار احياء التراث العربي.

مقابلة شخصية مع الاستاذ علي علّان هندي نائب مدير دائرة الخزينة و العلاقات المصرفية في البنك الإسلامي الأردني، الثلاثاء ١٩-شباط-٢٠١٧م.

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ)،(١٣٩٢هـ)، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ط٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ISSN: 2706-6495

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ)، (٢٠٠٥)، **منهاج الطالبين وشرحه لجلال الدين المحلي مع حاشيتي قليوبي وعميرة**، ط١، بيروت: دار الفكر.

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ)، (٢٠١١)، **المجموع شرح المهذب مع تكملة السبكي والمطيعي**، بيروت: دار الكتب العلمية.

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية،(١٩٩٠م)، **الموسوعة الفقهية الكويتية**، الطبعة الثانية، الكويت، دار السلاسل.

جميع الحقوق محفوظة © 2020، الدكتور محمد عدنان القطاونة ، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

ISSN: 2706-6495

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الملخص باللغة العربية	
المطلب الأول : عقد الحوالة	
أولاً: مفهوم الحوالة لغة	
ثانياً: مفهوم الحوالة اصطلاحاً	
ثالثاً: اركان الحوالة	
رابعاً: شروط الحوالة	
المطلب الثاني : توابع العقد و أثرها على الصور المعاصرة للحوالة، الحوالات المصرفية (أنموذجاً)	
أولاً : مفهوم الحوالات المصرفية	
ثانياً : مشروعية الحوالات المصرفية	
ثالثاً: أركان الحوالة المصرفية	
رابعاً: شروط الحوالات المصرفية	
خامساً: توابع العقد المترتبة على الحوالات المصرفية	
خطوات تنفيذ التحويل المصرفي	
توابع عقد الحوالة المصرفية	
سادساً: أثر عدم أداء توابع العقد على الحوالات المصرفية	
المراجع	
فهرس المحتويات	

ISSN: 2706-6495

البحث الثاني

تعامل الفضائيات الحزبية العراقية مع الاحتجاجات الشعبية ٢٠١٩ من وجهة نظر النخب العراقية

إعداد الدكتور / كامل كريم عباس الدليمي

دكتوراه في الاعلام – جمهورية العراق

Email: Kdulaimi@yahoo.com

الملخص

هدفت هذه الدراسة للتعرف على درجة اعتماد النخب في العراق على الفضائيات الحزبية أثناء الاحتجاجات الشعبية ٢٠١٩، والتعرف على كيفية تعامل الفضائيات الحزبية العراقية مع الاحتجاجات الشعبية ٢٠١٩ من وجهة نظر النخب العراقية، واعتمدت هذه الدراسة على أسلوب المنهج الوصفي، وتم استخدام الاستبيان كأداة للدراسة، وتكونت عينة الدراسة منعينة عشوائية مؤلّفة من (١٩٠) مُفردة، من النخب العراقية، ومن الجنسين ذكوراً وإناث، وقد تم استرجاع (١٤٢) استبانه صالحة لغايات التحليل.

وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها: أن درجة اعتماد النخب في العراق على الفضائيات الحزبية في العراق أثناء الاحتجاجات الشعبية ٢٠١٩ كانت بدرجة متوسطة، وأن الفضائيات الحزبية قد تعاملت مع الاحتجاجات الشعبية بتحيز تبعا للحزب الذي تنتمي إليه وأنها تتعرض القنوات الفضائية الحزبية لموضوع الاحتجاجات الشعبية وتعرض وجهات النظر وتسمح بتبادلها بدرجة مرتفعة، كما وأنها ساعدت على التعبئة والحشد والتنظيم بدرجة متوسطة، وأتاحت الفرصة لأصحاب الفكر المتطرف لنشر أفكارهم بدرجة متوسطة، و أن النخب أفراد عينة الدراسة يعتبرون بأن الفضائيات الحزبية تعد فاعلا أساسيا في الاحتجاجات الشعبية وتساعد في نقل تطلعات الشعب.

وأوصت الدراسة بأنه من الواجب على الفضائيات الحزبية اتباع الحيادية والتجرد في طرح قضايا البلد الراهنة وما يحدث خلال الاحتجاجات الشعبية، وعرض الآراء المتعددة والمتباينة حيال ما يحدث من احتجاجات شعبية بكم أكبر.

الكلمات المفتاحية: القنوات الفضائية، الاحتجاجات الشعبية، النخب

ISSN: 2706-6495

Treated of Iraqi partisan satellite channels with popular protests 2019 from the perspective of the Iraqi elites

By Dr. Kamel Karim Abbas Al-Dulaimi
PhD in Media - Jinan University - Tripoli - Lebanon

Abstract:

This study aimed to get to know the degree of elites in Iraq relying on partisan satellite channels during the popular protests 2019, and to know how the Iraqi partisan satellite channels deal with popular protests 2019 from the perspective of Iraqi elites, and this study relied on the descriptive approach method, and the questionnaire was used as a tool for the study, and formed The sample of the study is a random sample consisting of (190) individuals, from the Iraqi elites, and from both sexes, male and female, and 142 questionnaires were retrieved that are valid for the purposes of the analysis.

The study reached several results, the most important of which are: that the degree of elites in Iraq relying on partisan satellite channels in Iraq during the popular protests 2019 was of a moderate degree, and that partisan satellite channels have dealt with popular protests partially depending on the party to which they belong and that party satellite channels are exposed to the topic of popular protests and showcases Looking and allowing their exchange to a high degree, and it also helped to mobilize, mobilize and organize in a medium degree, and provided an opportunity for the owners of extremist ideas to spread their ideas in a medium degree, and that the elites of the study sample consider that partisan satellite channels are a key factor in Popular protests and help convey the aspirations of the people.

The study recommended that partisan satellite channels should follow neutrality and impartiality in presenting the country's current issues and what is happening during the popular protests, and present the various and differing opinions about the popular protests with a greater amount.

Key words: satellite channels, popular protests, elites

ISSN: 2706-6495

مقدمة:

إن الإعلام لوحده لا يصنع التغيير، فالتغيير هو حصيلة إرادة عامة، يقوم الشعب بتحريكها بدافع طبيعي لديهم، والإعلام أحد أدوات ذلك التغيير، ويقول ميشيل فوكو: "لقد انتشرت الثورة الايرانية بشريط الكاسيت"، والذي كان وقتها إعلاما بديلا، ولم يقل بأن شريط الكاسيت هو من صنع الثورة؛ لذا فإن الإرادة من غير وسائل الإعلام قد لا تساوي شيئا، وكذلك الأمر بالنسبة لوسائل الإعلام فهي لن تساوي شيئا من غير الإرادة، فما يجري من احتجاجات وثورات هي نتيجة تفاعل عوامل مع بعضها البعض كي تنتج التغيير بطريقة لم يعهدها سابقا العالم العربي، مما غيّر في أنماط حياتهم، وأدى للتواصل والتفاعل. (الراوي، ٢٠١٢)

ولقد تخطت وسائل الإعلام كونها مصدرا للأخبار وأداة للترفيه فقط، بل تعدت ذلك لتساهم في القيم والآراء وصياغتها، وأصبح لها دور كبير وفعال في رفع حساسية الشعب بمختلف فئاته تجاه مواضيع وأحداث معينة، فتمكنت من تعبئة الرأي العام في الاتجاه الذي تريده، وبالذات فيما يتعلق بالمواضيع السياسية. فأصبحت وسائل الإعلام تمثل منبرا للتعبير عن الآراء بحرية حيث الاتصال مع العالم الخارجي ومعرفة كل ما هو جديد، مما يؤدي بالأشخاص للشعور بمشاركتهم الايجابية بما يدور من أحداث. (فاضل حسين وعبدالله، ٢٠١٣، ص٢٥٢)

هذا وتستطيع وسائل الإعلام أن تعمل على توحيد وصياغة الإرادة السياسية للشعب، وبالرغم من أنها غير قادرة على وضع برامج سياسية إلا أن لديها قدرة على مساعدة المجتمع بفتح حوار للإصلاح الديمقراطي، وتستطيع أيضا أن تعمل على ترسيخ أجندة التغيير الديمقراطي وذلك بأن تصبح صوت الشعب، وتعطيهم الفرصة للتعبير عن أنفسهم، وأن تعمل كوسيط بين الدولة والمجتمع، كما ويمكن لها من خلال أجندتها الديمقراطية أن تؤدي إلى التعبئة والتحول لنظام ديمقراطي، هذا ويجب على وسائل الإعلام أن تكون أيضا بالإضافة كونها مرآة للشعب مثقفة ومصححة لمفاهيمهم، أما عكس ذلك فإنه يعد خطر كبير بعدم مرور الثقافة السياسية بتجربة الديمقراطية، مما يؤدي إلى جعل الشعبية شعبيةً مصطنعة غير مناصرة لوسائل الإعلام الديمقراطية اللازمة للتغيير الديمقراطي، فقد تتعارض مع الموضوعية إذا ما عكست أصوات المعارضة بالقدر الذي تعكس به رأي الحكومة. وتعتبر التلفزيونات مضطلعة بدور وسيط يعمل على حفز صياغة رغبات الشعوب العربية حيال الديمقراطية، ولكن هذا الدور للآن يقتصر على الحركات والأحزاب السياسية، مما يحتم أن يكون هناك اصلاحا للقنوات الفضائية العربية. (فيليب، ٢٠٠٩، ص٣٥)

مشكلة الدراسة:

إن الاحتجاجات السلمية هي حق من حقوق المجتمع، وربما يحدث وأن تتحول هذه الاحتجاجات من سلمية إلى احتجاجات ذات فوضى تؤدي إلى خلق النزاعات والفتن ما بين الطوائف وما بين المجتمع وحكومته.

وفي ظل مثل هكذا ظروف؛ فإن الفضائيات تلعب دورا مؤثرا في تشكيل معارف الجمهور، وتؤثر في قناعاتهم من خلال أساليبها المتنوعة والمتعددة، وهذا يضعها في اختبار كي تقوم بإثبات درجة انحيازها للجمهور المتلقي ونقلها للأحداث التي تحل على أرض الواقع.

من هنا جاءت مشكلة هذه الدراسة للتعرف على كيفية تعامل الفضائيات الحزبية العراقية مع الاحتجاجات الشعبية ٢٠١٩.

أهداف الدراسة وأسئلتها:

جاءت هذه الدراسة للإجابة الأسئلة الآتية:

١. ما درجة اعتماد النخب في العراق على الفضائيات الحزبية أثناء الاحتجاجات الشعبية ٢٠١٩؟

٢. كيف تعاملت الفضائيات الحزبية العراقية مع الاحتجاجات الشعبية ٢٠١٩ من وجهة نظر النخب العراقية؟

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هذه الدراسة من النواحي الآتية:

- الدور الكبير الذي تلعبه القنوات الفضائية كوسيلة لإثراء الرأي العام والتأثير عليه سواءا أكان بالايجاب أم بالسلب.

- عدم وجود دراسات سابقة تناولت موضوع الدراسة الحالية، وذلك بسبب حداثة الموضوع.

- الاحتجاجات الشعبية هي من أكثر المواضيع ذات الأهمية في الوقت الحالي في العراق.

- أهمية تحليل أثر الرسائل الإعلامية التي تصدرها القنوات الفضائية على المتلقي.

- الآثار المترتبة على نشوب الاحتجاجات الشعبية في ظل التحديات الداخلية والخارجية والتي تؤثر في تنامي دور هذه الاحتجاجات.

فرضيات الدراسة:

فرضية الدراسة الرئيسية الأولى: لا يوجد تأثير للمتغيرات الشخصية لأفراد عينة الدراسة عند مستوى دلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) ودرجة اعتمادهم على الفضائيات الحزبية في العراق أثناء الاحتجاجات الشعبية ٢٠١٩.

فرضية الدراسة الرئيسية الثانية: لا يوجد تأثير للمتغيرات الشخصية لأفراد عينة الدراسة عند مستوى دلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) وآرائهم حول تعامل الفضائيات الحزبية العراقية مع الاحتجاجات الشعبية ٢٠١٩.

حدود الدراسة:

الحدود الزمنية: إن الدراسة محددة بالفترة الزمنية التي وقعت بها الاحتجاجات الشعبية في العراق للعام ٢٠١٩.

الحدود البشرية: النخب العراقية.

محددات الدراسة:

تحددت هذه الدراسة بما يلي:

- ندرة المصادر بسبب حداثة الموضوع وحساسيته.

ISSN: 2706-6495

- ارتباط النتائج بمدى صدق استجابات أفراد عينة الدراسة على الاستبيان.

مصطلحات الدراسة:

القناة الفضائية: وسيلة اتصال من خلال الأقمار الصناعية، يتم استقبالها عن طريق قمر صناعي وجهاز استقبال، حيث تنتقل الاشارات المرسلة عبر القمر الصناعي في نطاق تردد معين، ويتم استلامها من خلال إحدى المستقبلات المضبوطة على نطاق تردد القمر الصناعي، ويقوم المستقبل بدوره بإعادة بث الإشارات للأرض ضمن ترددات مختلفة. (القحطاني، ٢٠٠٧، ص٨٧)

وعرفها (العمر، ٢٠٠٧، ص١٣) بأنها ما تقوم به الأقمار الصناعية من التقاط للبث التلفزيوني، في بلد معين وبثه بشكل مباشر لأماكن بعيدة عن مكان البث الأصلي وبمسافات شاسعة.

وتعرف إجرائيا: القنوات الفضائية الحزبية العراقية.

الاحتجاجات الشعبية: هي التغيير الجوهري الذي يحدث على أوضاع المجتمع ولا يتبع أية إجراءات دستورية، والشعب هم من يقومون بهذا التغيير؛ بهدف التغيير في النظام السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي، من غير أن يؤثر هذا التغيير على إلغاء التزامات الدولة وشخصيتها. (بريتون، ٢٠١٠، ص٢٠)

وعُرفت أيضا بأنها تغيير سياسي الهدف منه الالتزام السياسي في الدولة، ولا يمس ذات الدولة، ويمكن من خلال هذه الاحتجاجات أن ينهار النظام السياسي دون انهيار الدولة، ولا تتقبل هذه الاحتجاجات التجميل أو الإصلاح في النظام. (الجحشي، ٢٠١٠، ص٧٣)

وتعرف إجرائيا: هي احتجاجات الشارع العام في العراق خلال العام ٢٠١٩.

النخب: هم الأفراد الذين يشغلون مراكز في السلطة، أو هم الأفراد الذين يتمتعون بنفوذ يسمح لهم بأن يؤثروا على القرارات السياسية والاقتصادية لبلدانهم، أو هم من يساهمون بالفعل التاريخي. (عبدالقادر،٢٠١٨، ص٩٢)

الدراسات السابقة:

هدفت دراسة المساري (٢٠١٥) للتعرف على الدور الذي تؤديه الفضائيات العراقية في تدعيم اتجاهات الجمهور نحو الأزمات الأمنية من وجهة نظر قادة الرأي في بغداد، واعتمدت هذه الدراسة على المنهج المسحي، وتم اختيار عينة عشوائية تكونت من ٥١٢ شخصية من قادة الرأي في بغداد (سياسيين وإعلاميين وعلماء دين وشيوخ عشائر)، وتوصلت الدراسة إلى وجود تـأثيرات معرفية للقنوات الفضائية بشكل أكبر من التأثيرات الوجدانية والسلوكية، ووجود درجة مرتفعة في رأي المبحوثين حول الخطاب الإعلامي وأنه يعزز قيم المواطنة، وتبين وجود ضعف في تغطية الأزمات الأمنية، وأن الفضائيات العراقية قد ساهمت في زرع العوامل التي قد دفعت بالمواطنين للنزوح الخارجي والداخلي خارج مناطق النزاع، كما وأظهرت نتائج هذه الدراسة بوجود انقسام بآراء أفراد العينة المبحوثة حول تصنيف القنوات ذات التأثير الايجابي أو السلبي.

ISSN: 2706-6495

وقام كانك Kang (٢٠٠٦) بدراسة هدفت لقياس درجة الأجندة والتأثيرات المصاحبة للتغطية للحرب على العراق، والتعرف على طبيعة التغطيات الإخبارية التلفزيونية، واعتدمت هذه الدراسة على استمارة تحليل المضمون من خلال تحليل محتوى النشرات الإخبارية المسائية التي تحدثت عن الحرب على العراق، وتكونت عينة الدراسة من النشرات الإخبارية لتلفزيون ABC وتلفزيون CBS وتلفزيون NBC، وتوصلت الدراسة إلى أن القنوات الثلاث متشابهة من حيث كمية الوقت المخصص لتغطية الحرب على العراق، وسمة التغطيات الإخبارية كانت واقعية أكثر من التصويرية.

وهدفت دراسة قام بها مصطفى (٢٠٠٨) للتعرف على الدور الذي تؤديه الفضائيات في تشكيل معارف الجمهور، واتجاهاته نحو الإرهاب، وقياس درجة التعرض من قبل الجمهور العربي للرسائل الإعلامية التي تقوم القنوات الفضائية بتوجيهها عن الإرهاب، واتبعت هذه الدراسة منهج الأسلوب الوصفي معتمدة على منهج المسح للرأي العام، وتم اعتماد صحيفة الاستقصاء كأداة للدراسة، وتم التوصل إلى وجود نسبة مرتفعة لاعتماد المبحوثين على وسائل الإعلام كمصدر للمعلومات، وارتفاع نسبة مشاهدة القنوات الفضائية بشكل أكبر من الوسائل الأخرى ومن أهم العوامل للإعتماد على الفضائيات العربية المصداقية ثم الجرأة ثم السبق في التغطية الإخبارية.

وهدفت دراسة فيحان (٢٠١١) للتعرف على القنوات العراقية التي تحظى بالاهتمام من قبل الجمهور وبنسبة متابعة عالية، وتحديد ماهية الدور الذي تؤديه هذه القنوات في رسم صورة الحكومة العراقية، وتم اتباع المنهج الوصفي، واعتماد الاستبيان لجمع البيانات وتحليلها، وتكونت عينة الدراسة من ٢٤٢ فرد من قضائي الكرخ والرصافة، وتوصلت الدراسة إلى أن الجمهور يعتمد بشكل كبير على الفضائيات العراقية في متابعة الأخبار المتعلقة بالشأن الحكومي لأنها تبث رسائل إعلامية للجمهور تشكل لديهم قناعات وتصورات، وتبين وجود مصداقية لدى الفضائيات العراقية في تغطية الشأن الحكومي مما يدفع الجمهور لتفضيلها، كما وتبين بضعف بالموضوعية في معالجة الأخبار الحكومية، وتبين وجود دعم حزبي للفضائيات العراقية من الأحزاب السياسية التي تتعارض مع الحكومة.

ما يميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة:

تميزت الدراسة الحالية عن السابقة بحداثة موضوعها وحساسيته، وبعدم وجود دراسات سابقة في نفس الموضوع.

الإطار النظري للدراسة:

القنوات الفضائية والتقدم في مجال البث الفضائي:

في ظل التطورات في تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات على نطاق البث الفضائي وما يرافقه من عمليات البث والتشغيل والاستقبال والإنتاج، فقد انتشرت قنوات البث الفضائي بشكل كبير ومتسارع، وغدت من المؤثرات في تكريس وتسويق قيم وأهداف جديدة على المجتمعات من ناحية الثقافات والمفاهيم، فأصبحت هذه القنوات جزء أساسي في حياة الأفراد اليومية، يتم من خلالها متابعة الأخبار بشكل مستمر وكل ما هو مستجد في الحياة اليومية على المستوى المحلي والدولي والعالمي، هذا عدا عن البرامج التي ربما يكون لها الأثر في تشكيل اتجاهات المتابعين نحو قضية ما، وربما يكون هذا بالايجاب وربما يكون بالسلب، وفيما يلي عرضا لأهم الايجابيات والسلبيات للقنوات الفضائية: (العبيدي،٢٠١٥، ص٢١٢-٢١٣)

ISSN: 2706-6495

أولاً: الايجابيات:

١- أنها فتحت آفاقا واسعة عملت على زيادة المعرفة والإطلاع مباشرة على العالم، حيث دخلت البيوت من غير استئذان.

٢- تقدم مادة للمشاهد تحتوي تنوعا في المضامين والمجالات المختلفة.

٣- تسمح للمشاهد بأن يحصل على أهم وآخر الأخبار فور وقوعها على مستوى العالم.

٤- أدت إلى إقامة مدن الانتاج الإعلامي وتطويرها.

٥- أعطت فرصا للمشاهد في حق الاختيار من البرامج تبعا لاحتياجاته.

٦- الربط ما بين الجاليات المغتربة وما بين أوطانها.

٧- سهلت عملية تبادل المعلومات على اختلاف أنواعها.

ثانياً: السلبيات:

١- تعمل على إقصاء الثقافات الوطنية وإحلال الثقافات الأجنبية مكانها.

٢- تؤثر على التنشئة الاجتماعية بشكل مباشر بسبب دخولها البيوت من غير استئذان، فغيرت من القيم الاجتماعية وبدلت سلوكيات المجتمع.

٣- تؤثر على الجوانب الأخلاقية، من خلال الترويج للثقافة الإباحية.

٤- تعمل على الترويج للسلوك العدواني والإجرامي، عن طريق ما يتم عرضه من أفلام.

٥- تعمل على نشر ثقافة الشعور بالنقص، حيث أنها تركز على الفرق ما بين الثقافات.

٦- تسعى للترويج لأهداف تتناسب وميول أصحابها تعمد لتضليل الأفراد.

٧- تشويه بعضا من المعلومات وقلب الحقائق بما يتماشى مع الأنظمة المسيطرة عليها.

البيئة السياسية والتوجه نحو وسائل الإعلام:

إن من أهم الدوافع التي أدت للتوجه لوسائل الإعلام في العالم العربي ما يلي: (سلامة، ٢٠١١)

- أن المؤسسات الإجتماعية في الدول العربية غير محددة، مما يؤدي إلى الضياع في توزيع الأدوار، واختفاء الرقابة الاجتماعية ودورها.
- العلاقة ما بين الحكومة ووسائل الإعلام مشكوك بها، وذلك بسبب هيمنة ايدولوجيات سياسية على الإعلام، وتأثر الدول بالميل السياسي، أي ارتباط الدول النامية بواحدة من الدول الكبرى.
- إن تقديم الخدمة الإخبارية يعتمد على ماهية العلاقة السياسية ما بين الدول النامية والدول الكبرى، ومدى التأثر بالصراعات الإقليمية.
- إن حراس البوابة الإعلامية يقومون باختيار الأفكار والحقائق التي تناسب سياسة الدولة.
- افتقار الدول العربية للمؤسسات المستقرة المجهزة، عدا عن أن النسبة الأكبر من سكانها لديهم معتقدات قبلية أو عنصرية.

ISSN: 2706-6495

الاحتجاجات الشعبية:

لقد تعدد التعريفات حول الاحتجاجات الشعبية، وفي أكثرها كانت لها علاقة بالعوامل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، حيث أنها تهدف لإبراز المشاكل المعيشية التي تنتج عن سياسات الدولة العامة الخاطئة، وبالأخص السياسات الاقتصادية، والتي تزيدة من شدة الاختلالات الاقتصادية في المجتمع، وما تحدثه من انشقاق ما بين الشعب والسلطة الحاكمة، مما يؤدي بدوره إلى عدم الاستقرار السياسي نتيجة تعبير الغاضبين والذي يهدف لتغيير الوضع المجتمعي. (المجالي، ٢٠١٣، ص٢٠)

فتنتج الاحتجاجات الشعبية كردة فعل مشروعة وحتمية نتيجة لما يحصل من سياسات، ونتيجة غياب التواصل ما بين السلطة والشعب، وأيضا غياب الوساطة بينهما كالنقابات والأحزاب، وربما تكون الاحتجاجات ناتجة عن غياب الحريات السياسة مما يؤدي إلى ظهور قوى مهمشة سياسيا. (المجالي، ٢٠١٣، ص٢٠)

وقد قدم تشاتري Charttejee دفاعا عن ظهور الاحتجاجات الشعبية، وبرر سبب ذلك بأنه عائد لتهميش المجتمع من الناحية السياسية، وغياب دور الوسطاء السياسيين للاتصال بالسلطة، ويسمى أفراد هذا المجتمع بالمحرومين، وبهذا تظهر الاحتجاجات الشعبية لايصال المطالب السياسية من أفراد المجتمع إلى السلطة الحاكمة. (Charttejee, 2000, p30)

وقد تم وصف الاحتجاجات الشعبية بأنها عبارة عن حركات جماهيرية تتميز بطابع سياسي واجتماعي، تقوم باستخدام وسائل ضغط بشكل منتظم في الفضاءات العامة، وأعضاؤها لا يعملون تحت هوية قانونية معينة، فقد هم يستخدمون حقهم في التعبير عن رأيهم، ولا يظهرون أنفسهم بإطار رسمي بغية الاستمرار معا، فالاحتجاجات الشعبية تعمل على الجمع بين الأشخاص لتحقيق أهداف معينة مشتركة فيما بينهم، مع الأخذ بعين الاعتبار بأنهم لا يعرفون فيما إذا كانوا سيبقون يعملون معا بعد تحقيق أهدافهم، أو بعد فشلهم في تحقيقها. (الحوراني، ٢٠١٢، ص٣٠)

وهي عبارة عن ما يصدر من فعل مباشر من الجماهير بسبب بلوغ التناقضات الاقتصادية والاجتماعية والقومية أوجها، حيث توفر وضع يهيء التحرك ضد السلطة، وتحدث فجأة، في حال وصل الصراع إلى الغليان، حيث يصبح من الصعب الاستمرار في الحياة في ظل الظروف القائمة. (الكيالي، ١٩٧٩، ص٣٤٦)

عوامل تحريك الاحتجاجات العربية:

يعتبر الشباب من أكثر الدوافع التي أدت إلى ظهور الاحتجاجات الشعبية في الوطن العربي، ويعود ذلك إلى اقصائهم بسبب سوء توزيع الثورة، مما جعلهم ساخطين على الأوضاع المعيشية الصعبة، وبالرغم من تمتع الغالبية الأكبر من الدول العربية بثروات طبيعية هائلة، إلا أن النخب ممن لهم علاقة بالسلطة هم من يتمتعون بها بشكل أكبر، ولقد تم تهميش قطاعات واسعة من المجتمعات العربية، وزادت هذه الظاهرة في السنوات السابقة للربيع العربي، وتزايد ظهور الاقتصاد الليبرالي في الدول العربية، فتراجع تدخل الدولة في الاقتصاد، مما أقصاها عن دعم الأسعار للمواد الاستهلاكية الأساسية، عدا عن القمع الممارس من قبل البعض من الأنظمة العربية، وانعدام الحريات والعدالة، وانتهاكات حقوق الانسان، كل هذا أدى إلى الاختناق السياسي لدى الشعوب، وكان أحد الأسباب في ظهور الاحتجاجات الشعبية، منها ما كان بدافع سياسي، ومنها بدافع اجتماعي، أو اقتصادي، ومنها ما طغت عليه الصفة الدينية أو العرقية. (شحاته ووحيد، ٢٠١١، ص٩٠)

ويمكن تصنيف الأسباب الأكثر وراء الاحتجاجات الشعبية إلى الآتي:

أولاً: التهميش الاجتماعي والاقتصادي:

تحتل الفئة الشبابية في المنطقة العربية ما يساوي الثلث من نسبة السكان، ويشكل عدد الفئة التي لا تتعدى أعمارهم ٣٠ سنة أكثر من نصف نسبة عدد سكان الدول العربية (http://data.albankaldawli.org/indicator/SP.POP.GROW)، مما جعل من مهمة الأنظمة العربية السياسية مهمة صعبة، حيث أن الغالبية من الأنظمة العربية لم تقم بتطوير مؤسساتها لتتواكب والتغييرات الاجتماعية الحاصلة في العالم، مما أدى إلى الفشل في تلك الأنظمة وعدم قدرتها على احتواء الفئة الشبابية، وبهذا فقد تفشت ظاهرة الإقصاء الاجتماعي والسياسي، فأصبحت الفئة الشبابية تعاني من ارتفاع نسبة البطالة، بالرغم من مستوياتهم التعليمية، وحتى الشباب الذين يشغلون الوظائف فإنهم يعانون من تدني في مستويات الأجور، مما كان له الأثر السلبي على الظروف الاجتماعية، هذا وعدا عن تفشي ظاهرة العنوسة، وغياب الحريات المدنية والسياسية، وضعف منظمات المجتمع المدني والأحزاب في التعبئة والاستقطاب، كل هذا تحول للتعبير عن عن طريق الاحتجاج. (نعمان، ٢٠٠١، ص٦-١٠)

وبالرغم من تمتع بعضا من الدول العربية بثروات مادية على رأسها الثروات النفطية الهائلة، إلا أن الغالبية من الأنظمة العربية لم تنجح في سياساتها التنموية، وهناك نسبة من فئات المجتمع ظلت رهينة البطالة والأمية، فحدث تدني في مستويات دخولهم، مصاحبا لذلك الانعدام في الخدمات العمومية، وأصبحت الفجوة ما بين الفقراء والأغنياء كبيرة، وتفشى الفساد، وتحددت الامتيازات لصالح النخب المقربة من السلطة فقط، كل هذا أدى بدوره إلى سخط سياسي واجتماعي، وظهرت الحركات الاحتجاجية بنطاق واسع من الدول العربية. (معوض، ١٩٩٤، ص١٤١)

ثانياً: غياب الحريات السياسية والمدنية:

إن العامل المشترك ما بين الغالبية من الدول العربية هو عدم استجابتها للضغوطات الغربية منذ الاحتلال الأمريكي للعراق، فلم يتم تبني اصلاحات ديمقراطية وسياسية حقيقة من أجل اطلاق الحريات السياسية والمدنية، فغالبيتها تكتفي فقط بإدخال بعضا من الاصلاحات الشكلية والتي لا تغير في مضمون منظومتها السلطوية، وبالرغم من أن البعض منها خاض في التعددية السياسية، إلا أنه كان لديها بعضا من الإجراءات الإحترازية من خلال الأدوات الأمنية والقانونية والإدارية، بهدف تقليل مساحات الحرية، وتقييد الأحزاب والإعلام، ومنظمات المجتمع المدني، هذا بدوره أدى لعدم مشاركة المواطنين في العملية السياسية، مما أضعف الأحزاب السياسية، ومنظمات المجتمع المدني. (الصبحي، ٢٠٠٠، ص١٧٧)

وسبّب انغلاق المجال السياسي أن يتجه الناشطون العرب نحو المشاركة عن طريق قنوات بديلة، كالحركات الدينية والعرقية والجهوية، وقد أصبحت من العوامل المهمة في مواجهة الأنظمة العربية المستبدة، من خلال الاحتجاجات التي يحكمها الطابع السياسي، ويعد هذا الطابع أقل شدة من الاحتجاج الذي يغلب عليه الطابع الاقتصادي، فنشأت الاحتجاجات خارج الشرعية القانونية مطالبة بالتغيير، مستخدمة الوسائل الإلكترونية والمواقع الاجتماعية من أجل تعبئة وإثارة الشارع، وبالنتيجة فقد ظهر نمطان للتغيير في دول الربيع العربي: أولهما قائم على النجاح للحركات التي يغلب عليها الطابع العرقي أو الطائفي أو الديني في تحدي سلطة الدولة والانفصال عنها كما حدث في الصومال ولبنان والعراق، وثانيهما قائم على نجاح الحركات الاحتجاجية التي يميزها طابع الأفقية، وهي لامركزية، تجمع ما بين الفئات المجتمعية والسياسية من أجل إسقاط النخب الحاكمة، عن طريق التعبئة الشعبية كما حدث في تونس ومصر. (عبدالقادر، ٢٠١٨، ص١٢٠-١٢١)

ISSN: 2706-6495

ثالثاً: التراجع في عوامل الاندماج الوطني:

لقد ظهر في الآونة الأخيرة في الدول العربية كثيرا من الهويات الفرعية على حساب الوطنية، بالأخص في الدول ذات التنوع العرقي والإثني، ومن العوامل التي أدت إلى ظهورها: حجب الحريات الثقافية والدينية من قبل النظم السلطوية، حرمان بعضا من الجماعات من الحق في التعبير عن ثقافتهم وعقيدتهم. (شكر، ٢٠١٠، ص١٢)

ولقد تعرضت بعض الأقليات العرقية والإثنية في بعض الدول العربية إلى ممارسات تمييزية، كما حصل في الشيعة في العراق ولبنان، وفي مسيحيي جنوب السودان، فكان هناك انسداد لقنوات المشاركة السياسية وتقييد للحريات السياسية والمدنية، وظهر التمييز الثقافي والسياسي والاقتصادي، والذي بدور قد منع الجماعات من التعبير عن طالبها بأسلوب قانوني، فانسلخت هذه الجماعات عن الجماعة الوطنية والتفت حول هواياتها الفرعية. (جياد، ٢٠١٢، ص٣٩)

الاحتجاجات الشعبية في العراق ٢٠١٩:

استفاق العراقيين على حقيقة البؤس والفوضى والفساد والدمار الذي حل بالعراق خلال السنوات الماضية، وبحثوا عن سيادة وطنهم لم يجدوها، وطالبوا بالديمقراطية وتلك انشودة السياسيين في كل خطاب سياسي وانتخابي لم يعثروا عليها، بل وجدوا ثيوقراطية قمعية تفوق الوصف، وفتشوا عن الوحدة الوطنية وجدوها في غرفة الإنعاش ينهش بها قطاع الطرق والمهربين والمليشيات من تجار الطوائف وعدد من شيوخ العشائر التابعين للأحزاب، نعم إنها الحقيقة المرة التي انتجت وطن مقسم وسلطة موازية وثروات مهدورة ومنظومة فساد كبرى تنهش الاقتصاد العراقي وأموال العراق ومستقبله.

وقد خرج العراقيين بتظاهرات كبرى ضد الفاسدين والطبقة السياسية الفاشلة في أكتوبر الماضي للمطالبة بالهوية الوطنية، وكان شعارهم (نريد وطن)، وجسدت تلك التظاهرات التلاحم الوطني، وكسرت قيود الطائفية، وقد شارك فيها كافة الاطياف والمذاهب والأديان معبرين عن حبهم للعراق وتلاحمهم، وسعيهم لاسترداد العراق من مخالب الجار الشرقي الذي أوغل في طعناته المميتة له. وبالرغم من شرعية المطالب وأحقيتها وضرورتها، إلا أن المجتمع الدولي ومنظماته الأممية لم يتضامنوا مع مطالب الشعب العراقي، وتلك إشارة فهمها سياسيو العراق على أنها موافقة لقمع التظاهرات.

فاجتاحت تلك المظاهرات العارمة بغداد ومحافظات الوسط والجنوب واستمرت لمدة ستة أيام، و نتيجة القمع القوي الذي تعرض له المتظاهرون من القناصة ومكافحة الشغب في ساحة التحرير، وارتفاع عدد الشهداء إلى ١٥٧ شهيد معظمهم قتلوا نتيجة القنص والرصاص الحي، وما يقارب من ٨٠٠٠ آلاف مصاب وجريح، وانتهت الجولة الأولى وخرج رئيس الوزراء يعد الناس بالإصلاحات والتغيير، متناسياً أنه أحد أعمدة الفشل في البلاد، ولكن كحال المتلبسين بشبح السلطة في العالم يتشبث الرئيس بالسلطة لآخر لحظة من حياته، وله طموح أن يتوارثها أهله من بعده جيلاً بعد جيل، يتسابقون في الفساد وإذلال العباد، انتهت الجولة الأولى، وظن الجميع أن الحكومة قد كسبت الرهان وانتصرت على روح الثورة في قلوب الشباب. وفي الحرب مثلها في ثورات التغيير، لا يتحقق النصر في الجولة الأولى إلا نادرا، وإذا حدث فاعلم أن ثمة حراك ناعم مستمر حدث قبله بسنوات، ثم أعلن الجمهور عن جولته القادمة في ٢٥/أكتوبر، وتحديداً يوم جمعة التحدي، وعلى غير عادة العراق في الثورات والانقلابات، فمعروف أن تموز العراق مليءٌ بالتغيير، ولكن تشرين قلب المعادلة على السلطان، وأعلن الشباب عن عزمهم الاستمرار بحراكهم، فوطنهم الذي يشعرون أنه مسلوب لما يقارب عقدين من الزمن، أصبح لزاماً أن يعود لأهله وشبابه.

ISSN: 2706-6495

وبلغ عدد القتلى من المتظاهرين حوالي أكثر من ٥٠٠ شخصا منذ بدء المظاهرات، وأصيب أكثر من ٢٠ ألف بجروح خلال المظاهرات ومن بينهم ٣ آلاف "إعاقة" جسدية، فضلاً على اعتقال العديد من المحتجين، والحملات المنظمة للاغتيالات ضد الناشطين في بغداد والمحافظات الجنوبية المنتفضة، وأدت هذه المظاهرات إلى استقالة الحكومة وإلى حالة فوضى واضطراب سياسي كبير يهدد بانهيار السلم المجتمعي في أية لحظة فيما لو لم تستطع الكتل السياسية أن تضع مطالب الجماهير كمنهج عمل للمرحلة المقبلة لكي تتمكن من تجاوز كل حالات السوء والتردي الذي أصاب أوجه الحياة السياسية والخدمية والأمنية في العراق، وشهد العراق حالة من الانقسام السياسي بين من يقف مع خندق الجمهور لكي يتمكن من تجاوز المحنة لانقاذ البلد والمواطنين من الانهيار وبين من يحاول أن يحافظ على امتيازاته الحزبية والقومية والمذهبية على حساب دماء شهداء التظاهرة، وما بينهما كان لا بد لوسائل الاعلام أن يكون لها موقف التقريب ما بين وجهة نظر الحكومة والسياسيين وما بين مطالب المتظاهرين لتخلق منهم مشروعا وطنيا جديدا اطاره الوطن محتواه المواطن هدفه بناء مستقبل زاهر لكل العراقيين، لذلك أكدنا في دراستنا على وسائل الاعلام الحزبية ومدى انحيازها من عدمه وإلى أي جهة كانت تميل للجمهور المتظاهر أم للأحزاب السياسية الحاكمة.

نظرية الاعتماد:

نشأت نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام في السبعينيات، وقامت على أساس وجود علاقة قوية ما بين الجمهور ووسائل الإعلام والنظام الاجتماعي، وقد تمثلت فكرة هذه النظرية من ناحية أن استخدام وسائل الاتصال لا يمكن أن يتم بمعزل عن تأثيرات النظام الاجتماعي الذي يحتوينا ويحتوي وسائل الاتصال، وتتأثر طريقة استخدامنا لوسائل الاتصال مع الوسائل التي تتأثر بما نتعلمه من وسائل الاتصال والمجتمع، والرسائل المتلقاة ربما يكون لها تأثيرات تؤدي إلى نتائج عديدة حسب خبراتنا السابقة عن الموضوع، وتأثيرات ما يحيطنا من ظروف اجتماعية. (اسماعيل، ٢٠٠٣، ص٢٧٩)

منهجية الدراسة (الطريقة والإجراءات)

نوع الدراسة ومنهجها:

تعتبر هذه الدراسة من الدراسات الوصفية، حيث أنها تهدف لوصف خصائص ظاهرة مُعيّنة أو موقف ما، تغلب عليه صفة التحديد. ومن هنا، فإن الدراسات الوصفية تقوم بوصف ظاهرة حاصلة، عن طريق جمع البيانات والمعلومات حولها، وإعداد الجداول لإخراج البيانات، ومن ثم تفسيرها، والخروج بالنتائج؛ فالمنهج الوصفي يهتم بوصف الظاهرة بدقة، ويُعبّر عنها كميا ونوعيا، (درويش، ٢٠١٨، ص.٧٠).

مُجتمع الدراسة وعينتها:

تمثل مجتمع الدراسة بالنخب العراقية بجميع أنواعهم من سياسيين وإعلاميين وأكاديميين، وتم أخذ عينة عشوائية ، مؤلّفة من (١٩٠) مُفردة، من النخب العراقية، ومن الجنسين ذكوراً وإناث، وقد تم استرجاع (١٤٢) استبانه صالحة لغايات التحليل.

ISSN: 2706-6495

الجدول(١). توزيع العينة تبعا لمتغيراتها الشخصية

المتغير	الفئة	التكرار	النسبة المئوية
النوع الاجتماعي	أنثى	30	21.1
	ذكر	112	78.9
العمر	أربعين إلى ٤٩ سنة	34	23.9
	أقل من ٣٠ سنة	20	14.1
	من ٣٠-٣٩ سنة	38	26.8
	من ٥٠-٥٩ سنة	36	25.4
	من ٦٠-٦٩ سنة	10	7
	من ٧٠ سنة فأكثر	4	2.8
المؤهل العلمي	بكالوريوس	84	59.2
	دراسات عليا	58	40.8
العمل الحالي	أستاذ جامعي	43	30.3
	رئيس تحرير	19	13.4
	طبيب	16	11.3
	مدير	17	12
	مهندس	16	11.3
	نائب	19	13.4
	وزير	12	8.5
	Total	142	100

يبين الجدول(١) توزيع أفراد عينة الدراسة تبعاً للعوامل الشخصية، حيث نلاحظ ما يلي:

١. الجنس: بلغت نسبة أفراد عينة الدراسة الذكور(٧٨,٩%)، بينما بلغت نسبة الإناث (٢١,١%)، وهذه نتيجة طبيعية حيث أن الغالبية الأكبر من النخب هي من الذكور.

٢. العمر: بلغت نسبة من تقل أعمارهم عن ٣٠ سنة (١٤,١%)، وبلغت نسبة من تتراوح أعمارهم ما بين (٣٠-٣٩ سنة) (٢٦,٨%)، ومن تتراوح أعمارهم ما بين (٤٠-٤٩ سنة) (٢٣,٩%)، وما بين (٥٠-٥٩ سنة) (٢٥,٤%)، وما بين (٦٠-٦٩ سنة) (٧%)، ومن تزيد أعمارهم عن ٧٠ سنة (٢,٨%).

٣. المؤهل العلمي: بلغت نسبة أفراد عينة الدراسة الحاصلين على درجة البكالوريوس (٥٩,٢%)، والحاصلين على الدراسات العليا (٤٠,٨%).

٤. العمل الحالي: بلغت نسبة أفراد عينة الدراسة ممن الأساتذة الجامعيين (٣٠,٣%)، ومن رؤساء التحرير (١٣,٤%)، ومن النواب (١٣,٤%)، ومن الأطباء (١١,٣%)، ومن المهندسين (١١,٣%)، ومن المدراء (١٢%)، ومن الوزراء (٨,٥%).

ISSN: 2706-6495

أداة الدراسة:

تم تصميم وبناء استبانة مناسبة لغايات الوصول لأهداف الدراسة والإجابة عن أسئلتها واختبار فروضها، وتكوّنت هذه الاستبانة من جزئين رئيسيين، هما:

- الجزء الأول: تضمّن المعلومات الشخصية والوظيفية للمبحوثين، هي: (النوع الاجتماعي، العمر، المؤهل العلمي، العمل الحالي).
- الجزء الثّاني: احتوى هذا الجزء على عدة فقرات تُغطي مُتغيرات ومحاور البحث، وأخذت كل فقرة خمسة خيارات تتبع مقياس ليكرت الخماسي، حيث جاء ترتيب الخيارات كالآتي:

الرقم (١) (غير موافق بشدة)، والرقم (٢) (غير موافق)، والرقم (٣) (مُحايد)، والرقم (٤) (موافق)، والرقم (٥) (موافق بشدة).

المعالجة الإحصائية المستخدمة:

من خلال برنامج الحزمة الاحصائية SPSS.21 تم استخدام الاختبارات الإحصائية التالية:

١. الإحصاءات الوصفية (الوسط الحسابي، والانحراف المعياري، والنسب المئوية، والتكرار، والأهمية النسبية التي حُددت من خلال الصيغة التالية :

طول الفترة =	الحد الأعلى – الحد الأدنى	=	٥ -١	= ١,٣٣
	عدد المستويات		٣	

ليكون عدد المستويات كالتالي :

الجدول (٢).المعيار الإحصائي لتفسير المتوسطات الحسابية لمتغيرات الدراسة

المستوى	الفترة
المنخفض	١ – ٢,٣٣
المتوسط	٢,٣٤ – ٣,٦٧
المرتفع	٣,٦٨ - ٥

٢. تم استخدام اختبار ت للعينات المستقلة (Independent Sample T-test).

٣. اختبار تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA).

٤. اختبار ثبات الأداة كرونباخ ألفا.

ثبات أداة الدراسة

تم التأكد من ثبات الأداة؛ باستخراج مُعامل الثبات (كرونباخ) للأداة بصيغتها الكلية، ولكل محور من محاور الدراسة، وجاءت النتائج كما هي موضّحة في الجدول الآتي:

ISSN: 2706-6495

الجدول (٣). قيم معامل الثبات للاتساق الداخلي للأداة ككل ولكل بُعد من أبعاد الدراسة

المحور	المُتغير	عدد الفقرات	مُعامل الثبات Alpha
1	درجة الاعتماد	١٥	0.88
2	تعامل الفضائيات الحزبية مع الاحتجاجات	13	0.80

نتائج الدراسة الميدانية:

الاجابة عن أسئلة الدراسة:

الإجابة عن سؤال الدراسة الأول: ما درجة اعتماد النخب في العراق على الفضائيات الحزبية العراقية أثناء الاحتجاجات الشعبية ٢٠١٩؟

للإجابة عن سؤال الدراسة الأول تم ايجاد المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، والجدول الآتي يبين ذلك:

الجدول (٤). المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للفقرات المعبرة عن "درجة اعتماد النخب على الفضائيات الحزبية العراقية"

الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
أتابع البرامج الحوارية التي يتم عرضها على القنوات الفضائية الحزبية والتي تناقش الاحتجاجات الشعبية	3.27	1.271	متوسطة
أشاهد الأخبار التي تقدمها القنوات الفضائية الحزبية بصفة يومية	2.82	1.241	متوسطة
أعتبر أن للمحطات الفضائية الحزبية الدور الأبرز أثناء الاحتجاجات الشعبية	2.54	1.189	متوسطة
أركز على الفضائيات الحزبية أكثر من الفضائيات الأخرى في متابعتي لأخبار الاحتجاجات الشعبية	2.46	1.165	متوسطة
أعتمد في مصادر معلوماتي السياسية من الفضائيات الحزبية	2.25	1.126	منخفضة
أثق بما تقدمه القنوات الفضائية الحزبية من أخبار وتحليلات بما يتعلق بالاحتجاجات الشعبية	2.11	1.046	منخفضة
المعدل	2.58	1.17	متوسطة

يتضح من الجدول أعلاه أن درجة اعتماد النخب في العراق على الفضائيات الحزبية في العراق أثناء الاحتجاجات الشعبية ٢٠١٩ كانت بدرجة متوسطة بلغت (٢,٥٨)،

ISSN: 2706-6495

وتبين بأنهم يتابعون البرامج الحوارية التي يتم عرضها على القنوات الفضائية الحزبية والتي تناقش الاحتجاجات الشعبية ويشاهدون الأخبار التي تقدمها تلك الفضائيات بدرجة متوسطة، كما ويعتبرون بأن تلك المحطات لها الدور الأبرز أثناء الاحتجاجات الشعبية بدرجة متوسطة، كما وتبين بأنهم يركزون على الفضائيات الحزبية أكثر من الفضائيات الأخرى في متابعتهم لأخبار الاحتجاجات الشعبية بدرجة متوسطة، بينما كانت درجة اعتمادهم على الفضائيات الحزبية في مصادر معلوماتهم السياسية درجة ضعيفة، وأيضا كانت درجة ثقتهم بما يتم تقديمه عبر القنوات الفضائية الحزبية من أخبار وتحليلات بما يتعلق بالاحتجاجات الشعبية ضعيفة.

وقد توافقت هذه النتيجة مع دراسة فيحان (٢٠١١) من ناحية الاعتماد على الفضائيات العراقية في متابعة الأخبار المتعلقة بالشأن المحلي، وتعارضت مع هذه الدراسة من ناحية درجة الثقة بما يتم تقديمه عبر القنوات الفضائية، حيث في دراستنا هذه درجة الثقة ضعيفة بما يتم تقديمه عبر القنوات الفضائية الحزبية من أخبار وتحليلات.

وتعارضت دراستنا الحالية مع دراسة مصطفى (٢٠٠٨) في ناحية الاعتماد على الفضائيات كمصدر للمعلومات حيث في دراسة مصطفى درجة الاعتماد على الفضائيات كمصدر للمعلومات كانت مرتفعة.

الإجابة عن سؤال الدراسة الثاني: كيف تعاملت الفضائيات الحزبية العراقية مع الاحتجاجات الشعبية ٢٠١٩ من وجهة نظر النخب العراقية؟

للإجابة عن سؤال الدراسة الثاني تم ايجاد المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، والجدول الآتي يبين ذلك:

الجدول (٥). المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للفقرات المعبرة عن تعامل القنوات الفضائية الحزبية مع الاحتجاجات الشعبية ٢٠١٩

الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
تتعامل مع الاحتجاجات الشعبية بتحيز تبعا للحزب الذي تنتمي إليه	3.85	1.291	مرتفعة
تتعرض القنوات الفضائية الحزبية لموضوع الاحتجاجات الشعبية وتعرض وجهات النظر وتسمح بتبادلها	٣.٨٠	1.117	مرتفعة
تساعد على التعبئة والحشد والتنظيم	3.31	1.158	متوسطة
تتيح الفرصة لأصحاب الفكر المتطرف لنشر أفكارهم	3.07	1.233	متوسطة
تتعرض للاحتجاجات الشعبية بأسلوب مثير للانتباه	2.97	1.083	متوسطة
تعطي الفرصة من خلال برامجها للتواصل والانخراط ما بين المجتمع والنخبة السياسية	2.94	1.067	متوسطة
تقدم معلومات غير متوفرة في الوسائل الإعلامية الأخرى	2.87	1.207	متوسطة
تعطي الفرصة لممارسة النقد السياسي	2.87	1.228	متوسطة
تعرض آراء متعددة ومتباينة حيال ما يحدث من احتجاجات شعبية	2.85	1.171	متوسطة

تعد فاعلا أساسيا في الاحتجاجات الشعبية	2.76	1.19	متوسطة
تساعد في نقل تطلعات الشعب	2.72	1.1	متوسطة
تساهم بتعميق الشعور بالمسؤولية الاجتماعية	2.67	1.275	متوسطة
تتيح الفرصة للجميع لطرح آرائهم حول الاحتجاجات الشعبية	2.65	1.218	متوسطة
تساهم في تعزيز المشاركة السياسية	2.63	1.199	متوسطة
أرى بأنها عامل مهم في التغيير في المجتمع	2.57	1.145	متوسطة
تعرض أحداث الاحتجاجات الشعبية أولا بأول	2.5	1.16	متوسطة
تسهم القنوات الفضائية الحزبية في التعبير عن الآراء بحرية وبكل تجرد	2.43	1.145	متوسطة
تعرض أحداث الاحتجاجات الشعبية كاملة من غير حذف أو تشويه	2.21	1.175	منخفضة
المعدل	2.8٧	1.18	متوسطة

تبين النتائج من الجدول أعلاه أن الفضائيات الحزبية قد تعاملت مع الاحتجاجات الشعبية بتحيز تبعا للحزب الذي تنتمي إليه وأنها تتعرض القنوات الفضائية الحزبية لموضوع الاحتجاجات الشعبية وتعرض وجهات النظر وتسمح بتبادلها بدرجة مرتفعة، كما وأنها ساعدت على التعبئة والحشد والتنظيم بدرجة متوسطة، وأتاحت الفرصة لأصحاب الفكر المتطرف لنشر أفكارهم بدرجة متوسطة، كما وأنها تعرضت للاحتجاجات الشعبية بأسلوب ملفت للإنتباه، وأعطت الفرصة للتواصل والانخراط ما بين المجتمع والنخبة السياسية بدرجة متوسطة، كما وأنها قد أعطت الفرصة لممارسة النقد السياسي وقامت بعرض آراء متعددة ومتباينة حيال ما يحدث من احتجاجات شعبية بدرجة متوسطة أيضا.

هذا وبينت النتائج أيضا أن النخب أفراد عينة الدراسة يعتبرون بأن الفضائيات الحزبية تعد فاعلا أساسيا في الاحتجاجات الشعبية وتساعد في نقل تطلعات الشعب، وتساهم بتعميق الشعور بالمسؤولية الاجتماعية، وتتيح الفرصة للجميع لطرح آرائهم حول الاحتجاجات الشعبية، و تساهم في تعزيز المشاركة السياسية، وتعتبر عامل مهم في التغيير في المجتمع، و تعرض أحداث الاحتجاجات الشعبية أولا بأول، وتسهم القنوات الفضائية الحزبية في التعبير عن الآراء بحرية وبكل تجرد بدرجة متوسطة، كما وأنها تعرض أحداث الاحتجاجات الشعبية كاملة من غير حذف أو تشويه ولكن بدرجة منخفضة.

اختبار فرضيات الدراسة:

اختبار فرضية الدراسة الفرعية الأولى من الرئيسية الأولى: لا يوجد تأثير لمتغير الجنس لأفراد عينة الدراسة عند مستوى دلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) ودرجة اعتمادهم على الفضائيات الحزبية في العراق أثناء الاحتجاجات الشعبية ٢٠١٩.

لاختبار فرضية الدراسة الفرعية الأولى من الرئيسية الأولى تم استخدام اختبار ت للعينات المستقلة، والجدول الآتي يبين ذلك:

ISSN: 2706-6495

الجدول(٦). درجة الاعتماد على الفضائيات الحزبية تبعا للنوع الاجتماعي

الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة T	درجة الحرية	مستوى الدلالة
ذكر	112	2.56	0.891	-.330-	140	0.742
أنثى	30	2.62	0.841			

يتبين من الجدول أعلاه أن قيمة T غير دالة احصائيا عند مستوى دلالة أقل من ٠,٠٥، مما يدل على عدم وجود تأثير لمتغير الجنس لأفراد عينة الدراسة عند مستوى دلالة (α≤٠,٠٥) ودرجة اعتمادهم على الفضائيات الحزبية في العراق أثناء الاحتجاجات الشعبية ٢٠١٩.

اختبار فرضية الدراسة الفرعية الثانية من الرئيسية الأولى: لا يوجد تأثير لمتغير العمر لأفراد عينة الدراسة عند مستوى دلالة (α≤٠,٠٥) ودرجة اعتمادهم على الفضائيات الحزبية في العراق أثناء الاحتجاجات الشعبية ٢٠١٩.

لاختبار فرضية الدراسة الفرعية الثانية من الرئيسية الأولى تم استخدام اختبار تحليل التباين الأحادي، والجدول الآتي يبين ذلك:

الجدول(٧). درجة الاعتماد على الفضائيات الحزبية تبعا لمتغير العمر

العمر	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة f	مستوى الدلالة
أقل من ٣٠ سنة*	20	2.68	0.919	5	2.295	3.209	0.009*
من ٣٠-٣٩ سنة	38	2.65	0.947				
من ٤٠-٤٩ سنة	34	2.78	0.782				
من ٥٠-٥٩ سنة	36	2.50	0.820				
من ٦٠-٦٩ سنة	10	2.20	0.689				
أكثر من ٦٩ سنة*	4	1.17	0.000				
Total	142	2.58	0.878				

يتبين من الجدول أعلاه أن قيمة f دالة احصائيا عند مستوى دلالة أقل من ٠,٠٥، مما يدل على وجود تأثير لمتغير العمر لأفراد عينة الدراسة عند مستوى دلالة (α≤٠,٠٥) ودرجة اعتمادهم على الفضائيات الحزبية في العراق أثناء الاحتجاجات الشعبية ٢٠١٩، وكانت الفروقات ما بين من تقل أعمارهم عن ٣٠ سنة ومن تزيد أعمارهم ٧٠ سنة.

اختبار فرضية الدراسة الفرعية الثالثة من الرئيسية الأولى: لا يوجد تأثير لمتغير نوع النخبة لأفراد عينة الدراسة عند مستوى دلالة (α≤٠,٠٥) ودرجة اعتمادهم على الفضائيات الحزبية في العراق أثناء الاحتجاجات الشعبية ٢٠١٩.

ISSN: 2706-6495

لاختبار فرضية الدراسة الفرعية الثالثة من الرئيسية الثانية تم استخدام اختبار تحليل التباين الأحادجي، والجدول الآتي يبين ذلك:

الجدول(٨). درجة الاعتماد على الفضائيات الحزبية في العراق تبعا لمتغير نوع النخبة

نوع النخبة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة f	مستوى الدلالة
أستاذ جامعي	43	2.64	0.964	6	0.95	1.245	0.288
رئيس تحرير	19	2.97	0.686				
طبيب	16	2.33	1.007				
مدير	17	2.48	0.827				
مهندس	16	2.33	0.907				
نائب	19	2.45	0.833				
وزير	12	2.69	0.647				
Total	142	2.58	0.878				

يتبين من الجدول أعلاه أن قيمة f غير دالة احصائيا عند مستوى دلالة أقل من ٠,٠٥، مما يدل على عدم وجود تأثير لمتغير نوع النخبة عند مستوى دلالة (α≤٠,٠٥) ودرجة اعتمادهم على الفضائيات الحزبية في العراق أثناء الاحتجاجات الشعبية ٢٠١٩.

اختبار فرضية الدراسة الفرعية الأولى من الرئيسية الثانية: لا يوجد تأثير لمتغير النوع الاجتماعي عند مستوى دلالة (α≤٠,٠٥) وآرائهم حول تعامل الفضائيات الحزبية في العراق مع الاحتجاجات الشعبية ٢٠١٩.

لاختبار فرضية الدراسة الفرعية الأولى من الرئيسية الثانية تم استخدام اختبار ت للعينات المستقلة، والجدول الآتي يبين ذلك:

الجدول(٩). تعامل الفضائيات الحزبية في العراق مع الاحتجاجات الشعبية ٢٠١٩ تبعا للنوع الاجتماعي

الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	Tقيمة	درجة الحرية	مستوى الدلالة
ذكر	110	2.72	0.700	-2.303-	138	0.023*
أنثى	30	3.08	0.926			

يتبين من الجدول أعلاه أن قيمة T دالة احصائيا عند مستوى دلالة أقل من ٠,٠٥، مما يدل على وجود تأثير لمتغير النوع الاجتماعي عند مستوى دلالة (α≤٠,٠٥) وآرائهم حول تعامل الفضائيات الحزبية في العراق مع الاحتجاجات الشعبية ٢٠١٩، وكانت الفروقات أعلى لدى الإناث.

ISSN: 2706-6495

اختبار فرضية الدراسة الفرعية الثانية من الرئيسية الثانية: لا يوجد تأثير لمتغير العمر عند مستوى دلالة (α≤٠,٠٥) وآرائهم حول تعامل الفضائيات الحزبية في العراق مع الاحتجاجات الشعبية ٢٠١٩.

لاختبار فرضية الدراسة الفرعية الثانية من الرئيسية الثانية تم استخدام اختبار تحليل التباين الأحادي، والجدول الآتي يبين ذلك:

الجدول(١٠). تعامل الفضائيات الحزبية في العراق مع الاحتجاجات الشعبية ٢٠١٩ تبعا لمتغير العمر

العمر	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة f	مستوى الدلالة
أقل من ٣٠ سنة*	20	2.81	0.896	5	1.663	3.054	0.012*
من ٣٠-٣٩ سنة	38	3.65	0.800				
من ٤٠-٤٩ سنة	34	3.55	0.739				
من ٥٠-٥٩ سنة	36	2.87	0.589				
من ٦٠-٦٩ سنة	10	2.67	0.659				
أكثر من ٦٩ سنة*	2	1.67	0.000				
Total	140	2.87	0.765				

يتبين من الجدول أعلاه أن قيمة f دالة احصائيا عند مستوى دلالة أقل من ٠,٠٥، مما يدل على وجود تأثير لمتغير العمر عند مستوى دلالة (α≤٠,٠٥) وآرائهم حول تعامل الفضائيات الحزبية في العراق مع الاحتجاجات الشعبية ٢٠١٩، وكانت الفروقات ما بين من تقل أعمارهم عن ٣٠ سنة ومن تزيد أعمارهم ٧٠ سنة حيث كانت النتائج أعلى لدى من تقل أعمارهم عن ٣٠ سنة.

اختبار فرضية الدراسة الفرعية الثالثة من الرئيسية الثانية: لا يوجد تأثير لمتغير نوع النخبة عند مستوى دلالة (α≤٠,٠٥) وآرائهم حول تعامل الفضائيات الحزبية في العراق مع الاحتجاجات الشعبية ٢٠١٩.

لاختبار فرضية الدراسة الفرعية الثالثة من الرئيسية الثانية تم استخدام اختبار تحليل التباين الأحادي، والجدول الآتي يبين ذلك:

الجدول(١١). تعامل الفضائيات الحزبية في العراق مع الاحتجاجات الشعبية ٢٠١٩ تبعا لمتغير نوع النخبة

نوع النخبة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة f	مستوى الدلالة
أستاذ جامعي	41	2.69	0.635	6	1.147	2.05	0.063
رئيس تحرير	19	3.4	0.587				
طبيب	16	2.46	0.877				
مدير	17	2.78	0.809				
مهندس	16	2.74	0.915				
نائب	19	2.77	0.661				

ISSN: 2706-6495

وزير	12	3.27	0.938				
Total	140	2.87	0.765				

يتبين من الجدول أعلاه أن قيمة f غير دالة احصائيا عند مستوى دلالة أقل من ٠,٠٥، مما يدل على عدم وجود تأثير لمتغير نوع النخبة عند مستوى دلالة (α≥٠,٠٥) وآرائهم حول تعامل الفضائيات الحزبية في العراق مع الاحتجاجات الشعبية ٢٠١٩.

النتائج:

أن درجة اعتماد النخب في العراق على الفضائيات الحزبية في العراق أثناء الاحتجاجات الشعبية ٢٠١٩ كانت بدرجة متوسطة.

أن الفضائيات الحزبية قد تعاملت مع الاحتجاجات الشعبية بتحيز تبعا للحزب الذي تنتمي إليه وأنها تتعرض القنوات الفضائية الحزبية لموضوع الاحتجاجات الشعبية وتعرض وجهات النظر وتسمح بتبادلها بدرجة مرتفعة، كما وأنها ساعدت على التعبئة والحشد والتنظيم بدرجة متوسطة، وأتاحت الفرصة لأصحاب الفكر المتطرف لنشر أفكارهم بدرجة متوسطة، كما وأنها تعرضت للاحتجاجات الشعبية بأسلوب ملفت للإنتباه، وأعطت الفرصة للتواصل والانخراط ما بين المجتمع والنخبة السياسية بدرجة متوسطة، كما وأنها قد أعطت الفرصة لممارسة النقد السياسي وقامت بعرض آراء متعددة ومتباينة حيال ما يحدث من احتجاجات شعبية بدرجة متوسطة أيضا.

أن النخب أفراد عينة الدراسة يعتبرون بأن الفضائيات الحزبية تعد فاعلا أساسيا في الاحتجاجات الشعبية وتساعد في نقل تطلعات الشعب، و تساهم بتعميق الشعور بالمسؤولية الاجتماعية، وتتيح الفرصة للجميع لطرح آرائهم حول الاحتجاجات الشعبية، و تساهم في تعزيز المشاركة السياسية، وتعتبر عامل مهم في التغيير في المجتمع، و تعرض أحداث الاحتجاجات الشعبية أولا بأول، و تسهم القنوات الفضائية الحزبية في التعبير عن الآراء بحرية وبكل تجرد بدرجة متوسطة، كما وأنها تعرض أحداث الاحتجاجات الشعبية كاملة من غير حذف أو تشويه ولكن بدرجة منخفضة.

عدم وجود تأثير لمتغير الجنس لأفراد عينة الدراسة عند مستوى دلالة (α≥٠,٠٥) ودرجة اعتمادهم على الفضائيات الحزبية في العراق أثناء الاحتجاجات الشعبية ٢٠١٩.

وجود تأثير لمتغير العمر لأفراد عينة الدراسة عند مستوى دلالة (α≥٠,٠٥) ودرجة اعتمادهم على الفضائيات الحزبية في العراق أثناء الاحتجاجات الشعبية ٢٠١٩، وكانت الفروقات ما بين من تقل أعمارهم عن ٣٠ سنة ومن تزيد أعمارهم ٧٠ سنة.

عدم وجود تأثير لمتغير نوع النخبة عند مستوى دلالة (α≥٠,٠٥) ودرجة اعتمادهم على الفضائيات الحزبية في العراق أثناء الاحتجاجات الشعبية ٢٠١٩.

وجود تأثير لمتغير النوع الاجتماعي عند مستوى دلالة (α≥٠,٠٥) وآرائهم حول تعامل الفضائيات الحزبية في العراق مع الاحتجاجات الشعبية ٢٠١٩، وكانت الفروقات أعلى لدى الإناث.

ISSN: 2706-6495

وجود تأثير لمتغير العمر عند مستوى دلالة (α≤٠,٠٥) وآرائهم حول تعامل الفضائيات الحزبية في العراق مع الاحتجاجات الشعبية ٢٠١٩، وكانت الفروقات ما بين من تقل أعمارهم عن ٣٠ سنة ومن تزيد أعمارهم ٧٠ سنة حيث كانت النتائج أعلى لدى من تقل أعمارهم عن ٣٠ سنة.

عدم وجود تأثير لمتغير نوع النخبة عند مستوى دلالة (α≤٠,٠٥) وآرائهم حول تعامل الفضائيات الحزبية في العراق مع الاحتجاجات الشعبية ٢٠١٩.

التوصيات:

بناءا على ما تم التوصل إليه من نتائج، فإن الباحث يوصي بما يلي:

- من الواجب على الفضائيات الحزبية اتباع الحيادية والتجرد في طرح قضايا البلد الراهنة وما يحدث خلال الاحتجاجات الشعبية.
- عرض الآراء المتعددة والمتباينة حيال ما يحدث من احتجاجات شعبية بكم أكبر.
- أن تقوم الفضائيات الحزبية بالاهتمام بالبرامج التي تعطي الفرصة للتواصل والانخراط ما بين المجتمع والنخبة السياسية بشكل أكبر.
- أن تبتعد الفضائيات الحزبية عن التعامل مع الأحداث بتحيز تبعا للحزب الذي تنتمي إليه، حيث أن هذا يفقدها مصداقيتها ويؤدي إلى عدم الثقة بما تقدمه من معلومات.
- اتاحة الفرصة للجميع لطرح آرائهم حول الاحتجاجات الشعبية من خلال البرامج المعنية بذلك.
- العمل على الاهتمام بالمصداقية بشكل أكبر أثناء عرض الأحداث وعدم التشويه بها.
- حث القنوات الفضائية الحزبية على السماح في التعبير عن الآراء بحرية وبكل تجرد بدرجة أكبر وايصال آراء الشعب للمسؤولين.
- يجب أن يكون هناك قانون ينظم عمل القنوات الفضائية الحزبية.

الخلاصة:

في ظل ما تم التوصل إليه من نتائج الدراسة الميدانية فإننا نؤكد على أن الإعلام المحلي الوطني هو عبارة عن مارثون عقلي وفكر مبدئي راسخ بقضايا الوطن المصيرية و نابع من الانتماء الحقيقي للوطن، يتناول قضايا المجتمع التي تمس مستقبل الوطن بدرجة عالية من الدقة والحياد الايجابي، داعماً بذلك السلم المجتمعي معززاً لغة الحوار وثقافة السلام ، الإعلام المحلي الوطني لا يمكن أن يكون بازارا للتجارة أو مارثون عظلي يعزز من خلاله العاملون على مغادرة لغة الحوار والانغماس بلغة السلاح والاقتتال والدمار.

وبالرغم من أن القنوات الحزبية الفضائية ما زالت رهينة للأحزاب المسؤولة عنها ولآرائهم، ولا تعمل بالحيادية والدقة المطلوبة لتكون مصدرا يُستقى منه المواطن العراقي كل الاخبار التي تشغل الحيز الأكبر من أهتمامة ، يبقى الواطن يسعى باحثاً عن حياك كريمة خالية من الذل والفساد، فيها ما يكفي من العدل والمساواة والأمن والأمان.

ISSN: 2706-6495

المصادر والمراجع:

المراجع العربية:

- اسماعيل، محمود حسن (٢٠٠٣)، **مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير**، القاهرة: الدار العالمية للنشر والتوزيع.
- بريتون، كرين، دراسات تحليلية للثورات، ترجمة عبد العزيز فهمي، الهيئة العامة للنشر، ٢٠١٠م.
- البنك الدولي http://data.albankaldawli.org/indicator/SP.POP.GROW
- الجحشي، بشير، "ثورات داخلية أم مشاريع تقسيم خارجية"، مجلة الحضارة، بغداد، ٢٠١٠م، ع. ١٠، ص ص. ٧٣-٧٩.
- جياد، إسراء (٢٠١٢)، محددات التفاعل والتأثير بين الثورات العربية: دراسة في الأسباب والنتائج، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد٤٣، بغداد.
- الحوراني، هاني (٢٠١٢)، الحركات الأردنية، مركز الأردن الجديد للدراسات على الفيسبوك.
- درويش، محمود (٢٠١٨)، مناهج البحث في العلوم الإنسانية، ط١، مصر: مؤسسة الأمة العربية للنشر والتوزيع.
- الراوي، عبدالملك ردمان (٢٠١٢)، دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير، مجلة الباحث العلمي، جامعة بغداد، العدد١٨.
- سلامه، عبدالغني (٢٠١١)، فهم أسباب الثورات العربية ونتائجها السلبية انطلاقا من فهم طكبيعة المرحلة، مجلة الحوار المتمدن، العدد ٣٥٨٣.
- شحاته، دنيا ووحيد، مريم (٢٠١١)، محركات التغيير في العالم العربي، مجلة السياسة الدولية، العدد١٨٤، مجلد٤٦.
- شكر، نغم (٢٠١٠)، التحولات الراهنة في النظام العربي المعاصر، دراسات دولية، العدد٤٨.
- الصبحي، أحمد (٢٠٠٠)، مستقبل المجتمع المدجني في النظام العربي، ط١، بيروت.
- عبدالقادر، زيغم (٢٠١٨)، الحكات الاجتماعية وآليات التعامل من قبل الأنظمة السياسية العربية، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة زيان عاشور الجلفة.
- العمر، ناصر (٢٠٠٧)، البث المباشر حقائق وأرقام، دار الوطن، الرياض، ط١.
- فاضل حسين، أحمد وعبدالله، بلاسم (٢٠١٣)، وسائل الإعلام الحديثة وأثرها في الرأي العام الضامن لشرعية السلطة، مجلة العلوم القانونية، جامعة ديالي، والسايسية، العدد٢، ٢٥١-٢٨٨.
- فيحان، مثنى محمد (٢٠١١)، دور الفضائيات العراقية في تشكيل صورة الحكومة العراقية لدى جمهومر مدينة بغداد، رسالة ماجستير، كلية الإعلام، جامعة بغداد.
- فيليب، كاي (٢٠٠٩)، القنوات الفضائية العربية (دور الشبكات الإخبارية العابرة للحدود في التحول السياسي، مجلة مترجمة تصدر عن المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، مجلد٢، العدد١٩.
- القحطاني، سالم (٢٠٠٧)، أثر القنوات على النشئ، رسالة ماجستير، السودان.
- الكيالي، عبد الوهاب وآخرون (١٩٧٩)، الموسوعة السياسية، ج٧، ط٥، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- المجالي، رضوان (٢٠١٣)، الحركات الاحتجاجية في الأردن: دراسة في المطالب والاستجابة، المجلة العربية للعلوم السياسية، بيروت، العدد٣٨.

- المساري، حميد (٢٠١٥)، دور الفضائيات العراقية في تدعيم اتجاهات الجمهور نحو الأزمات الأمنية من وجهة نظر قادة الرأي في بغداد، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، عمان، الأردن.
- مصطفى، هويدا (٢٠٠٨)، دور الفضائيات العربية في تشكيل معارف الجمهور واتجاهاته نحو الإرهاب، رسالة ماجستير، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.
- معوض، جلال (١٩٩٤)، الشرق الأوسط: التحولات والتطورات الجارية المحتملة، مجلة شؤون عربية، العدد٨٠.
- نعمان، عصام (٢٠٠١)، حقوق الانسان وحقوق الشعب، مجلة المستقبل العربي، العجج٢٦٦، ص٦-١٠.

المراجع الأجنبية:

- Charttejee, Partha (2000), **The Politics of the Governed: Reflections on Popular Politics in Most of the World. USA: Hastings Schoff Lecture**, Columbia University Press.

Kang, Seok (2006), **Impact of television news on public opinion about the Iraq War. An assessment of second level agenda setting and farming Journalism division, Germany University**, Germany.

جميع الحقوق محفوظة 2020 ©، الدكتور كامل كريم عباس الدليمي ، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

ISSN: 2706-6495

البحث الثالث

العلاقة بين الحرية والتكليف في ضوء الشريعة الإسلامية

الدكتور / نقيب جان

الأستاذ المساعد في كلية الشريعة، قسم الثقافة الإسلامية، جامعة ننجرهار ـ أفغانستان

الدكتور/ نعمت الله مدني

الأستاذ المساعد في كلية الشريعة، قسم الثقافة الإسلامية، جامعة ننجرهار ـ أفغانستان

Email: ih.nasih3@gmail.com

الملخص

يفكر كثير من الناس أن المراد بالحرية هي الخلوص من التكليف والقيود الشرعية. علما بأن المسلمين وغيرهم لايقولون بالحرية بالمعني المذكور، فلم يُسمَع أنه يوجد إنسان عاقل ...يقول بحرية يعتبر نفسه من خلالها غير مكلف بشريعة .. او قانون؛ حيث لايمكن له أن يعيش دون مساعدة بني جنسه في المجتمع.

غاية ما في الأمر أن كل إنسان يعبر عن الحرية بما يوافق النظم والقواعد التي يعتبر نفسه مكلفا بها ، و أما ما يخالفها فيسميها بالعبودية و الرق. فا لمسلمون يقولون : بأن الحرية هي ما تنجيك من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده لاشريك له، و يعتبرون المخالفة عنها بالعبودية، ويقولون بالجمع بين الحرية و التكليف في بعض الصور، ولا منافاة بينهما بالكلية.

وغير المسلمين: يعتبرون الحرية ما يوافق قانونهم ونظمهم الذي اختلقوا بأيديهم، و يسمون المخالفة عنها بالعبودية، و هم يريدون بالحرية الانطلاق من كل قيود القيم والمثل والمبادئ التي دعى إليها الدين وهي عودة إلى الحياة البهيمية من أوسع الأبواب ولكن تحت تسمية التطور والتجديد.

ISSN: 2706-6495

فدعت الحاجة إلى بيان المعني الحقيقي للحرية والتكليف في الشريعة الإسلامية، لإيضاح الصور التي تسمح بالجمع بين الحرية والتكليف، ولايلزم من وجود الحرية نفي التكليف تماما. وببيان المعنى الأصلي للحرية والتكليف..يُحافَظ على الإسلام –إن شاء الله- من هذه الناحية نقيا وصافيا من الإدخال فيه ماليس منه.

الكلمات المفتاحية: الحرية، التكليف، الشريعة الإسلامية، الجمع، صور الجمع.

The relationship between freedom and commissioning in the light of Islamic law

Dr. Naqeb Jan

Dr. Nimat-allah Madani

Abstract

Radios, televisions, magazines, internet. Generally talk about the meaning of freedom. They do not explicitly define it. Many people think that freedom means not to be bond to any limitations of sharia and laws and be free of all kinds of obligations. However not only the Muslims, the followers of other religions also do not agree with such definition.

Even it has not been heard from any reasonable person that freedom means not to obey the law and sharia and do not be bound to their limitations, because people in their life need society and society needs to be governed by the rules of law and shariah. So, based on laws and sharia we can say that freedom cannot be accepted without obligation and justified limitation.

It's worth mentioning that lawyers consider the freedom a course and new phenomena through which they aim to deviate Muslims from their holy religion Islam. Hence, we need to know the meaning of freedom and its obligations in the light of Islam. We will provide with definition for both terms and will clarify what does not belong to Islam so that we do not impose it on Islam and ultimately Islam can remain on its own form.

Keywords: Freedom, commissioning, Islamic law.

ISSN: 2706-6495

المقدمة

الحمد لله الذي جمع في شريعته بين الحرية والتكليف، والصلاة والسلام على محمد الذي أرشد إلي ذلك بالدعوة والتطبيق.

أما بعد

فإن الإنسان كائن اجتماعي لا يمكنه العيش منعزلا عما حوله من كائنات وموجودات فهو كذلك بحاجة إلى قواعد ونظم يكلف بها لترتيب حياته الفردية والاجتماعية والأسرية وبدون هذه النظم تصبح هذه العلاقات قائمة على الفوضى والتنازع.

وقد ظهرت هذه النظم والقواعد طوال التاريخ في أشكال متنوعة مثل الأديان السماوية، والقوانين الوضعية.

ومصادر الأديان السماوية وحي إلهي، وأما مصادر القوانين الوضعية و منشأها فهي فكر الإنسان ورأيه.

فكل إنسان يعبر عن الحرية بما يوافق النظم والقواعد التي يعتبر نفسه مكلفا بها ، و أما ما يخالفها فيسميها بالعبودية و الرق.

فالمسلمون يقولون : الحرية هي ما تنجيك من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده لاشريك له.

وغير المسلمين: يعتبرون الحرية ما يوافق قانونهم ونظمهم الذي اختلقوا بأيديهم.

و بالنظر إلي ضروريات الإنسان و حاجاته إلى بني نوعه.. يستحيل أن يوجد إنسان يقول بحرية يعتبر نفسه من خلالها غير مكلف بشريعة ...أو قانون.. فإنه لايمكن له أن يعيش دون مساعدة ما تقدم آنفا.

و إن فرض وجود من يقول ذلك فهو محكوم عليه بسفه أو جنون حيث ينكر ما تقتضي طبيعته و حقيقته، و ينكر ما تكذبه معيشته في حياته اليومية... ومثل ذلك لاينظر إلى قوله ولا يعبأ به.

أسئلة البحث

المقال سيجيب – إن شاء الله-على الأسئلة الآتية ، وينحل به المشاكل التي تتعلق بالموضوع.

١- ما معنى الحرية والتكليف في الشريعة الإسلامية؟
٢- ما العلاقة بين الحرية والتكليف في ضوء الشريعة الإسلامية؟
٣- ما مدى الجمع بينهما.
٤- ما معني الحرية عند غير المسلمين.
٥- هل يمكن بهذا المقال رفع الغموض والإبهام عن أذهان الناس -ولاسيما المسلمين- فيما يتعلق بمعنى الحرية والتكليف.

ISSN: 2706-6495

مشكلة البحث

كلمة الحرية أصبحت شعارا للمسلمين ولغير المسلمين في هذا العصر، فيظن كثير من الناس أن الحرية معناها عدم التكليف؛ حيث تكتب كثيرا في الصحف والمجلات، وتتغنى بها التلفازات، و الإذاعات، والندوات، والإنترنت ... مجملة دون إشارة إلى معناها الأصلي، فأصبح الناس ولاسيما المسلمون قد يقع في خطأ تترتب عليها ما يخالف شريعتهم.

هدف البحث

بيان حقيقة الحرية والتكليف ومدى الجمع بينهما عند المسلمين وعند غيرهم حتى يزول الإشكال في ذلك، ويكون المسلمون على بينة من أمرها، ولايعتبرون من الإسلام ماليس منه.

أهمية البحث: تتضح فيما يلي:

١: بيان و توضيح مفهوم الحرية والتكليف ومدى الجمع بينهما عند المسلمين، وعند غيرهم.

٢: صون المسلمين عن الخطأ فيما يتعلق بأمور دينهم.

٣: الحفاظ على الإسلام نقيا وصافيا من إدخال ماليس منه في هذه الناحية.

الدراسات السابقة: توجد في الحرية كتب ومقالات إلا أنني أشير إلى بعض منه، وهي

١- كتاب باسم (التعددية والحرية في الإسلام) ألفه الشيخ حسن الصفار، و أشار إلى أن الحرية توجد في الشريعة الإسلامية ، ومثل لذلك: بأن الإسلام يسمح لغير المسلمين أن يعيشوا في الدولة الإسلام مع بقائهم على عقائدهم، ولا يجبرونهم على الاعتناق للإسلام ، حيث لا إكراه في الدين.

٢-مقال في تسع صفحات باسم: (محمد (ص) رسول الإنسانية والحرية) نسخ من الشاملة،وكاتبه غير معروف، حيث جاء فيها(تم استيراده من نسخة : shamela3.47).

و تكلم هذا المقال عن شخصية محمد صلى الله عليه وسلم، و أوضح أنه جاء بالحرية التي وضعت عن الناس قيود الطاغية والأغلا التي كانت في أعناقهم.

٣-(مقالة المرأة والحرية) في (١٤) صفحة، كتبها الباحثة حسينة حسن الدريب، و تكلمت فيها عن حالة المرأة في الشريعة الإسلام وفي قوانين الغرب، ووصلت إلى النتيجة التي تحكم بأن الحرية الحقة للمرأة هي ما أعطاها الإسلام للمرأة، و أما ما تتغنى القوانين الغير الإسلامية بحرية المرأة فهي ليست إلا الدعوة إلى البهيمية والخروج عن البشرية.

ISSN: 2706-6495

بينما يتكلم مقالي -كما هو ظاهر من عنوانه- عن الحرية والتكليف في ضوء الشريعة الإسلامية، و بيّن معنى الحرية والتكليف و مدى الجمع بينهما بصورة لم أجدها فيما ذكرآنفا من المراجع حيث لم تشر هذه المراجع إلى معنى التكليف وجمعه مع الحرية في بعض الصور، بل تكلمت عن الحرية بصفة عامة و مجملة.

الحرية لغة: هي الخلوص من الشوائب أو الرق أو اللؤم، وكون الشعب أو الرجل حرا[١٢٩]. والحُرُّ بالضمّ : خِلافُ العَبدِ . الحُرُّ : خِيَارُ كلِّ شيءٍ وأَعتَقُه . وحُرُّ الفاكِهَةِ خِيَارُهَا . والحُرُّ : كلُّ شيءٍ فاخِرٍ من شِعرٍ وغيره، وحُرُّ كلِّ أرضٍ : وَسَطُهَا وأَطيَبُها . وقال طَرَفَةُ[١٣٠].

الحرية اصطلاحا

الف: الحرية في اصطلاح أهل الحقيقة (الصوفية): هي الخروج عن رق الكائنات وقطع جميع العلائق والأغيار، وهي على مراتب: حرية العامة: عن رق الشهوات، وحرية الخاصة: عن رق المرادات لفناء إرادتهم من إرادة الحق، وحرية خاصة الخاصة: عن رق الرسوم والآثار لانمحاقهم في تجلي نور الأنوار[١٣١].

فالصوفية يعتبرون ترك العبادات تحريرا، بينما جعله الإسلام محرما حيث امر الله نبيه بالعبادة إلى أن يأتي إليه الموت قال تعالى: (وَاعبُد رَبَّكَ حَتَّى يَأتِيَكَ اليَقِينُ)[١٣٢] واليقين: الموت[١٣٣].

ب: الحرية عند أصحاب المادية: يراد بها الإنطلاق من كل قيود القيم والمثل والمبادئ التي دعى إليها الدين وهي عودة إلى الحياة البهيمية من أوسع الأبواب ولكن تحت تسمية التطور والتجديد.

والمراد بأصحاب المادية كل من يجعل المادة اساسا لكل شيء، و ينكر الغيبيات، والديانات السماوية...، مثل الرأسماليين والشيوعيين[١٣٤].

ج: الحرية عند القوميين العربيين كما تقدمت آنفا: هي تحرير الإنسان العربي من الخرافات والغيبيات والأديان..)[١٣٥].

د: الحرية عند الإباحيين : هي التحرير من الالتزام بأحكام الشريعة، فلا تحرم محرّما ولا تلتزم بشرع، بل الحلال ما حل بأيديها، والحرام ما منعت منه، و تزدا د في تحرير المرأة وتتجاوز ذلك إلى أن تصبح همجية وفوضى.

[١٢٩] المعجم الوسيط ١٦٥/١
[١٣٠] تاج العروس ١٠/ ٥٧٣
[١٣١] التعريفات ص٨٦
[١٣٢] سورة الحجر، الآية ٩٩
[١٣٣] موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة – الدرر السنية ٤/ ١٦٥
[١٣٤] حقيقة الشيوعية ص ١، الرأسمالية ص٧، العلمانية وموقف الإسلام منها ص٤
[١٣٥] موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة- الدرر السنية ٢٧٧/١

ISSN: 2706-6495

بل الإباحية في ذاتها هي التحرير من الالتزام بأحكام الشريعة، فلا تحرم محرّما ولا تلتزم بشرع، بل الحلال ما أحل بأيديها، والحرام ما منعت منه، و تزدا د في تحرير المرأة وتتجاوز ذلك إلى أن تصبح همجية وفوضى[١٣٦].

و: الحرية في الإسلام: هي إخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده لاشريك له[١٣٧].

شرح التعريف: ولا يعني ما تقدم في التعريف إخراجهم من عبودية رب العباد. ما أحسن ما عبر القرآن الكريم عن هذا: (ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَل يَستَوِيَانِ مَثَلًا الحَمدُ للهِ بَل أَكثَرُهُم لَا يَعلَمُونَ)[١٣٨][الزُّمر: ٢٩].

فالمطلوب في الإسلام أن يتحرر العبد من كل من سوى الله ويصير عبداً منقاداً مطيعاً مستسلما لله الواحد الخالق المالك المدبر. وهذا ما عبر عنه سيدنا ربعي بن عامر رضي الله عنه مجيباً على سؤال

رستم بقوله:(الله ابتعثنا، والله جاء بنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله)[١٣٩]

ومن النصوص التي تدل على أن المؤمنين مطالبون بالاستسلام لله تعالى والعمل بجميع أوامره وترك جميع نواهيه قوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً)[١٤٠][البقرة: ٢٠٨].

يقول الحافظ ابن كثير في تفسير الآية: (يقول الله تعالى آمراً عباده المؤمنين به المصدقين برسوله أن يأخذوا بجميع عرى الإسلام وشرائعه، والعمل بجميع أوامره، وترك جميع زواجره ما استطاعوا من ذلك)[١٤١]

وبين المولى عز وجل أنه لا يبقى لمؤمن ولا مؤمنة أدنى خيار بعد مجيء أمر الله تعالى وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: (وَمَا كَانَ لِمُؤمِنٍ وَلَا مُؤمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الخِيَرَةُ مِن أَمرِهِم وَمَن يَعصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَد ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا)[١٤٢] .

مادامت الحرية في الإسلام هو الاستسلام لأوامرالله التي كلف بها... وهل توجد في أحكام الإسلام مجالات تعطي للمكلف الخيار والحرية في الفعل أو الترك؟

نعم توجد ذلك في جميع أحكام الإسلام التي كلف بها العبد من الواجبات، والمحرمات، والمستحبات والمكروهات، والمباحات.

[١٣٦] موسوعة الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ٤٦٠/٦، فرق معاصرة ص ٦٦٥
[١٣٧] البداية والنهاية ص٣٩ ، موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة ٢٥٧/٨
[١٣٨] سورة الزمر ، الآية ٢٩
[١٣٩] تاريخ الطبري ٣/ ٥٢٠، البداية والنهاية ٣٩/٧
[١٤٠] سورة البقرة، الآية ٢٠٨
[١٤١] تفسير ابن كثير ٤٢٢/١
[١٤٢] سورة الأحزاب، الآية ٣٦، موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة – الدر السنية ٨/ ٢٥٧

ISSN: 2706-6495

و أرى من المناسب أن أقوم بتعريف التكليف، و بيان أنواع الحكم التكليفي، و تعريف كل حكم من الأحكام المذكورة مع بيان نوع الخيار والحرية فيها.

التكليف لغة: هي المشقة، يقال: كلَّفه تكليفاً أي أمره بما يشق عليه، وتكلَّفت الشيء تجشَّمْته على مشقَّة[١٤٣].

وتكلف الامر: تحمله على مشقة. والمكلف: الملزم بما فيه مشقة[١٤٤].

التكليف اصطلاحا:هو إلزام الكُلفة على المخاطب المكلَّف[١٤٥]

شرح التعريف

الإلزام: هو الإيجاب كما هو ظاهر من لفظه.

الكلفة: هي المشقة في الحدود العادية، وهي المشقة التي لا تنفك عنها العبادة غالباً، ويستلزمها أداء الواجبات والقيام بالمساعي التي تقتضيها الحياة الصالحة، كما لا يمكن انفكاك التلكيفات المشروعة عنها، لأن كل واجب لا يخلو عن مشقة كمشقة العلم واكتساب المعيشة، ومشقة البرد في الوضوء والغسل، ومشقة الصوم في شدة الحر وطول النهار... فهذه المشقة لا أثر لها في إسقاط العبادات في كل الأوقات، لأن لكل تكليف منها نوع مشقة تستلزمها طبيعته وتختلف بحسبه درجته، وهذا لا ينافي التكليف ولا يوجب التخفيف، لأن التخفيف فيه حينئذ إهمال وتفريط، فأحوال الإنسان كلها كلفة في هذه الدار، ولقد جعل الله له القدرة عليها بحيث تكون تلك التصرفات تحت قهره لا أن يكون هو تحت قهر التصرفات، فكذلك التكاليف[١٤٦].

وتوجد في النصوص الشرعية مايدل على المعنى المذكور، قال تعالى: {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفسًا إِلَّا وُسعَهَا لَهَا مَا كَسَبَت وَعَلَيهَا مَا اكتَسَبَت}[١٤٧]

قال ابن كثير في تفسير الآية: أي: لا يكلف أحدًا فوق طاقته، وهذا من لطفه تعالى بخلقه ورأفته بهم وإحسانه إليهم[١٤٨].

والمراد بالمخاطب المكلف في الشرع: هو الذى وجدت فيه شرائط التكليف، من البلوغ، والإسلام، العقل، وغيرها، و يصلح لأن يوجه إليه الخطاب بالتكليف[١٤٩]. **أنواع الحكم التكليفي:** هي خمسة: الوجوب والحرام والندب والكراهة والإباحة[١٥٠].

[١٤٣] لسان العرب ٣٠٧/٩، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ١١٠/٤
[١٤٤] القاموس الفقهي ص ٣٢٣
[١٤٥] التعريفات الفقهية ص ٦١
[١٤٦] الوجيز في أصول الفقه ٦١/٣
[١٤٧] سورة البقرة، الآية ٢٨٦
[١٤٨] تفسير ابن كثيرا/ ٧٣٧
[١٤٩] النظم المستعذب في غريب ألفاظ المهذب ، المقدمة ص ٤٩
[١٥٠] القواعد للحصني ١٩٢/١

ISSN: 2706-6495

الوجوب: هو ما طلب الشارع فعله من المكلف طلباً حتما، ويثاب فاعله ويعاقب تاركه، و من امثلة ذلك : إنه قد أمر الله بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، فقال:{وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة}[١٥١]

الخيار والحرية في الواجب: إن أول ما يجب على العبد: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإفراد الله تعالى بالعبادة، وهو أول دعوة الرسل، وأول منازل الطريق، وأول مقام يقوم فيه السالك إلى الله عز وجل، قال تعالى:{لَقَد أَرسَلنَا نُوحًا إِلَى قَومِهِ فَقَالَ يَا قَومِ اعبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِن إِلَهٍ غَيرُهُ}[١٥٢] وقال هود عليه السلام لقومه: {اعبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِن إِلَهٍ غَيرُهُ}[١٥٣] وقال شعيب عليه السلام لقومه: {اعبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِن إِلَهٍ غَيرُهُ}[١٥٤] وقال تعالى: {وَلَقَد بَعَثنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اُعبُدُوا اللَّهَ وَاجتَنِبُوا الطَّاغُوتَ}[١٥٥] [النحل:٣٦]، وقال تعالى: {وَمَا أَرسَلنَا مِنْ قَبلِكَ مِن رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعبُدُونِ}[١٥٦].

و قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل رضي الله عنه، لما أرسله إلى اليمن: "إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ... "[١٥٧]

ومع هذا فإن الإسلام أعطى نوعا من الخيار والحرية للمسلم في ذ لك ، فأجاز له التصريح بكلمة الكفر ما دام مكرها، و قلبه مطمئن بالإيمان، قال تعالى: { مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَن أُكرِهَ وَقَلبُهُ مُطمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِن مَن شَرَحَ بِالْكُفرِ صَدرًا فَعَلَيْهِم غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُم عَذَابٌ عَظِيمٌ }[١٥٨]

قال ابن كثير في تفسير الآية: وَأَمَّا قَوْلُهُ: {إِلا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ} فَهُوَ استِثْنَاءٌ مِمَّن كَفَرَ بِلِسَانِهِ وَوَافَقَ المُشرِكِينَ بِلَفظِهِ مُكرَهًا لِمَا نَالَهُ مِن ضَربٍ وَأَذًى، وَقَلبُهُ يَأبَى مَا يَقُولُ، وَهُوَ مُطمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ)[١٥٩].

و أخرج ابن جرير وابن مردويه والبيهقي فى الدلائل في تفسير الآية: «أن المشركين أخذوا عمّار ابن ياسر فلم يتركوه حتى سبّ النبي صلى الله عليه وسلم وذكر آلهتهم بخير، فلما أتى رسول الله قال له ما وراءك؟ قال شر ما تركت، نلت منك وذكرت آلهتهم بخير، قال كيف تجد قلبك؟ قال: مطمئن بالإيمان، قال إن عادوا فعد فنزلت: إِلَّا مَن أُكرِهَ وَقَلبُهُ مُطمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ»[١٦٠] .

تعريف المندوب: ما طلبَ الشارعُ فعله طلباً غيَر جازم.

---

[١٥١] سورة البقرة، الآية ٤٣، شرح المعتمد في أصول الفقه ص ٧٤
[١٥٢] سورة الأعراف، الآية ٥٩.
[١٥٣] سورة هود، الآية ٥٠
[١٥٤] سورة الأعراف، الآية ٨٥
[١٥٥] سورة النحل، الآية ٣٦
[١٥٦] الأنبياء ، الآية ٢٥، شرح الطحاوية، لناصر العقل ٢/٦
[١٥٧] صحيح البخاري ٣٥٧/٣ح١٤٩٦
[١٥٨] سورة النحل ، الآية ١٠٦
[١٥٩] تفسير ابن كثير ٦٠٥/٤
[١٦٠] تفسير القرطبي ١٧/ ٣٠٤، تفسير المراغي ١٤٦/١٤

ISSN: 2706-6495

وقيل:هوما يحمد فاعله ولايذم تاركه.

و من أمثلته: قوله تعالى: {فَإِن أَمِنَ بَعضُكُم بَعضًا فَليُؤَدِّ الَّذِي اؤتُمِنَ أَمَانَتَهُ }[١٦١] [البقرة: ٢٨٣]

ففي صدرهذه الآية امر الله بكتابة الدين، و الأمر يقتضي الوجوب إلا أنه توجد في الآية قرينة لفظية تصرفه عن الوجوب، والقرينة {فإن أمن بعضكم...) فأصبحت الكتابة أمرا مندوبا.

الخيار والحرية في المندوب: فتوجد في المندوب الخيار و الحرية في فعله او تركه حيث لاعقوبة ولاعذاب في تركه، غاية ما في الأمر أنه يمدح فاعله، ويستحق صاحبه الثواب في العبادات.

الحرام: ما طلب الشارع تركه على وجه التحتم والإلزام، وفاعله يستحق العقاب. ومن أمثلته قوله تعالى: {إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيكُمُ الْمَيتَةَ وَالدَّمَ وَلَحمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيرِ اللَّهِ فَمَنِ اضطُرَّ غَيرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثمَ عَلَيهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)[١٦٢].

الخيار والحرية في الحرام: إن الله حرم أكل لحم الميتة، و الدم، و لحم الخنزير، و ما أهل به لغير الله إلا أن الله أجاز أكل ذلك، فترك الحرية و الخيار للإنسان في أكله اذا اضطر إليه غير باغ ولا عاد، قال السيوطي في تفسر الآية:{إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيكُمْ الْمَيتَة} أَيْ أَكلهَا إذ الكَلَام فِيهِ وَكَذَا مَا بَعدهَا وَهِيَ مَا لم يذك شرعا وألحق به بِالسُّنَّةِ مَا أُبِينَ مِن حَيّ وَخَصَّ مِنهَا السَّمَك وَالجَرَاد {وَالدَّم} أَي الْمَسفُوح كَمَا فِي الْأَنعَام {وَلَحم الخِنزِير} خَصَّ اللَّحم لِأَنَّهُ مُعظَم المَقصُود وَغَيره تَبَع لَهُ {وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيرِ اللَّه} أَي ذُبِحَ عَلَى اسم غَيره وَالإِهْلَال رَفع الصَّوت وَكَانُوا يَرفَعُونَهُ عِنْد الذَّبح لِآلِهَتِهِم {فَمَن اُطُرَّ} أَي أَلْجَأَتهُ الضَّرُورَة إِلَى أَكل شَيء مِمَّا ذُكِرَ فَأَكَلَهُ {غَير بَاغٍ} خَارِج عَلَى المُسلِمِينَ {وَلَا عَادٍ} مُتَعَدٍّ عَلَيهِم بِقَطعِ الطَّرِيق {فَلَا إثم عَلَيهِ} فِي أَكله {إِنَّ اللَّه غَفُور} لِأَولِيَائِهِ {رَحِيم} بِأَهلِ طَاعَته حَيثُ وَسَّعَ لَهُم فِي ذَلِكَ وَخَرَجَ البَاغِي وَالعَادِي وَيَلحَق بِهِمَا كُلّ عَاصٍ بِسَفَرِهِ كَالآبِقِ وَالمَكَّاس فَلَا يَحِلّ لَهُم أَكل شَيء مِن ذَلِكَ مَا لَم يَتُوبُوا وَعَلَيهِ الشَّافِعِيّ.[١٦٣]

المكروه: هو ما طلب الشارع تركه طلباً غير جازم.

وقيل: هو ما يُمدح تاركه، ولا يذمُّ فاعله.

و من أمثلته: قول النبي صلى الله عليه وسلم«إن الله كره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال»[١٦٤] .

الخيار و الحرية في المكروه: فتوجد في المندوب الخيار و الحرية في فعله او تركه حيث لاعقوبة ولاعذاب في تركه، غاية ما في الأمر أنه لا يمدح فاعله ولايذم.

[١٦١] سورة البقرة ، الآية ٢٨٣، شرح المعتمد في أصول الفقه ص ٧٦
[١٦٢] سورة البقرة ، الآية ١٧٣، شرح المعتمد في أصول الفقه ص ٧٨
[١٦٣] تفسير الجلالين ص ٣٥
[١٦٤] صحيح البخاري ١/ ٦٧٩ ح ١٤٧٧ ، شرح المعتمد في أصول الفقه ص ٨٠

ISSN: 2706-6495

المباح: هو ما خير المكلف بين فعله وتركه.

وقيل: هو ما لا يمدح على فعله ولا على تركه.

و من أمثلته: ما نص على عدم الإثم فيه، قال تعالى: {فَإِن خِفتُم أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيهِمَا فِيمَا افتَدَت بِهِ }[١٦٥] .

الخيار والحرية في المباح :اذا خاف الزوجان في المعيشة الزوجية من عدم إقامة حدوالله فيها، فيجوز للزوج أن يطلقها في مقابل عوض من المال، قال السيوطي في تفسير الآية: {فإن خفتم أن لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما} {فِيمَا افتَدَت بِهِ} نَفسهَا مِن المَال لِيُطَلِّقهَا أَي لَا حَرَج عَلَى الزَّوج فِي أَخذه وَلَا الزَّوجَة فِي بَذله[١٦٦].

و قد يقال: إن المباح هو ما خير المكلف بين فعله وتركه، و لايوجد فيه طلب فعل ولا تركه ، فكيف يعد من الحكم التكليفي؟ و أجيب عنه: بأن الإباحة حكمها وجوب اعتقاد أن الفعل مباح، والوجوب من التكليف، فقد لازمت ما فيه كلفة فأطلق عليها من التكليف لأجل الملازمة[١٦٧].

الأطروحات

للحفاظ على بقاء الإسلام على حقيقته، وللدفاع عن الإدخال فيه ماليس منه، أطرح مايلي

١-أطلب من أئمة المساجد والخطباء أن يبينوا للناس معنى الحرية والتكليف في ضوء الشريعة الإسلامية حتى يكونوا علي بينة من أمرهما، ويبتعدوا عن وقوع الخطأ فيهما.
٢- آمل من الكُتاب في الصحف والمجلات و إنترنت، وممن يتكلم في الندوات، و الإذاعات ، والتلفزيون.. أن لايتكلموا عن الحرية مجملا حتى لايقع الناس في الخطأ الذي يتسبب إلى تحريف الدين الإسلا مي .
٣- أرجو من العلماء والمؤلفين أن يتنبهوا إلى حيل الأعداء في أشكال و أثواب مختلفة حتى يبقى الإسلام صافيا ونقيا من كل دس و تحريف.

[١٦٥] سورة البقرة، الآية ٢٢٩ ، شرح المعتمد ص ٨٢
[١٦٦] تفسير الجلالين ص ٤٩
[١٦٧] تشنيف المسامع بجمع الجوامع ١/ ٢٣٨

ISSN: 2706-6495

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم

٢-ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م،تفسير القرآن العظيم= تفسير ابن كثير،المحقق: سامي بن محمد سلامة،الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع ،الطبعة: الثانية.

٣-ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، سنة النشر: ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م .

٤-ابن منظور: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى، ١٤١٤ هـ ق، لسان العرب،خيرونه: دار صادر – بيروت،الطبعة: الثالثة .

٥-أبوحبيب: الدكتور سعدي، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م ، القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، الطبعة: الثانية ،الناشر: دار الفكر. دمشق - سورية

٦-أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م،معجم اللغة العربية المعاصرة، الناشر: عالم الكتب،الطبعة: الأولى.

٧- البخاري: محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري[الطبعة الهندية من ملتقى اهل الحديث]، تحقيق: أحمد محمد شاكر.

٨- البركتي: محمد عميم الإحسان المجددي ،التعريفات الفقهية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، الناشر: دار الكتب العلمية ،الطبعة: الأولى.

٩-بطال: محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن بطال الركبي، أبو عبد الله، النَّظْمُ المُسْتَعْذَبُ فِي تفْسِيرِ غريبِ أَلْفَاظِ المهَذّبِ، دراسة وتحقيق وتعليق: د. مصطفى عبد الحفيظ سَالِم، الناشر: المكتبة التجارية، مكة المكرمة، عام النشر: ١٩٨٨ م (جزء ١)، ١٩٩١ م

١٠-البورنو: الوجيز في أصول الفقه،تم استيراده من نسخة : SHAMELA

١١-تقي الدين الحصني: أبو بكر بن محمد بن عبد المؤمن، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، القواعد، دراسة وتحقيق: د. عبد الرحمن بن عبد الله الشعلان، د. جبريل بن محمد بن حسن البصيلي، أصل الكتاب: رسالتا ماجستير للمحققَيْن الطبعة: الأولى، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية .

١٢-الجرجاني: علي بن محمد بن علي الزين الشريف،١٤٠٣هـ -١٩٨٣م، التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر،الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ،لبنان،الطبعة: الأولى.

١٣-الجوهري إسماعيل بن حماد، الطبعة الاولى القاهرة ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦ م، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،تحقيق أحمد عبد الغفور عطار،دار العلم للملايين، بيروت،لبنان

١٤-حبش: د محمد، شرح المعتمد في أصول الفقه.

١٥-حقيقة الشيوعية،تم استيراده من نسخة : shamela3.47

١٦-الرأسمالية. من كتب مقارنة الأديان.

١٧-الرحيلي: حمود بن أحمد بن فرج، السنة ٣٤ -١٤٢٢ هـ، العلمانية وموقف الإسلام منها،الناشر: الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة

١٨-الزَّبيدي: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، تاج العروس من جواهر القاموس، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

ISSN: 2706-6495

١٩-الزركشي: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الشافعي، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م، تشنيف المسامع بجمع الجوامع لتاج الدين السبكي، دراسة وتحقيق: د سيد عبد العزيز - د عبد الله ربيع، المدرسان بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الأزهر، الطبعة: الأولى، الناشر: مكتبة قرطبة للبحث العلمي وإحياء التراث - توزيع المكتبة المكية.

٢٠-السقاف: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر، موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة،الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net،تم تحميله في/ ربيع الأول ١٤٣٣ هـ

٢١-السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي،وجلال الدين محمد بن أحمد المحلي، تفسير الجلالين ، الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى

٢٢-الشحود: علي بن نايف الباحث في القرآن والسنة،موسوعة الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم،تم استيراده من نسخة : shamela

٢٣- الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، ١٣٨٧ هـ ، تاريخ الطبري (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي)، الطبعة: الثانية، الناشر: دار التراث – بيروت

٢٤-الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م ، تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة

٢٥-العقل: ناصر بن عبد الكريم العلي، شرح الطحاوية، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net

٢٦-عواجي: د. غالب بن علي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، وبيان موقف الإسلام منها،تم استيراده من نسخة : shamela، الطبعة: الأولى،الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.

٢٧-المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي، الطبعة: ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م، تفسير المراغي، الطبعة: الأولى، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر.

جميع الحقوق محفوظة © 2020، الدكتور/ نقيب جان ، الدكتور/ نعمت الله مدني ، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

ISSN: 2706-6495

البحث الرابع

تكوين النخب بالمغرب

Training of Moroccan élites

إعداد الطالبة الباحثة : حلاتو إيمان ، الاستاذ : سعيد الراشدي

مركز دراسات الدكتوراه: الانسان المجتمع التربية، فريق البحث :التنمية البشرية، التربية و القيم، كلية علوم التربية ، جامعة محمد الخامس، الرباط ، المغرب

Email: imane.hlatou@gmail.com

الملخص

يقوم هذا البحث بدراسة عملية تكوين النخب من خلال التعليم في المغرب، حيث في الأساس هو ناتج عن تراث استعماري تركته سياسة المارشال اليوطي وقت الحماية الفرنسية، و التي تهدف أساسا انتاج وتشجيع نخبة مغربية برأس مال ثقافي و اجتماعي معين من خلال نظام تعليمي خاص مغاير لما تتلقاه الطبقة الشعبية .

الكلمات المفتاحية:

النخبة ، إعادة الإنتاج، تكوين النخب، الرأس مال ثقافي، الحماية، النخبة المثقفة، مدارس المهندسين، التعليم.

ISSN: 2706-6495

Training of Moroccan élites

By: the researcher student: Halato Eman, Teacher: Saeed Al-Rashdi

Abstract:

This article aims to provide some new elements of reflexion about – The training of the elites – by the Moroccan higher education. It's a family and school training, but more important, it's a complex resulting of a colonial heritage left by Lyautey's policy at the time of the French protectorate.

The main goal of this policy was to promote a Moroccan elite, by avoiding the French education system for the popular class, and encouraging the elites and the leaders of a several fields who have a cultural and social capital.

Keywords:

Elite, social reproduction, elite training, cultural capital, protectorate, school elite, schools of engineers, teaching.

ISSN: 2706-6495

مقدمة

من المعلوم أن النخبة تحتل مكانة متميزة في أي مجتمع من المجتمعات، لدرجة جعلت الظاهرة النخبوية من الظواهر المميزة لتاريخ المجتمعات البشرية على جميع الأصعدة، لا سيما وأنها ساهمت بشكل كبير في تدبير صراعات النسق المجتمعي وتحولاته، وهو الأمر الذي أهلها لتصدر الحياة العامة وإدارة شؤون المجتمع، اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا[١٦٨]. ففي المجتمع الإسلامي المغربي، نجد أن النخبة تتمثل في أهل الحل والعقد، حيث انه يتضمن الاشخاص التي تحددها النصوص التراثية بصفتها أهل الشورى، أهل المعرفة الدينية، والخبرة المهنية، والوجهاء التقليديين الذين يشيرون على السلطان أو الملك، ويقدمون له النصيحة. فالولاء للسلطان هو السبيل الأوحد أمامهم للإبقاء على وضعيتهم، وهم لا يمثلون إلا الاتجاه الموالي للسلطان، ولايمكنهم بأي حال الدفاع عن أطروحة معارضة. فلقد ارتبطت تشكل النخبة الوطنية بمؤسسة السلطان في لقرون السابقة، كما ارتبط راهنا بالمؤسسة الملكية خاصة في عقود الاستقلال. إذ ان النخبة في تشكلها وضمان استمراريتها لم تنفصل عن المؤسسة الملكية.

تحتل مسألة تكوين النخب أهمية كبيرة، في إطار النقاشات المتعلقة إما بعلم الاجتماع السياسي، بحيث تفسر السلطة السياسية داخل أي دولة فنجد فئة محدودة حاكمة تأخذ القرار وتحتكر أهم المراكز منها الاقتصادية، السياسية... أو بعلم الاجتماع التربوي وخاصة فيما يتعلق بنظرية إعادة الإنتاج وعلاقتها بظهور و تطور الطبقة المثقفة و التقنية والفكرية، و إن صح القول الطبقة الحديثة والتي تلقت تكوينا عصريا خلال فترة الحماية في بلادنا مثلا، إذ ان مجموع الدول المستعمرة، راغبةً في تأطير نظري سياسي وتقني، سارعت إلى تكوين وتعليم أطر قوية للإمساك بزمام الأمور في مختلف الميادين وتسيير الدولة بصفة عامة بعد خروج المستعمر.

ومن المعروف أن المقاربة السياسية للنخبة هي الأكثر تداولا في الجامعات المغربية، غير أن المقاربة السوسيولوجية والتربوية تظل جديرة بالبحث، وهو ما سنحاول القيام به في هذا المقال من خلال التركيز وتسليط الضوء على آليات تكوين النخبة المثقفة والمتعلمة ومدى إسهام أنظمة التربية والتكوين في ذلك، وخصوصا منها مدارس المهندسين، إذ تجري فيها عملية انتقاء وإعادة إنتاج اجتماعي للنخبة المثقفة والتقنية التي لاسيما ما تصبح سياسية في غلب الأحيان.

[١٦٨] العطري، عبد الرحيم،(2006) ، صناعة النخبة بالمغرب، المخزن والمال والنسب والمقدس :طرق الوصول إلى القمة، دفاتر وجهة نظر، ع.٩ ، ص.١٨-١٩.

ISSN: 2706-6495

١. أهداف البحث

يهدف هذا المقال إلى:

تعريف مصطلح النخبة أو النخب ;

فهم و تفسير آلية تكوين و إعادة إنتاج النخب ;

تحديد دور الحماية و الإستعمار الفرنسي في ترسيخ النخب .

٢. أسئلة البحث

- ما معنى النخب و تكوين النخب ؟
- ما هي أنواع النخب ؟
- كيف يتم تكوين وإعادة انتاج النخب ؟
- ما هي أليات تكريس النخب ؟
- ما الدور الذي لعبته الحماية الفرنسية في انتاج و كريس النخب؟

٣. مفهوم النخبة

لم تـعد دراسة النخبة حكرا على علم الاجتماع السياسي كما ساد منذ عقود وشاع في ميادين البحث العلمي، بل أصبح من حق كل ميدان سوسيولوجي أن يتطرق ويبحث في مسألة النخبة حسب انتمائها داخل المجتمع. ومن أبرز هذه الميادين التي سيحظى هذا المقال بدراسته نجد "علم الاجتماع التربوي" الذي يهتمُ بدراسةِ التأثيرات التربوية على الحياة الاجتماعيّة، وخصوصا فيما يتعلق بصناعة وتكوين نخبة معينة وهي ما تسمى بالنخبة الفكرية المدرسية أو المثقفة Elite scolaire .

يعد مفهوم النخبة Elite أحد المفاهيم الأساسية حيث احتلت دراستها مكانا بارزا بين أبحاث العلوم الاجتماعية والسياسية، وخصوصا مع فيلفريدو باريتو (Vilfredo PARETO١٩٢٣ – ١٨٤٨) في كتابه Traité de sociologie générale، حيث استعمل مفاهيم النخبة أو النخب لكي يدرس المواضيع السياسية وليعبر عن وجود جماعة أو جماعات تتحكم في القرارات السياسية وممارسة السلطة كالطبقة الحاكمة والنخبة السياسية، وكذا استعمل مفهوم النخبة للإشارة إلى التفوق في مجالات الذكاء والمهارة والقدرة والقوة.

يعتبر هذا المفهوم من المفاهيم الأقل تحديدا في العلوم الاجتماعية، وهذا ما يحث على التركيز والحذر أثناء استعماله ليسهل بذلك فهم الواقع، فأي عمل علمي إلا ويستدعي النحت والتنقيب في أصول المفهوم كي يستعمل بطريقة تسهل تحليل الظواهر الاجتماعية وتفسيرها.

ISSN: 2706-6495

ظهر هذا المفهوم في أوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية، نهاية القرن التاسع عشر، وذلك تفاديا لاستعمال مفاهيم 'الطبقة' و'طبقات' المجتمع، التي تستعملها بالخصوص النظرية الماركسية في تحليل المجتمع، وحجب ما يرتبط بها من رؤية نقدية أو ثورية للمجتمع. ف "سكوت جون " أشار إلى أنه من المهم قبل البدء في التعريف وجب أولا، التطرق إلى التمييز الذي حدده "ماكس ڤيبر" بين النخبة Elite والطبقة classe والوضعية statut والهيمنة dominance والسلطةautorité. فالطبقات مرتبطة أساسا بالإقتصاد أي (السوق)، والوضعية مرتبطة بالثقافة أي (الدين والعرق واللغة..) أما الهيمنة فهي سياسية تندرج داخل تنظيمات رسمية (كالدولة والشركات الخاصة).

تعريف النخبة:

لغويا: مشتقة من اللغة اللاتينية *electus* تصريفا سابقا للفعل *eligere* وهو ميز ما هو أفضل.

ويقصد بالنخبة، على مستوى **الاصطلاح**، تلك الفئة الراقية المالكة للنفوذ والقوة والمؤهلات والامتيازات الطبيعية والمكتسبة. فنجد بودون يعرفها على انها : فئات إجتماعية تتكون من أفراد ذوي أعلى درجات في مجالات نشاطهم[١٦٩]. ومن ثم، فالنخبة هي طبقة من الناس المصطفين الأخيار الذين يتولون أعلى المناصب في الدولة؛ بسبب قدراتهم العقلية والذهنية والكفائية، وأيضا بسبب ذكائهم الخارق، ومواهبهم المتميزة، وتفوقهم السياسي والعلمي ". وبالأخذ بمقولة جايتانو موسكا (Gaetano Mosca)يجب النظر إلى أي نخبة باعتبارها تتألف من أولائك الذين يشغلون قمة المواقع في الترتيب الهرمي للقيادة"[١٧٠].

يمكن تعريف كذلك النخبة بأنها جماعة (أو جماعات) من الأفراد لهم خصائص مميزة، تجعلهم يقومون بأدوار أكثر تميزا في حياة مجتمعاتهم، ومؤشر هذا التميز في الأدوار هو تأثيرهم البالغ على مجريات الأمور وتوجيهها كما ينعكس تأثيرهم على عمليات صنع القرارات المهمة في مختلف المجالات الفكرية والسياسية والإقتصادية والثقافية[١٧١].ففي كل مجتمع نجد مجموعة من الأفراد تمتلك نفوذا أكبر من الأخرين في مختلف المجالات وهي التي تقوم بتحقيق الأهداف العامة للجماعة من هذا البناء المجتمعي، في مختلف المجالات كالوحدات العسكرية الخاصة و الطبقات العليا من النبلاء[١٧٢].

كما يمكن اعتبارها أقلية عددية، محكمة التنظيم، تعبر عن طبقة اجتماعية، توحدها فكرة معينة ومصالح وثقافة مشتركة وتجمعها أصول اجتماعية وعائلية وتستند النخبة إلى قاعدة اقتصادية ويضاف إلى هذه الصفات و الخصائص كون النخبة تنتج القيم والسلوكيات وتفرضها على الجمهور بما لها من تأثير وجاذبية. يتبنى هذا التيار فكرة كون النخبة داخل المجتمع هي واحدة ومهيمنة، ويتزعمه كلا من "فالفريد باريتو و " غايتانو موسكا" و" رايتملز . " فالفريد وباريتو : يعتبرون النخبة ضرورية داخل أي مجتمع وهي واحدة ، قسموها إلى نوعين : نخبة حاكمة و نخبة غير حاكمة في مقابل الجمهور أو'اللانخبة' .

---

[١٦٩] BOUDON R., 1990,Dictionnaire critique de la sociologie, Paris.

١٧٠ جميل حمداوي. (٢٠١٥) سوسيولوجيا النخب (النخبة المغربية أنموذجا).

١٧١محمد الشيخ(2018) ، النخب السياسية الليبية ودورها في المصالحة الوطنية، العدد ٨٢.

١٧٢توم بوتمر،(1972)، النخبة و المجتمع ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر بيروت، ص ٥.

ISSN: 2706-6495

بالنسبة لهانز دريتزل (HanzDreitzel) فقد عرف النخبة بقوله " :تتكون النخبة من الذين يحتلون مواقع سامية في جماعة ما، أو في منظمة أو مؤسسة، وقد وصلوا إلى هذه المواقع المتميزة والعالية بفضل انتقائهم على أساس قدراتهم الكفائية الأساسية. ويملكون السلطة والتأثير بفضل المناصب التي يشغلونها، ولها قوة النفوذ، ويملكون قرار تغيير بنية المجتمع والمعايير التي تتحكم فيها. وتؤهلهم مكانتهم ليكونوا نموذجا للاقتداء والتأثير في أفراد جماعتهم[١٧٣] .

وعليه، فالنخبة مجموعة من الأفراد، نظرا لمواقعهم في المؤسسات العامة، يمتلكون قوة مهمة في التأثير في القرارات السياسية الوطنية. وباختصار، تعني النخبة الأفراد الذين يحتلون مواقع السلطة في المؤسسات الكبرى، ولهم قوة النفوذ والثروة والسلطة وحق إصدار القرارات . وقد تعرف النخبة بأنها مجموعة من الأشخاص الذين يمتلكون مواقع مهمة، في مؤسسات مهمة ، ويمتلكون قوة التأثير في السياسة الوطنية بشكل دائم مستمر.

استعمل مصطلح النخبة(**Elite**) ، في الحقل الثقافي الغربي، وبالضبط في القرن السابع عشر الميلادي، للدلالة على السلع المتفوقة والمتميزة من حيث الجودة والإنتاج. وبعد ذلك، أطلق المفهوم على الوحدات العسكرية الخاصة وفئة النبلاء المتميزين. ولم ترد كلمة النخبة، في اللغة الإنجليزية، إلا في قاموس أكسفورد (**Oxford**)سنة ١٨٢٣م للدلالة على فئات اجتماعية متميزة وخاصة.بيد أن استعمال الكلمة - ميدانيا وواقعيا- لم يتحقق إلا في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي. أما امتدادات المفهوم في بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، فقد كان في سنة ١٩٣٠م، بعد انتشار نظريات النخبة، وخاصة نظرية فلفريدو بـاريتو V.Pareto .[١٧٤]

من خلال تعريف باريتو لمفهوم النخبة يتضح انه يشير إلى أولئك الذين يتفوقون في مجال عملهم، فهو يقوم بربط مفهوم النخبة بقدرتها على ممارسة وظائف سياسية واجتماعية تخلق منهم طبقة حاكمة ليست بحاجة لدعم وتأييد، لأنها تقتصر في حكمها على مواصفات وخصائص ذاتية تتمتع بها، و هذا ما يميزها ويؤهلها لاحتكار المناصب العليا.

٤. أنواع النخب

تختلف التصنيفات التي ميزت بين أشكال و أنواع النخب المنتشرة في جل المجتمعات اهمها:النخبة السياسية، نخبة رجال الأعمال،النخبة المثقفة، النخبة العسكرية،النخبة الدينية ....لكننا سنتناول فقط النخبة الثقافية والنخبة السياسية:

٣-١ النخبة المثقفة (الأنتيلجنسيا):

وتشمل جميع الأفراد الذين حازوا على تكوين و تعليم عال سواء في الجامعات أو المدارس العليا أو في المعاهد و يشتغلون في مجال الفكر و الثقافة و الذين نجد من بينهم الكتاب، الصحفيون الروائيون، المفكرون، الفلاسفة، المنظرون،

[173]Jacques Coenen-Huther,(2004) Sociologie des élites ,p:101.

١٧٤توم بوتومو ، (1988) النخبة والمجتمع، ترجمة: جورج جحا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ، ص:٥.

ISSN: 2706-6495

الأساتذة الجامعيون، همها الوحيد حسب محمد عابد الجابري هو : التفكير،التحليل و العمل للمساهمة في تجاوز العوائق التي تقف أمام بلوغ نظام اجتماعي أفضل و نظام أكثر انسانية و أكثر عقلانية .

إن مفهوم المثقف يرتبط كذلك بالباحث فلفريدو باريتو، لينطلق المفهوم بعد ذلك في استعمالات عديدة تتراوح بين الخصوص والعموم، والقوة والضعف. فالنخبة المثقفة تعبر بكل وضوح على أنه يشير لأولئك الذين يتميزون و يمتلكون قدرات ثقافية تعليمية عالية تؤهلهم و تميزهم عن غيرهم داخل المجتمع، سوء ا سياسيا او اجتماعيا.

٣-٢ النخبة السياسية :

يمكن حصر هذه النخبة في كل من يشارك في صنع القرار السياسي،و كما يمكن القول اننا نجد في هذه النخبة كل ما يؤثر في الحياة السياسية.

لكن هناك الكثير من الدراسات ركزت عليها كأقلية تتحكم في مقاليد السلطة :خاصة دراسات موسكا وتلميذه ميتشلز ،اللذان تناولا الفئة التي تتحكم في السلطة، وعموما يمكن القول بأن زعماء الأحزاب السياسية ورؤساء الحكومات والوزراء وأعضاء البرلمان ومجلس الشيوخ كلهم يشكلون صدارة النخبة السياسية في المجتمعات المعاصرة[١٧٥] .غير أننا أصبحنا نجد أن النخبة المثقفة تلتحق بالنخبة السياسية في الكثير من الأحيان.

٥. الرأسمال الثقافي وإعادة إنتاج النخب

4-1-الرأسمال

الرأسمال هو كل ما يتراكم وينتقل وينتج أثار دائمة مع مرور الوقت. بالنسبة لبورديو، لا يوجد فقط شكل واحد من أشكال الرأسمال كما هو الحال عند ماركس (الرأسمال الإقتصادي). فالعالم الاجتماعي يتميز بتعددية الأبعاد من خلال علاقات غير متكافئة من الرأسمالية والهيمنة، وبالتالي لا يمكن القول أن الرأسمال الاقتصادي هو الشكل الوحيد للاستثمار، حيث يوجد العديد من أشكال الاستثمار: بشري وثقافي ومالي وإداري ....

4-2-الرأسمال الثقافي

الرأسمال الثقافي هو رأسمال رمزي يحظى بتقدير معنوي من قبل أفراد المجتمع ويتكون من المؤهلات والقدرات التي يحصل عليها الفرد نتيجة التعليم والرغبة في المعرفة والبحث المتواصل والاجتهاد العلمي والتجارب اليومية المتراكمة والعمل الجماعي.

[١٧٥] أمينة علاق،(العدد ٢٨ مارس ٢٠١٧) ،نخبة أم نخب :قراءة في المفهوم ، الأدوار و الإشكاليات، مجلة العلوم الإنسانية و الإجتماعية،ص١٧٧.

ISSN: 2706-6495

يعتبر الرأسمال الثقافي من المصطلحات السوسيولوجية التي بلورها بورديو، إضافة إلى المصطلحات الرأسمال المادي، الرأسمال الاجتماعي والرأسمال الاقتصادي.فهي مجموع المؤهلات الفكرية التي ينتجها المحيط الأسري والاجتماعي،إذ تشكل أحد أدوات التحكم والتوجيه والتأثير في الفرد، يتم مراكمتها عبر الزمن وتمريرها من شخص الى آخر عن طريق المحاكاة والمشاركة والتقليد ويمكن كذلك نقلها من جيل الى آخر عبر آلية اعادة الانتاج.

فنجد الرأسمال الثقافي على مستوى ثلاث حالات:

- حالة الثمتيل État incorporé: و هي تتمثل في العادات والمعتقدات والقواعد المكتسبة من عمليات التنشئة الاجتماعية (habitus الهابيتوس[١٧٦])، كل هذه العناصر تبقى دون قيمة اقتصادية. يتطلب تراكم هذا الشكل من الرأسمال عملية الترسيخ لضمان الاستيعاب ومن تم البقاء الدائم. هذا الرأسمال الشخصي لا يمكن نقله أو تمريره مباشرة وبشكل سريع (عكس كل ما هو مادي كالمال أو الملكية أو حتى الألقاب) بالهبة، أو الإرث أو الشراء أو التبادل، يمكن الحصول عليه بأساليب غير مباشرة،غير مرئية ودون وعي. فهي في الأخير تختفي وتموت مع حاملها[١٧٧].

- حالة الموضعية État objectivé: يعكس كل ما هو ثقافي في شكله المرئي، المستوعب و المادي كاللوحات الفنية ، الكتب ،القواميس، الآلات الموسيقية،الأدوات الرقمية...، هي قابلة للنقل أو البيع لشخص اخر في أي وقت مقابل ثمن محدد.

- الحالة المؤسسة État institutionnalisé:تتمثل في الكفايات الثقافية المصادق عليها من خلال شواهد مدرسية وجامعية تعطي لحاملها ضمانة امتلاكه لهذا الشكل من الرأسمال .أقيمت عدة بحوث ودراسات اكدت على ضرورة التركيز على اثار التعليم في التحصيل الدراسي ومن تم في تكوين النخبة .

وبالتالي يقوم بيير بورديو بالتمييز distinction بين الطبقات الاجتماعية وفق حجم وبنية الرأسمال الثقافي الذي تمتلكه.

4-3-إعادة الإنتاج

بيربورديو وجان كلود باسرون تناولا مفهوم إعادة الإنتاج في إطار مجموعة من الدراسات في سوسيولوجية التربية، فقط أكدا أن المتعلمين (التلاميذ والطلبة) لا يملكون نفس الحظوظ في النجاح، حيث نجد داخل نفس الفصل الدراسي مجموعة من الفوارق الفردية والاجتماعية تساهم في تكريس إعادة الإنتاج.

[١٧٦] تكمن وظيفته في جعل الانسان كائنا اجتماعيا ومشاركا في الفضاء العام.

[١٧٧] Bourdieu Pierre (1979). Les trois états du capital culturel. In: Actes de la recherche en sciences sociales. Vol. 30,. L'institution scolaire. p. 3-6;

ISSN: 2706-6495

من هنا تم التأكيد على دور الثقافة حيث ان أي تلميذ أو طالب يتلقى داخل المؤسسة التعليمية ثقافة غير موضوعية ومحايدة، بل تعكس بالخصوص ثقافة الطبقة المهيمنة والعليا،« التي تتجه بشكل واضح نحو التفكير المنطقي والأفكار المجردة عكس ثقافة الطبقة السفلى التي تتجه إلى الأمور الحسية وهموم الحياة »[١٧٨] .وبالتالي فالمدرسة لا تقوم بدورها في التنشئة وعملية حراك الطبقات وذلك لتحرير التلميذ ، لكن تقوم بإعادة إنتاج الطبقات الاجتماعية بعيدا عن العدالة الاجتماعية الحقيقية، والمساواة على مستوى الفرص والحظوظ، حيث أن الفشل والإخفاق مآل أبناء الطبقات الشعبية، فالمدرسة تفرض معيارا ثقافيا ولغويا معينا مسايرا لثقافة الأسر والطبقة المهيمنة.

٦. التعليم في المغرب تحت نظام الحماية

المدرسة و التعليم بصفة عامة من النقط الاساسية التي اعتمدها المستعمر الفرنسي للبقاء على اتصال دائم بالسكان المغاربة، بعيدا عن كل ما هو حربي و قتالي ، و اللجوء الى ما هو معرفي و بحثي ،مهمته الاساسية خلق"نخبة متطورة" ،لتكون بمثابة وسيط بين المستعمر و السكان الاصليين[١٧٩] . ففي سنة ١٩١٢،وقع المغرب معاهدة فاس، تنازل بموجبها السلطان عبد الحفيظ عن سيادة المغرب لفرنسا جاعلا بالتالي الدولة تحت الحماية، تحت قيادة الجنرال "لويس هوبرت غونزالفي اليوطي " المقيم العام في المغرب ، بخصائص مختلفة عن الاستعمار في الجزائر، إذ يقوم اساسا على استراتيجيات تربوية ،معرفية و تأطيرية،زيادة على الجانب العسكري و الحربي. فتصور اليوطي للتعليم كان يقوم على انشاء مدرسة محدودة، غير مؤثرة و غير موحدة على كل المجتمع، فهي تتسم بطابع تقسيمي اجتماعي ،اثني وعرقي (و ذلك بحجة احترام الاجناس و الخصائص القبلية) [١٨٠].حيث نجد ان التعليم الابتدائي هو المستوى التعليمي الاقصى المتاح بالنسبة للسكان، في حين ان النخبة تستفيد من المستويات الاخرى دون اشكال و تتقن اللغات الفرنسية والاسبانية .عموما ايديولوجية اليوطي كانت قائمة اساسا على الإدماج الذكي و البطيء للمغاربة في السياق الاستعماري دون المساس في هويتهم و لا جدورهم ، مع الحرص على إبعاد ابناء الطبقات الشعبية وتقريب أبناء النخبة.

يتسم التعليم في هذه الفترة بتعددية المدارس و ذلك راجع إلى التنوع العرقي (عرب، أمازيغ،يهود،فرنسيون،اجانب) و التعدد لغوي (الأمازيغية، العربية،الفرنسية) و التعدد ديني (الإسلام، اليهودية، المسيحية) :

1-5 المدارس التقليدية

نظام التعليم التقليدي يقوم أساسا على الدين،حيث به تمر التنشئة الإجتماعية للأطفال . فالمدرسة التقليدية (الكتاب القرآني أو ما يسمى بالمسيد بالدارجة العامية)، هي مدرسة قرآنية شعارها الاسلام أساس كل المعرفة و الحياة،

[١٧٨] د. عصام منصور، المدخل إلى علم الاجتماع، دار الخليج للنشر والتوزيع، أكتوبر ٢٠١٧.

[١٧٩] BENHLAL Mohamed (2005), Le collège d'Azrou une élite berbère civile et militaire au Maroc (1927-1959), Ed.Karthala, page 22

[١٨٠] BENZAKOUR Fouzia, (1999), « Français de référence et français en usage au Maroc. Une adéquation illusoire : l'exemple de l'écart lexical », Actes du Colloque International, Le français de référence. Constructions et appropriations d'un concept.

ISSN: 2706-6495

يقصدها الاطفال منذ سن مبكرة جدا لحفظ القرآن، حيث ان المعلم أو ما يسمى بالفقيه، يقوم بتلقين الطفل مبادئ القرآن و الكتابة و تحفيظه القرآن عن ظهر قلب مستعملا اللوح الخشبي.

يهدف هذا النوع من التعليم عموما، على إخراج طفل مسلم رغم عدم تمكنه من القراءة حتى السن السادسة او السابعة، بل أكثر من ذلك لا يفهم و لا يستوعبه،لأن النظام يقوم على تطويرالذاكرة بعيدا عن الفهم و التحليل و التركيز[١٨١] .

بالنسبة للتعليم العالي الاسلامي، فنتكلم خصوصا على العلوم الدينية ، فجامعة القرويين المحدثة في عهد المرينيين سنة ٨٦٢، شملت علماء الدين و الفقه فكانو يوصفون بممثلي الأمة الإسلامية وحاملي البركة، و قد بلغ مجمل عددهم غداة الحماية ١٧٢ عالما[١٨٢].

5-2المدارس الفرنسية ـ العربية

توفرهذه المدارس تعليما خاصا لأبناء الطبقة المتواضعة من الأهالي (أبناء الحرفيين ،العمال،..)، فهو يقوم على تعليم مزدوج : قسم خاص بالفرنسية و قسم متعلق بالعربية و تعليم القرآن، حيث كان التركيز بالخصوص على التكوين الحرفي و العمل اليدوي. في هذا السياق يوضح جميل السالمي "أن الإستعمار لم يسعى قط إلى تطوير التعليم و خصوصا المتاح للطبقة الشعبية، بل ركز بالخصوص المتاح و الموجه للنخبة" حيث ان الهدف الاساسي كان تعليم ابناء الاهالي وإعطائهم حرفة يدوية في حين تتقيف أبناء النخبة و تكوين شخصيتهم و حسهم النقدي، مخافة حفز الوعي لديهم بالثورة على الإستعمار إذ هم تثقفو و حصلو على الشهادات العليا. فعملت الإدارة الفرنسية على إغراء الأهالي للبقاء في هذا النوع من المدارس عن طريق حوافز مادية كتوزيع الملابس و الوجبات الغدائية ....

5-3المدارس الأوروبية

تُعرف أيضًا باسم "مدارس أبناء الأعيان" ، فهي مخصصة للفرنسيين و الأجانب مطابقة لمدارس المتروبول، مجهزة أحسن تجهيز و توفر تكوينا ممتازا و فعال خاضع لمراقبة بيداغوجية محكمة، حيث يتمكن ابناء المستعمر من تلقي تعليم كما لو انه في بلدهم الأصل. تستقبل كذلك هذه المدارس أقلية من أطفال المغاربة مختارين بعناية اذ وصل عددهم عند الإستقلال ١٢٪ من العدد الإجمالي للتلاميذ (٦٢٠٠٠)[١٨٣].

[١٨١] Roger Gaudefroy-Demombynes (1928), L'Oeuvre française en matière d'enseignement au Maroc (Paris; Troyes; Barcelone: Les Presses modernes; Librairie orientaliste Paul Geuthner, , p.10.

[١٨٢] Idem. P.36.

[١٨٣] MAROUAZI Mohammed (2015), L'École primaire marocaine Un siècle d'enseignement du français, Edilivre-Aparis,p.11.

ISSN: 2706-6495

5-4المدارس الأمازيغية

وفقا لرؤية اليوطي، وجب الفصل التام بين العرب و الأمازيغ، بحجة الحفاظ على خصوصية، تقاليد و أصالة الأمازيغ و ذلك بعزلهم عن باقي السكان العرب، و تقريبهم من التقاليد الفرنسية و استبعاد تدريس اللغة العربية و القرآن، حيث تصبح اللغة الفرنسية لغة التواصل الإجتماعي، الإقتصادي و الإداري.

بلغ عدد المدارس الأمازيغية حتى سنة ١٩٢٧ ست و عشرين مدرسة[١٨٤]، على رأسهم إعدادية ازرو المرموقة، تحت إدارة المتخصص في اللسانيات ارسين رووArsène Roux ، التابع لقسم الشؤون السياسية و ليس لإدارة التعليم العام.

توفر الإعدادية تخصصات عديدة، كالترجمة الفورية، المراقبين الأمازيغ وأمناء المجالس القروية... عموما هدف الإعدادية الاساسي : تكوين شباب مخلصين بالكامل لفرنسا، بعيدا عن الدين، اللغة العربية، السياسة المحلية...

فإدارة الشؤون السياسية تضمن لأبناء الشخصيات المرموقة، أعيان المنطقة و النخبة الأمازيغية للمنطقة الإلتحاق بالمدرسة العسكرية الدار البيضاء بمدينة مكناس، حيث تعمل على ترقية ابناء كبار القبائل الامازيغية و جعلهم ضباط إداريين في الجيش الفرنسي.

5-5المدارس اليهودية

بعد أول مدرسة يهودية ، افتتحت في تطوان في عام ١٨٦٢ من قبل التحالف الإسرائيلي العالمي، و هي مؤسسة يهودية دولية ثقافية، تم انشاءها في مدن عديدة و كذا في قرى الأطلس[١٨٥]. هدفها الإرتقاء بالتعليم اليهودي من ديني الى تعليم حديث[١٨٦]،و توجيهه لتعليم الطائفة اليهودية التي كان عدد أفرادها غداة الحماية قرابة ١٠٠ ألف يهودي. في هذا السياق أنشأت الإدراة الفرنسية نوع آخر من المدارس : المدارس الفرنسية ـ اليهودية. تقدم هذه المدارس تعليما يعادل تعليم المدارس الإبتدائية الفرنسية مع إضافة اللغة العبرية و التربية الدينية اليهودية. فقد عرفت نجاحا كبيرا لدرجة ان الفرنسيين كانوا يخشون من اليهود ان يتنافسوا معهم للوصول إلى الوظائف المهمة في الإدارات الإستعمارية.

٧. تطور و تكوين النخب بالمغرب

بعد استقلال المغرب، ركزت السياسات العامة المتعلقة بالتربية والتكوين على تطوير استراتيجيات وطنية تعليمية لجميع المغاربة من خلال مجموعة من الإصلاحات، حيث اعطيت قيمة كبرى للغة العربية بعد أن كانت سلطات الاحتلال قد همّشتها في فترة الحماية الفرنسية، مقدِّمة عليها لغتها الفرنسية التي جعلت منها لغة المدرسة والإدارة والقضاء، وفرضت استعمالها في كل مؤسسات الدولة ومرافقها.وكذلك تعميم التعليم على جميع الأطفال البالغين سن التمدرس (٦-٧ سنوات).

[١٨٤] Mohamed Benhlal (2005), le collège d'Azrou : Une élite berbère civile et militaire au Maroc. 1927-1959, Karthala, P.115.

[١٨٥] Idem.p. 37.
[١٨٦] Idem. P. 189.

توحيده في مدرسة وطنية واحدة بدل التعدد الذي كرسته الحماية الفرنسية (التعليم الإسلامي، التعليم الأوربي، التعليم الإسرائيلي الخ) والذي أقامت الحركة الوطنية بديلا له يتمثل في المدارس الوطنية الحرة التي أصبحت هي نفسها مع الاستقلال عنصرا في التعدد. وأما "مغربة الأطر" فقد كان يراد بها تعويض الموظفين غير المغاربة في التعليم كما في الإدارية، وكلهم فرنسيون، بكفاء ات مغربية .

وفي هذا الإطار، أكد المهدي بن بركة في مداخلة خلال مؤتمره لعام ١٩٥٧، على التزام المغرب بتكوين "أطر التي يحتاجها لتسيير البلاد "[١٨٧]،فقد أصبحت هذه المسألة قضية دولة وضرورة حتمية، وذلك إعدادا لرحيل الفرنسيين، لتمكين المغرب من تـأطير نظـري، سـياسي وتقنـي. في هذا الإطار، وقع المغرب مع فرنسا اتفاقية تعاون سنة ١٩٥٨، بهدف مساعدته على الحصول على الدعم الإداري والتقني بسبب رحيل الأطر الفرنسية. تلزم إحدى فقرات هذه المعاهدة فرنسا "بفتح باب الترشيح على نطاق واسع للمرشحين المغاربة لتسهيل ولوجهم إلى جميع الجامعات والمعاهد الفرنسية وضمان تكوينهم المعجل، إذا لزم الأمر"[١٨٨].

نتيجة لذلك، تم تكوين الأطر أو النخبة الأكاديمية على مدى ما يقرب ٣ عقود بعد الاستقلال باللغة الفرنسية في المدارس الفرنسية، في انتظار فتح مدارس عليا وطنية وخصوصا منها مدارس المهندسين، التي تعتبر المحدد الأساسي في تكوين النخب التقنية بالمغرب. هذه العملية ساهمت بشكل كبير في ترسيخ النخب وذلك عبر التعليم العالي وخصوصا الفرنسي، إذ يلعب التميز اللغوي دورا مركزيا مهما في ذلك[١٨٩].

من جهة أخرى، قام الملك محمد الخامس بالاعتماد على عدد كبير من ضباط، أبناء كبار القبائل الأمازيغية، خريجي المدرسة العسكرية "الدار البيضاء"Dar El Baida بمدينة مكناس[١٩٠](الأكاديمية الملكية العسكرية حاليا)التي تعتبر كرمز من رموز تكوين النخب و ترسيخها لقيادة الجيش الوطني و ترسيخ سيطرتها على الأراضي المغربية ، فهذه النخبة من الضباط استعملوا هذا الإمتياز لتعزيز هيمنتهم على جهاز الدولة.

حيث رسخوا و حافضوا على إرثهم الثقافي المتمثل في الشواهد المحصل عليها و المراكز والمناصب المهمة، حيث تحولت هذه السيرورة إلى بيروقراطية وطنية تؤمن لهم ولأبنائهم مستقبلا مضمونا[١٩١].في هذا السياق سيترك نظام الجدارة والاستحقاق المكان لنظام إعادة الإنتاج الذي يبقى بعيد المنال بالنسبة للأكثر ضعفا وللطبقات المتوسطة أيضا.

[١٨٧]VERMEREN Pierre, (2002) la formation des élites marocaines et tunisiennes, des nationalistes aux islamistes 1920-2000, La découverte, p56.

[١٨٨]THEYSSET Edouard (1965), Huit années de coopération technique avec le Maroc, Revue juridique et politique, Paris, pp. 481-495

[١٨٩]VERMEREN Pierre, (2002) la formation des élites marocaines et tunisiennes, des nationalistes aux islamistes 1920-2000, La découverte, p81.

[١٩٠]أسست سنة ١٩١٨ من طرف الجنرال اليوطي ، حيت كانت تستقبل أبناء النخب الأمازيغية اكبر اعيان الأطلس ا لمتوسط.

[١٩١]Pierre Vermeren, (2005)« Maghreb : des élites entre deux mondes », Revue internationale d'éducation de Sèvres
[En ligne], 39 |, consulté le 01 octobre 2016. URL :http://ries.revues.org/1252 ; DOI : 10.4000/ries.1252.

ISSN: 2706-6495

هكذا أصبح الأبناء يخلفون آباءهم وعائلاتهم. فللمغرب خاصية مميزة، حيث ان نظام المخزن يضل مهيمنا جدا (نظام الولاءات الملكية) أو ما يسمى كذلك بالتقنوقراطيا (مهندسوا القصر). في هده الحالة صعب جدا على اي نخبة فرض نفسها خارج هذه القوقعة المغلقة إلا في حالة القرابة العائلية أو الزواج.

من بين أهم خاصيات النخب المثقفة والفكرية المغربية الفرنكوفونية، التمكن واتقان اللغة الفرنسية وذلك على نطاق واسع فهي تمثل اللغة الثانية رسميا وفي بعض الأحيان وخصوصا في الأوساط الراقية اللغة الأم. وهذا ما خلف ذلك الارتباط الشديد بين إتقان والتمكن من اللغة الفرنسية وتحقيق النجاح المهني و الاجتماعي في وقتنا الحالي.

٨. مدارس المهندسين بالمغرب

في إطار تفعيل و تعميم التعليم أمام أزمة الجامعة العمومية (أزمة التمويل والبطالة،....)، يولي نظام التوجيه أهمية كبرى للشعب التقنية وخصوصا معاهد ومدارس المهندسين. فقد ظهرت العديد من مدارس الهندسة المتميزة بالمغرب وذلك استنساخا للنظام الفرنسي[١٩٢]، مما زاد من تعزيز وتكريس آليات ترسيخ النخب .نبدأ بالمدرسة المحمدية للمهندسين ب ١٩٥٩، المعهد الوطني للإحصاء والإقتصاد التطبيقي ١٩٦١، معهد الحسن الثاني للزراعة و البيطرة ١٩٦٦، المدرسة الوطنية الغابوية للمهندسين ١٩٦٨، المعهد الوطني للبريد والمواصلات ١٩٦٩، المدرسة الحسنية للأشغال العمومية ١٩٧١،... إلخ .كما مبين فو الجدول رقم ١ :

[١٩٢] Vermeren Pierre, (2002), Ecole, élite et pouvoir : Maroc et Tunisie au XXème siècle, ALIZES, p. 544.

ISSN: 2706-6495

جدول : مدارس ومعاهد تكوين المهندسين في المغرب مع وزارتها الوصية[١٩٣]

المعاهد والمدارس	الوزارة الوصية
معهد الزراعة والبيطرة للحسن الثاني	الفلاحة والتنمية القروية
المدرسة الوطنية للزراعة بمكناس	الفلاحة والتنمية القروية
المدرسة الوطنية لمهندسي الغابات بسلا	الفلاحة والتنمية القروية
المدرسة الحسنية للأشغال العمومية	الأشغال العمومية للطاقة والمعادن
المدرسة الوطنية للصناعة المعدنية بالرباط	التخطيط والتنبؤات الاقتصادية
المعهد الوطني للإحصاء والاقتصاد التطبيقي	التعليم العالي
المدرسة المحمدية للمهندسين بالرباط	التعليم العالي
المدرسة الوطنية العليا للكهرباء والميكانيك	البريد والاتصالات
المعهد الوطني للبريد والاتصالات بالرباط	البريد والاتصالات
المدرسة الوطنية للهندسة بالرباط	التعليم العالي
المدرسة العليا للفنون بمكناس	التعليم العالي

تهدف هده المدارس إلى الحصول على أعلى المراتب في النظام التعليمي العالي وخاصة تلبية حاجيات سوق الشغل في مختلف القطاعات، على هامش الجامعات التي تستقبل الكم الهائل والمتزايد من الحاصلين على شهادة الباكالوريا[١٩٤]. خلال سنة ١٩٨٥، قامت وزارة التربية والتعليم بإنشاء الأقسام التحضيرية للمدارس العليا على غرار النموذج الفرنسي وهو الطريق الوحيد للوصول إلى المدارس العليا للمهندسين وللطيران العسكري والمدني (بعد اجتياز المباراة الوطنية او الفرنسية)، كما أن تلامذته يشكلون فئة نخبوية ونواة صلبة تنتقى بعناية حسب ميزة الشهادة المحصل عليها في امتحان شهادة الباكالوريا(تقليدا للنموذج الفرنسي).[١٩٥]

[١٩٣] Ibaaquil Laarbi,(1996), l'école marocaine et la compétition sociale : stratégie, aspiration, Babil, p.18.

[١٩٤]MELLAKH Kamal, (1997),« Les candidats marocains au baccalauréat : sur la route de l'université ? », contribution au bulletin de liaison du programme de recherche flux et gestion des compétences intellectuelles dans les échanges euro-maghrébins, n° 1.

[١٩٥]Kamel MELLAKH, (2001), La formation des ingénieurs par le système d'enseignement supérieur au Maroc, Études et travaux de l'IRMC, p. 29-37.

أصبح "تكريس النخب[١٩٦]" من قبل التعليم العالي والمدارس العليا وخصوصا مدارس المهندسين ضرورة كبرى، فالتحولات الاقتصادية والسياسية التي عرفها المغرب بعد الاستقلال عززت من موقع هذه النخبة و ذلك لحاجة الدولة الى هذه الشريحة البراغماتية و العقلانية لكي تدبر خيارات البلاد و مواجهة التحديات[١٩٧].

لكن في بعض الأحيان يتم هذا التعزيز قبل الالتحاق بهذا النظام، حيث يلعب التمييز باللغات وخصوصا اللغة الفرنسية دورا مركزيا في هذه العملية ويستند إلى عدة عوامل منها التعليم الأولي والتعليم في المدارس الخاصة والبعثات الفرنسية.

٩. النخب والسلطة

إن التنقيص بالتعليم العالي المغربي وخصوصا بعض شعبه والذي رافقه في المقابل تعظيم وتفضيل كبير للدراسة في الخارج والمدارس الأجنبية، حث الطلاب ودفعهم لمغادرة البلاد سواء لإتمام الدراسة أو للبحث على فرص العمل وهذا نتج عن استعانة المغرب بمصادر الخارجية لتكوين الأطر التقنية بعد الاستقلال وخصوصا الفرنسية وبسبب التبعية الشديدة والاندماج الكبير في النظام الفرنسي وبشكل اعم الاوربي والامريكي. مما طرح مشكل العودة إلى الوطن وشكل تحديا كبيرا بالنسبة للمغرب حيث أن هجرة او بقاء أطرها في الخارج يشكل خسارة كبيرة للمغرب كما يظهر Kamel MELLAKHوGrazia Scarfo-Ghellabفي دراستهما حول تكوين المهندسين في المغرب[١٩٨].

فمشكل هجرة الأدمغة، دفعت بالملك الحسن الثاني ومستشاريه: اندري ازولاي ومزيان بلفقيه على البحث عن حلول فورية لحل هذا المشكل واستقطاب هذه النخبة المهاجرة للبلاد. هذا ما دفعهم إلى انشاء ما يسمى بمحرك الدولة او جسد الدولة:G14. وهي مجموعة فكرية تتكون بشكل رئيسي من التكنوقراط

فهذه المجموعة المرموقة (حيث أن معضمهم خريجي المدارس العليا الفرنسية و من أصول وعائلات مهيمنة مخزنية او فاسية)، انقسمت على مختلف الهيئات الوزارية والقطاعات الرئيسية للمملكة وذلك لتنفيذ سياسة المشاريع العملاقة المهمة لدى الملك، الذي تمكن من المحافظة على هذه اللجنة أو النخبة من خلال سياسة الرواتب العالية.

و تتكون مجموعة G14 بقيادة مجموعة من الشخصيات البارزة ذات وزن كبير في اجهزة الدولة :

1. مراد شريف('Ecole nationale supérieure des mines de Paris)

[١٩٦] في كتابه المتميز حول المدارس الكبرى « La Noblesse d'Etat »,خصص بورديو فرضية مهمة تؤكد ان هذه المدارس تساهم بشكل مباشر في إعادة الإنتاج التباينات داخل الطبقات من خلال الصراعات الرمزية بين الأطراف.

[١٩٧] Ali Benhaddou,(1997), Maroc: les élites du Royaume : Essais sur l(organisation du pouvoir au Maroc, L'Harlattan, p73.

[١٩٨] Kamel MELLAKH, (2001) La formation des ingénieurs par le système d'enseignement supérieur au Maroc, Études et travaux de l'IRMC, 2001, p. 29-37. Et Grazia Scarfo-Ghellab, Les écoles d'ingénieurs. Lieux de production et de reproduction d'une fraction des élites marocaines ? Institut de recherche sur le Maghreb contemporain, p.109-119

ISSN: 2706-6495

٢. عبد السلام احيزون,(ENST PARIS)

٣. محمد حصاد,(polytechnicien Paris)

٤. ادريس بنهيمة,(Ponts et chaussées Paris)

٥. عادل الدويري,(Ponts et chaussées Paris)

٦. مصطفى تيراب,(Ponts et chaussées Paris)

٧. سعد بنديدي,(Ponts et chaussées Paris)

٨. عمر السلاوي,(Ponts et chaussées Paris)

٩. عزيز اخنوش,(Canada)

١٠. أحمد غزالي,(professeur)

١١. حسن بن عبد الرزاق(Agroconcept)

١٢. محمد بجاد.(Haut fonctionnaire)

١٣ - السيدة عائشة بن نامور –بينيس(Professeur en médecine)

١٤. سعدية بلمير,(Magistrat à la Cour suprême)

من بين هؤلاء الشخصيات، ما يقارب ٨ منهم مهندسين خريجي المدارس العليا الفرنسية. إن بروز هذه المجموعة التي تشكل نخبة مدرسية، تقنية، اجتماعية واقتصادية بامتياز ، بالمقارنة مع زملائهم في نفس العمر ونفس الميادين ما هو إلا نتيجة لعملية إعادة الإنتاج لطبقة تتميز بموروث ثقافي قوي وجد غني يشمل الفكر والشواهد العليا، مما ترك مساحة جد صغيرة للخريجين الجدد. ثلاثة أرباع ٣٠٠ مهندس مغاربة خريجي المدرسة الوطنية للطرق والجسور الفرنسية أدمجوا في المناصب العليا بالمغرب .

فهم مازالو يستحوذون على مناصب المسؤولية منذ تربع الملك محمد السادس العرش، بل أصبح عددهم في تزايد مستمر في الحكومات السياسية حيت انتقل عددهم من ٦ في حكومة ادريس جطو في سنة ٢٠٠٢ إلى ١١ في حكومة عباس الفاسي في سنة ٢٠٠٧ [١٩٩]. إن هذه الفئة لا تتنافس مع العائلات الكبرى، كبنجلون والكتاني والعراقي والتازي وبنشقرون، بل تسعى دائما لتتكامل معها في إطار المصالح المشتركة والمصاهرة عبر زواج الأعمال.[٢٠٠]

تكشف الدراسة التي اجرتها أمينة مسعودي[٢٠١] حول النخبة الوزارية المغربية، أن ٥٠ % من الوزراء، خريجي التعليم العالي، حيث أن ٥٨,١٦ % منهم حصلوا الشواهد من المدارس العليا الفرنسية مقابل28% من المغرب (الوزراء بين ١٩٥٥ و١٩٩٢) ,اما بالنسبة للبقية فتابعو دراستهم إما في مصر،الجزائرأو بعد الدول الشيوعية سابقا كروسيا، ألمانيا الشرقية،و رومانيا. فهذه الدراسة بينت أيضا أن35,7 % من عينة البحث من الوزراء حاملين الشهدات في الحقوق و17,9 % في الهندسة تليها شعبة الأدب ب 12,2 %... ومن هنا توصلت أمينة أن الدبلوم والشهادة في تلك الفترة في المغرب، ليس شرطا ضروريا لتوظيف وتعيين الأطر العليا، لكن مستوى رأسمالهم الثقافي وأصلهم العائلي هم المحددات الأساسية التي تؤخذ بعين الإعتبار. هذا ما أكده بيير بورديو فيما يتعلق بنموذج فرنسا، حيث بين أهمية البنيات العائلية والرأسمال الثقافي في صناعة النخب وترسيخها، والتي تعرف في بعض الأحيان تحولا مهما من نخبة مدرسية إلى تقنية تم سياسية.

خاتمة

يعد المغرب بلدا نخبويا بامتياز، اذ عملت السياسات التربوية في عهد الاستعمار الفرنسي على تقسيم البلد إلى قسمين اساسيين: النخبة التقليدية استفادت من تعليم عربي إسلامي أصيل ، خصوصا في جامعة القرويين. من بين مميزات هذه النخبة الإهتمام باللغة العربية و الهوية الدينية للبلاد ، وانتقاد التعليم الفرنسي القائم على تحديد ولوج ابناء الطبقة الشعبية للمدارس و للعلم.

اما بالنسبة للنخبة العصرية، فلقد تلقت تعليما إلى حد ما أوروبي استعماري خاص بأبناء الأعيان والطبقة الراقية بجوار ابناء المستعمرين القاطنين بالمغرب. وفي هذا الإطار فقد تميز المغرب بعد استقلاله باحتكار النخبة المتعلمة تعليما عصريا فرنسيا للحكم والنشاط السياسي .و من هنا فالتعليم لم يكن دائماً ناتج من احتياجات داخلية للمنظومة التعليمية، بل هو نتيجة لإستراتيجية وتكتيك سياسي، غايته إعادة إنتاج نفس الواقع الاجتماعي.

[١٩٩] كولفرني محمد(٢٠٠٩)، المدرسة و إعادة إنتاج النخبة السياسية في المغرب، المدارس الكبرى و التكنوقراط ،المجلة العربية للعلوم السياسية،العدد ٢٢، ص.١٦٤.

[٢٠٠] Ali Benhaddou, (1997) Maroc: les élites du Royaume : Essais sur l'organisation du pouvoir au Maroc, L'Harlattan, p73.

[٢٠١] أمينة مسعودي(٢٠٠١) ، الوزراء في النظام السياسي المغربي، ١٩٥٥-١٩٩٢: الأصول، المنافذ، المآل.

ISSN: 2706-6495

المراجع

- أمينة مسعودي(2001)، الوزراء في النظام السياسي المغربي، ١٩٥٥-١٩٩٢: الأصول، المنافذ، المآل .
- أمينة علاق ،نخبة أم نخب :قراءة في المفهوم ، الأدوار و الإشكاليات، مجلة العلوم الإنسانية و الإجتماعية ،العدد ٢٨ مارس ٢٠١٧،ص١٧٧.
- توم بوتومور(١٩٨٨)، النخبة والمجتمع، ترجمة: جورج جحا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية.
- جميل حمداوي(2015) ، سوسيولوجيا النخب(النخبة المغربية أنموذجا) ، الألوكة.
- العطري، عبد الرحيم(٢٠٠٦)، صناعة النخبة بالمغرب، المخزن والمال والنسب والمقدس :طرق الوصول إلى القمة، دفاتر وجهة نظر، ع.٩ .
- كولفرني محمد(٢٠٠٩) ، المدرسة و إعادة إنتاج النخبة السياسية في المغرب ، المدارس الكبرى و التكنوقراط ،المجلة العربية للعلوم السياسية،العدد ٢٢.
- عصام منصور(2017)، المدخل إلى علم الاجتماع، دار الخليج للنشر والتوزيع.
- محمد الشيخ (2018).النخب السياسية الليبية ودورها في المصالحة الوطنية، المنهل، العدد ٨٢.

- AKOUN André et autres(1999). Le Robert, seuil, dictionnaire de SOCIOLOGIE, France, Editions: les presses de Mama.
- BENHADDOU Ali,(1997) Maroc: les élites du Royaume : Essais sur l'organisation du pouvoir au Maroc, L'Harlattan.
- BENHLAL Mohamed,(2005) le collège d'Azrou : Une élite berbère civile et militaire au Maroc. 1927-1959, Karthala.
- BOURDIEU Pierre, (1979) Les trois états du capital culturel. In: Actes de la recherche en sciences sociales. Vol. 30, L'institution scolaire.

- COENEN-HUTHER Jacques, (2004), sociologie des élites, Cursus.
- GRAZIA Scarfo-Ghellab,(2001) Les écoles d'ingénieurs. Lieux de production et de reproduction d'une fraction des élites marocaines ? Institut de recherche sur le Maghreb contemporain.
- IBAAQUIL Laarbi, l'école marocaine et la compétition sociale : stratégie, aspiration, p.18.

ISSN: 2706-6495

- MAROUAZI Mohammed,(2015), L'École primaire marocaine Un siècle d'enseignement du français, Edilivre.
- MELLAKH Kamal, (1997), « Les candidats marocains au baccalauréat : sur la route de l'université ? », contribution au bulletin de liaison du programme de recherche flux et gestion des compétences intellectuelles dans les échanges euro-maghrébins, n° 1, juillet-août-septembre.
- MELLAKH Kamel, (2001) La formation des ingénieurs par le système d'enseignement supérieur au Maroc, Études et travaux de l'IRMC.
- THEYSSET Edouard, (1965), Huit années de coopération technique avec le Maroc, Revue juridique et politique, Paris.
- VERMEREN Pierre,(2002) Ecole, élite et pouvoir : Maroc et Tunisie au XXème siècle, ALIZES.
- VERMEREN Pierre,(2002) la formation des élites marocaines et tunisiennes, des nationalistes aux islamistes 1920-2000, La découverte.

VERMEREN Pierre,(1252), « Maghreb : des élites entre deux mondes », Revue internationale d'éducation de Sèvres [En ligne], 39 -septembre 2005, consulté le 01 octobre 2017. URL :http://ries.revues.org/1252 ; DOI: 10.4000/ries.

جميع الحقوق محفوظة 2020 ©، حلاتو إيمان ، الاستاذ : سعيد الراشدي ، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

ISSN: 2706-6495

البحث الخامس

الاستثمار في رأس المال البشري في المناطق الريفية (سلطنة عمان أنموذجا)

إعداد الدكتور/ عبد الحميد بن احمد الكندي

كلية الاقتصاد والإدارة ونظم المعلومات - جامعة نزوى - سلطنة عمان

Email: alkandiahmed64@gmail.com

الملخص

الاستثمار في رأس المال البشري من أهم القضايا التي تشغل الباحثين في العلوم الإدارية، الاقتصادية وما جاورها من تخصصات محيطة ومتعلقة بها. وذلك لما ينتج عن هذا الاستثمار من إيجابيات متعددة تمس كافة جوانب الحياة الإنسانية في أي مجتمع من المجتمعات البشرية. وخصوصا في ظل المعطيات الراهنة، وما يتسم به الواقع المعاصر من درجة كبيرة في التعقيد والضبابية، نسعى في هذا البحث تسعى إلى تطوير كل ما يتعلق برأس المال البشري، من خلال استراتيجيات، مخططات وبرامج متخصصة، هدفها النهوض بالمورد البشري في جميع المجالات.

الكلمات المفتاحية: الإستثمار ، رأس المال البشري ، المناطق الريفية ، سلطنة عمان

ISSN: 2706-6495

١- مقدمة:

تعتبر مسألة الاستثمار في رأس المال البشري من أهم القضايا التي تشغل الباحثين في العلوم الاجتماعية، الإدارية، الاقتصادية وما جاورها من تخصصات محيطة ومتعلقة بها. وذلك لما ينتج عن هذا الاستثمار من إيجابيات متعددة تمس كافة جوانب الحياة الإنسانية في أي مجتمع من المجتمعات البشرية. وخصوصا في ظل المعطيات الراهنة، وما يتسم به الواقع المعاصر من درجة كبيرة في التعقيد والضبابية، إذ أصبحت تسعى مختلف المنظمات والمجتمعات إلى تطوير كل ما يتعلق برأس المال البشري، من خلال استراتيجيات، مخططات وبرامج متخصصة، هدفها النهوض بالمورد البشري في جميع المجالات.

ونذكر في هذا السياق أن أهمية الاستثمار في هذا المجال، تتأتى من الفائدة الناتجة عن ذلك، نظرا لكون هذا الاستثمار موجه إلى ما أطلق عليه KENDRECH رأس المال غير المادي أو غير الملموس والذي يتراكم ويتطور من خلال الاستثمار في مجموعة من الأبعاد والمؤشرات، المتمحورة إجمالا حول: التعليم، التدريب، التوعية، نشر قيم العمل والإنتاجية، التثقيف....وغيرها من الحيثيات المساهمة في تطوير الدول والمجتمعات.

فبينما كان مصطلح رأس المال في الطرح الكلاسيكي يقتصر فقط على الجانب المالي والمادي، يتعلق رأس المال البشري بالجانب غير المادي .ويشير George RITZER (RITZER,G.2005 :75) في معرض تطرقه لرأس المال في الطرح الكلاسيكي، إلى أن تبني هذا المصطلح من طرف العلوم الاقتصادية والاجتماعية قد جاء في البداية من لغة التجار والمصطلحات المستعملة من طرفهم.

حيث كان رأس المال في قاموس التجار اللغوي يعني المواشي والدواب معدودة الرأس، لأنه في ذلك الوقت المبكر كانت الدواب والمواشي هي السلعة التي يتم من خلالها وبواسطتها تقدير السلع الأخرى وتقييم قيمتها. ليرتبط بعد ذلك بالجانب المادي من حيث القيمة النقدية الموجودة لدى الأفراد، على أساس أنها أكبر معبر عن رأس المال الاقتصادي بصيغته الملموسة.

وقد قام Adam SMITH وقبله الفيزيوقراطيون بتحرير مصطلح رأس المال من الاقتصار على الدلالة النقدية فقط لوحدها دون غيرها، ليصبح بعد ذلك ذو علاقة بالمال إضافة إلى الأغراض والوسائل المساعدة على تحصيله، حيث أشار SMITH إلى أن رأس المال يعني جميع متطلبات أو وسائل وطرق الإنتاج التي تحقق المردودية والدخل.

وجزء من هذه المتطلبات والطرق حسب ما يذكر SMITH يتمثل في القدر المناسب من المهارات التي يمتلكها الفاعلون الاجتماعيون أو الأفراد الذين يكون لديهم القدرة على استعمالها وتوظيفها بكفاءة عالية، في إطار ما يمكن تسميته أو التعبير عنه بمفهوم رأس المال البشري (RITZER,G.2005 :75) والمخالف من حيث طبيعته لما هو مادي مالي ملموس، ولكن له علاقة مباشرة بتحقيقه، والوصول إلى تحصيله.

وتنتج عن الاستثمار في رأس المال غير المادي تطورات متعددة ومتنوعة ملموسة في أرض الواقع، يمكن ملاحظتها واستقراؤها، فبالرغم من كونه غير ملموس، إلا أن تأثيراته ملموسة في جميع الحقول والمجالات والأصعدة. وهو ما يساهم في تغيير الواقع اليومي للفاعلين الاجتماعيين إلى الأفضل، من خلال تغيير تمثلاتهم للحياة، ذهنياتهم وطرق تفكيرهم، إضافة إلى أهم مؤشر في المسألة والمرتبط بتغيير سلوكاتهم وأفعالهم في وضعياتهم التفاعلية المختلفة.

ISSN: 2706-6495

ويمكن القول بناء على ما تقدم أن رأس المال البشري مرتبط إجمالا وبصورة عامة بكل ما له علاقة بتكوين المهارات، الخبرات، القدرات والمعارف التي لها صلة بكل ما من شأنه زيادة إنتاجية العمل لدى فرد أو جماعة معينة (بوسهوة، بوقفة. ٢٠١٠: ١٤٩) أيا كانت ظروف هذه الجماعة، وأيا كان الفضاء أو المجال الجغرافي الذي تنتمي إليه وتقيم فيه.

لكن ما يمكن ملاحظته هو أن أغلب الدراسات تركز على مسألة الاستثمار في رأس المال البشري داخل الفضاءات الحضرية، بمختلف مؤسساتها، وبصورة أخص داخل المنظمات ذات الطبيعة الإنتاجية، في حين تغفل بدرجات متفاوتة الحديث عن رأس المال البشري في المناطق الريفية، المعروفة باختلافها من حيث السمات والخصائص اختلافا جوهريا عن الفضاءات الحضرية.

حيث أن تحقيق التقدم والتنمية المستدامة والاكتفاء الذاتي لا يتوقف فقط على المدن والفضاءات الحضرية، بل يتعداها بشكل جلي إلى المناطق الريفية، التي يمكنها أن تساهم بصفة مهمة وملهمة جدا في اقتصاد الدول بصفة عامة، والاقتصاد بسلطنة عمان بصفة خاصة. لارتباط المجال الريفي بالعديد من الأبعاد الفعالة في التنمية، تتقدمها الزراعة لما لها من ضرورة في تغطية الحاجات الغذائية للسكان في السلطنة، وتحقيق الاكتفاء الذاتي والأمن الغذائي بها، حيث أنه من المعروف أن المجتمع التابع غذائيا لغيره يصعب عليه الوصول إلى درجات الارتقاء الاقتصادي.

وترتبط المناطق الريفية عامة، والريف في سلطنة عمان بصفة خاصة بممارسة الزراعة، لكنها في نفس الوقت يمكن أن تشارك في تشييد الاقتصاد الوطني بالحرف والمنتوجات التقليدية أيضا، خصوصا وأن الواقع اليومي لساكنة هذه الفضاءات يحاكي في طياته الإنسان العماني منذ أزمنة تاريخية غابرة، معبرا عن التميز والأصالة.

انطلاقا مما سبق، تسعى هذه الورقة البحثية للاشتغال حول فاعلية الاستثمار في رأس المال البشري في المناطق الريفية بسلطنة عمان، ومدى إمكانية مساهمة هذا الاستثمار في تطوير حياة الفاعلين الاجتماعي، تحقيق الأمن الغذائي، إضافة إلى المساهمة بالنهوض بالاقتصاد الوطني للسلطنة، وذلك من خلال التطرق للنقاط التالية:

- أسئلة البحث وأهدافه.

- المفاهيم الأساسية.

- نظريات الاستثمار في رأس المال البشري والمناطق الريفية.

- فاعلية الاستثمار في رأس البشري في الفضاء الريفي.

- الاستثمار في رأس المال البشري الريفي والاقتصاد العماني.

- النتائج والتوصيات.

ISSN: 2706-6495

٢- أسئلة البحث:

تتركز أفكار ومضامين هذه الورقة البحثية على الإجابة على مجموعة من التساؤلات النابعة من أهمية العنوان في حد ذاتها، وتتمثل على التساؤلات فيما يلي:

- ما المقصود بمفهوم الاستثمار في رأس المال البشري؟

- ما هي خصوصيات وسمات المناطق الريفية في سلطنة عمان والتي تميزها عن غيرها من الفضاءات الريفية التابعة لدول أخرى؟

- كيف يؤثر الاستثمار في رأس المال البشري على المناطق الريفية بسلطنة عمان؟

- ما هي المجالات التي يمكن الاستثمار في رأس المال البشري المرتبط بها في المناطق الريفية بالسلطنة؟

- كيف يساهم الاستثمار في رأس المال البشري بالأرياف في تقوية وتعزيز الاقتصاد الوطني بالسلطنة؟

٣- أهداف البحث:

تسعى هذه الورقة البحثية للوصول إلى الأهداف التالية:

- معرفة دلالة الاستثمار في رأس المال البشري.
- ربط نظريات الاستثمار في رأس المال البشري بموضوع البحث.
- التطرق لأبعاد الاستثمار في رأس المال البشري في المناطق الريفية.
- إبراز أهمية الاستثمار في رأس المال البشري في المناطق الريفية بسلطنة عمان على صعيدين: الصعيد المحلي لهذه المناطق من ناحية، والصعيد الوطني للسلطنة بصفة عامة من ناحية أخرى.

٤- المفاهيم الأساسية:

تحتوي البحوث الأكاديمية حسب ما هو متعارف عليه منهجيا على مجموعة من المفاهيم الأساسية والمركزية التي تدور في فلكها كل مضامين الدراسة ومباحثها المختلفة، وتتمثل المصطلحات أو المفاهيم المحورية في موضوعنا هذا فيما يلي:

ISSN: 2706-6495

٤-١- مفهوم رأس المال البشري:

يعتبر مفهوم رأس المال من المفاهيم الأساسية في الوقت المعاصر كما سبقت الإشارة إلى ذلك، ويعد من المصطلحات المحورية في العديد من التخصصات والعلوم، وبالأخص منها التي تركز جهودها البحثية حول الاشتغال في سبل تطوير المجتمعات والمنظمات الإنتاجية والخدماتية.

ونظرا لأهمية هذا المفهوم فقد تنوعت التعريفات المقدمة له، بناء على المرجعيات والانتماءات المختلفة للمنظرين والباحثين، فعلى العكس من المفكرين الكلاسيكيين الذين كانوا يقتصرون رأس المال في الجانب المادي والنقدي، لتضاف بعد ذلك الوسائل المادية المؤدية إلى تحصيل مبالغ مالية ونقدية، فيما يعرف بوسائل الإنتاج، يرى باحثون من أمثال SMITH منذ القرن ١٨ أن رأس المال البشري يعد كجزء من رأس المال في كليته وشموليته، والذي يتمثل في: كل القدرات المكتسبة لسكان بلد معين (بودلالي، أهمية الاستثمار في رأس المال البشري كأحد شروط ترقية القطاع السياحي)

وقد أشارت العديد من الكتابات في العلوم الاقتصادية والإدارية بصفة خاصة إلى أن أول من استخدم هذا المفهوم في إطار النظريات الحديثة هو الاقتصادي جاكوب مينسر في بحث أو مقال له عام ١٩٥٨ (إبراهيمي، ن. ٢٠١٣: ٠٣) وبهذا تم التأسيس أكاديميا لمعان ودلالات جديدة متعلقة برأس المال البشري.

حيث أن باحثين ومنظرين آخرين انضموا إلى مينسر في مسعاه هذا. ونجد في مقدمتهم في تلك الفترة: Theodore SCHULTZ الذي ذكر في كتاباته عام ١٩٦١ أنه يمكن تعريف رأس المال البشري بما يلي: مجموع الطاقات الإنسانية أو البشرية التي يمكن الاعتماد عليها أثناء عملية استغلال مجمل الموارد الاقتصادية. كما يرى من ناحية أخرى أنه يمثل: المجموع الكلي والكمي والنوعي من القوى البشرية المتاحة في المجتمع. (PERRUCHET,A.2005 :14)

ونجد في نفس السياق كتابات Gary BECKER عام ١٩٦٤ والتي جاءت لضبط المفهوم الذي قدمه SCHULTZ بهدف تفسير النتائج الاقتصادية الحاصلة بناء على تراكم المعارف والكفاءات. ويرى BECKER أن رأس المال البشري مماثل لوسائل الإنتاج المادية الملموسة مثل الآلات الموجودة في المصانع، المصانع وغيرها، ويستطيع الفرد الاستثمار في رأس المال البشري من خلال التعليم والتدريب والرعاية الطبية. وتعتمد المخرجات بشكل جزئي على نسبة العائد من رأس المال البشري المتوفر. (إبراهيمي، ن. ٢٠١٣: ٠٤)

كما أن BECKER من خلال محاولته لضبط رأس المال البشري يقدم لنا مجموعة من الأبعاد والمؤشرات المساهمة في تحديد معناه ودلالاته المقصودة منه، والتي تتمثل في أنه:

- **سلعة استهلاكية:** ومن سماتها أنها طويلة المدى، حيث أن الإنسان يمتلك إمكانية وقابلية التعلم والتكوين في كل زمان ومكان، وهو غير محدود القدرات في هذا الإطار.
- **سلعة خاصة:** حيث أن كل إنسان أو فاعل اجتماعي يمتلك مجموعة من الكفاءات والقدرات الخاصة به، التي لا يمكن استغلالها في العملية الإنتاجية إلا في حالة موافقة صاحبها، على عكس الأنظمة الاقتصادية الماضية وفي مقدمتها النظام العبودي، أين كانت تستغل هذه السلعة الخاصة بدون موافقة الفرد. وتتحدد قيمة هذه السلعة بناء على القدرات العقلية والجسمية والخبرات الخاصة بالإنسان.

ISSN: 2706-6495

- **سلعة إنتاجية:** حيث أن المهارات والكفاءات التي يمتلكها الفرد من مبدأ أنه سلعة خاصة هي المسئولة عن إنتاجيته ومردوديته، وبناء على ذلك يمكن اعتبارها عنصرا إنتاجيا كباقي الوسائل والعناصر الإنتاجية الأخرى من موارد مالية ومادية وأرض وغيرها. (بشيري،ف. بوترعة، ب. ٢٠١٣: ١١٢)

ومن ناحية أخرى، وفي سياق تحديد تعريف لرأس المال البشري، هناك من يرى أنه: يشير إلى كل الأفراد والفاعلين الاجتماعيين المنتمين للمنظمة، أو العاملين بالمؤسسة، وفي مقدمتهم الأصول الفكرية التي تخلق الابتكارات الممكن تحويلها إلى أموال وأرباح، فلابد من تمييزها لأن هذه الأصول هي التي تشكل أساس منتجات وخدمات المؤسسة وإبداعاتها، مما يحقق لها ميزة تنافسية وتحصيل المزيد من القيمة بالاعتماد على ابتكاراتهم.(Charles Henri. 2012 : 01) .

وبناء على هذه الرؤية يمكن القول أن رأس المال البشري هو الذي يلعب الدور الحاسم والفارق في تحقيق التميز بين المنظمات والمؤسسات المختلفة، حيث أن له الفضل في تحسين إنتاجية ومردودية هذه المؤسسات أو خفضها، من حيث كونه سلعة خاصة تمتلك سمات وقدرات وكفاءات متفاوتة.

٤-٢- الاستثمار في رأس المال البشري:

نظرا لأهمية رأس المال البشري في كل المنظمات والمجتمعات البشرية، وضع المنظرون عدة خطط واستراتيجيات من أجل الاستثمار في هذه القوة الإنسانية، وإخراج أفضل ما يمكن استغلاله في الواقع البشري والتنمية في مختلف المجالات.

فبما أنه أصل غير ملموس ضمن طاقة المؤسسة والمجتمع بصفة عامة يجب الاستثمار فيه، على اعتبار أنه يعزز الإنتاجية وعمليات الإبداع والابتكار، خصوصا لكونه يتفاوت بين مؤسسة وأخرى، وبين فضاء جغرافي ومجالي وآخر، ومن أجل ضمان تحقيق التنمية الشاملة، يجب أن يستثمر رأس المال البشري للاستفادة حسب ما ذكره Alfred MARSHALL من إمكانياته وطاقته للبقاء والاكتشاف والابتكار والإبداع في استثمار باقي رؤوس الأموال، لأن رؤوس الأموال تتكون من رأس المال الطبيعي والمادي والبشري. والمتحكم الأساسي فيها جميعا هو رأس المال البشري ، لكونه مصدر استغلال بقية رؤوس الأموال المادية والطبيعية.

ويشمل الاستثمار في رأس المال البشري جميع النواحي والمجالات التي من شأنها الارتقاء بقدرات وكفاءات الفاعلين الاجتماعيين، في مختلف المؤسسات والفضاءات التي ينتمون إليها، بناء على مستوياتهم وطموحاتهم. وقد تبلورت فكرة الاستثمار في رأس المال البشري من خلال أبحاث وأطروحات SCHULTZ.

لكن بالرغم من ذلك فقد تطرقت عدة محاولات في تلك الفترة للمسألة، وهو ما نجده جليا في كتابات كل من SMITH، RICARDO، MARSHALL SCHULTZ وغيرهم، حيث هدفت أبحاث هؤلاء إلى ما يلي: (بن مخلوف، أ. وادي،ر. ٢٠١٤: ٠٩)

- جذب الانتباه إلى أهمية العنصر البشري.
- تحديد ماهية رأس المال البشري.

ISSN: 2706-6495

- إدخال مهارات الفرد كأحد مكوناته.
- التركيز على الاستثمار البشري لتحسين مهارات وإنتاجية الفرد.
- تقدير قيمة رأس المال البشري لتحديد الأهمية الاقتصادية لمخزون الموارد البشرية، ولتحديد القيمة الاقتصادية للأفراد بالنسبة للمجتمع. وكذلك تحديد الربحية الاقتصادية للأفراد بالنسبة للمجتمع.
- الاستثمار في مجال الصحة والتعليم والتدريب.

بناء على ما تقدم يمكن القول أن هناك العديد من الباحثين والمنظرين الذين تفطنوا إلى أهمية الاستثمار في الإنسان، من أجل تحقيق تنمية وتقدم على نطاق شامل، حيث يرى مثلا MARSHALL أن الاستثمار في رأس المال البشري له من الأهمية بمكان باعتباره استثمارا وطنيا، يمس كل المجتمع بمختلف مؤسساته وأفراده.

وبالتالي فأغلى أنواع رأس المال من ناحية القيمة وعلى كل المستويات هو الذي يستثمر فيه الإنسان حسب MARSHALL، لأن الاقتصاد في حد ذاته ذو قيمة محدودة إذا لم يستغل في سبيل التقدم وذلك يتم من خلال الاعتماد على القوى البشرية التي تحول الثروات الطبيعية المادية من مجرد كميات نوعية إلى طاقات تكنولوجية متنوعة تحقق التقدم المنشود. (خالدي،ف. تيلاتي،ف،ز. ٢٠١٤: ٠٤)

ويشمل الاستثمار في رأس المال البشري مجموعة من الأبعاد والمؤشرات حسب ما ورد في أطروحة SCHULTZ، تتركز حول خمسة أساليب تتمثل فيما يلي: الصحة، التعليم الرسمي لمختلف الفاعلين الاجتماعيين، التعليم غير الرسمي كالقضاء على الأمية لدى الأفراد الذين لم يكن لهم فرصة الاستفادة من التعليم الرسمي، التدريب والتكوين خلال العمل.

كما ركز في تحليله على التعليم الرسمي من بين هذه الأساليب، باعتباره شكلا أساسيا من أشكال الاستثمار في رأس المال البشري، مع الأخذ بعين الاعتبار نوعين من الموارد:

- توفير كل الموارد الضرورية واللازمة لإتمام عملية التعليم ذاتها واكتساب المعارف والكفاءات.
- استغلال مداخيل وإيرادات فرص العمل الضائعة على الفرد، والتي كان بإمكانه الحصول عليها لو أنه استغلها ولم يلتحق بالتعليم. (بن مخلوف، أ. وادي،ر. ٢٠١٤: ١٠)

انطلاقا مما سبق، ستركز هذه الورقة البحثية على الاستثمار في رأس المال البشري في المناطق الريفية بالسلطنة من خلال مؤشرات: الصحة، التعليم الرسمي وغير الرسمي، التدريب والتكوين للاستفادة من هذه المجالات الريفية في الواقع اليومي لساكنتها من ناحية، والتنمية الاقتصادية الشاملة للسلطنة من ناحية أخرى.

٤-٣- المناطق الريفية العمانية:

تتسم المناطق الريفية في سلطنة عمان بمجموعة من السمات والخصائص، التي تميزها عن المناطق الحضرية، حيث أنها تتصف ببنية تمكنها من إعادة إنتاج نفسها بنفسها، من خلال أنظمة اجتماعية واقتصادية متوارثة، عرفت في السنوات الأخيرة مجموعة من التغيرات المواكبة للواقع المعاصر.

ISSN: 2706-6495

فمن الناحية الاقتصادية، كما يذكر لنا MENDRAS تعتبر الزراعة النشاط الاقتصادي الأساسي لعدد كبير من ساكنة الأرياف، كونها شغلت مكانة محورية أساسية في الفضاء الريفي، وسيطرت على جميع المجالات فيه حتى ما ارتبط منها بتأطير الواقع الاجتماعي للساكنة (MENDRAS. 1968 : 66) بأرياف السلطنة، مثلها في ذلك كمثل بقية المناطق الريفية في مختلف المجتمعات.

والريف يشار به غالبا إلى نمط المعيش التقليدي المعتمد أساسا على الزراعة، والذي تشكل القرية جزء منه، على امتداد جغرافي محدد له اسم معين، تستقر عليه مجموعة من الناس (محجوب،ي،ع. ١٩٩٩: ٤٩) وبناء على هذا المفهوم، يمكن القول أن المناطق الريفية في سلطنة عمان لا تخرج عن هذا النطاق، كونها ترتكز في الأساس على النشاط الزراعي وما تعلق به من تقسيمات للعمل الناتج في المجال الريفي.

كما أن المناطق الريفية تمتاز بمجموعة من الخصائص التي تميزها عن المجالات الحضرية، والتي تشترك تقريبا بين مختلف المجتمعات العربية، معبرة عن طبيعة الحياة التقليدية في المجتمع المحلي الريفي بصفة عامة، والريف في سلطنة عمان بصفة خاصة، وتتمثل فيما يلي:

- التقسيم البسيط للعمل الاقتصادي الذي يدور في العادة حول الزراعة بالدرجة الأولى، الرعي، وتربية الأنعام.
- العلاقات الأسرية القوية، والقائمة على أساس السلطة الأبوية.
- الدور الإنتاجي للأسرة الممتدة المهيمنة على النظام الاجتماعي في المناطق الريفية.
- ملكية الأراضي الزراعية ووسائل الإنتاج الخاصة بها.
- ارتفاع عدد المواليد نتيجة للزواج المبكر وعدم اهتمام المرأة بالدراسة والوصول لمستويات علمية عليا.
- الانتماء القوي للضمير الجمعي السائد في المناطق الريفية. (MENDRAS. 1968 : 68)

٥- نظريات الاستثمار في رأس المال البشري والمناطق الريفية:

تعد نظرية SCHULTZ أشهر نظرية حاولت تحديد مفهوم رأس المال البشري كما تمت الإشارة إلى ذلك سابقا، وقد جسد رؤيته لهذا المفهوم من خلال اعتماد أو صياغة ثلاث فرضيات أساسية تتمحور فيما يلي:

١. النمو الاقتصادي الذي لا يمكن تفسيره بالزيادة في المدخلات المادية، يرجع أساسا إلى الزيادة في المخزون المتراكم لرأس المال البشري.
٢. يمكن تفسير الاختلافات في الإيرادات وفقا للاختلاف في مقدار رأس المال البشري المستثمر في الأفراد.
٣. يمكن تحقيق العدالة في الدخل من خلال زيادة نسبة رأس المال البشري إلى رأس المال المادي. (بابا سعيد، ل. ٢٠١٤-٢٠١٥: ٢١)

ISSN: 2706-6495

ويجدر التذكير بأن SCHULTZ ركز على مجموعة من المؤشرات الهامة حسب نظريته في الاستثمار في رأس المال البشري، والمتمثلة كما سبق الذكر في: الصحة على اعتبار أن الفاعل الاجتماعي الذي يعاني من خلل في الجانب الصحي، لا يعتبر موردا بشريا منتجا بل مستهلكا فقط، مما يؤثر على رأس المال البشري بصفة عامة، ومنه على الإنتاجية والجانب الاقتصادي.

إضافة إلى ذلك، يعتبر التعليم بشقيه الرسمي وغير الرسمي أسلوبا أساسيا وله الأولوية في الاستثمار في رأس المال البشري، لكونه ينتج مجموعة من التأثيرات التي تتراوح بين المدى القصير، المتوسط والطويل. كما أن التعليم هو الذي يخول الإنسان تعلم مختلف المهارات التي تفيده في حياته بصفة عامة، وفي مردوديته وإنتاجيته بشكل أكثر دقة.

ومن هنا طورت مختلف الحكومات والدول، ومن بينها سلطنة عمان مجموعة من الاستراتيجيات والمخططات الهادفة إلى نشر التعليم بين مختلف فئات المجتمع، سواء حضرية كانت أو ريفية، من أجل مواكبة مختلف التطورات والتغيرات الطارئة على الصعيدين المحلي والكوني العالمي.

دون أن ننسى كلا من التدريب والتكوين، والدور الأساسي الذي يلعبانه في تحسين مهارات وكفاءات رأس المال البشري في مختلف المجالات، مما ينعكس على الواقع الاجتماعي المعيش للبشر، وبالأخص فيما يتعلق بالجانب الاقتصادي لهم، في ظل المتغيرات الدولية والمحلية الراهنة.

وتذكر العديد من الدراسات أن SCHULTZ ركز في أبحاثه على العلاقة بين الاستثمار في رأس المال البشري والإنتاجية في المجال الزراعي، خاصة في أرياف الولايات المتحدة الأمريكية، ووجد من خلال ملاحظاته واهتماماته في هذا السياق أن هناك تطورا ملحوظا على الإنتاجية الزراعية بعد خضوع المزارعين من سكان الأرياف إلى التعليم من خلال مجموعة من المنح الدراسية المتخصصة في إطار الاستثمار في رأس المال البشري بالأرياف.

ومن خلال ملاحظاته هذه استنتج أن أهم مؤشر مرتبط بالاستثمار في رأس المال البشري هو التعليم، لكون هذا الأخير يحدث تغيرات جذرية على الإنسان، سواء من ناحية التفكير والتمثلات، أو من ناحية الأفعال والممارسات. وبناء على هذا يمكن القول أن نشر التعليم في المناطق الريفية من شأنه أن يطور كثيرا من وضعية المنتمين إليها، ويحسن من ثقافتهم الإنتاجية، ويرفع من مردوديتهم، بما يخدم مصلحة مجتمعهم المحلي من ناحية، والدولة التي يعيشون فيها وينحدرون منها من ناحية أخرى.

٦- فاعلية الاستثمار في رأس البشري في الفضاء الريفي العماني:

يمكن الحديث عن فاعلية الاستثمار في رأس المال البشري في المناطق الريفية بسلطنة عمان من خلال الاعتماد على المؤشرات سابقة الذكر، التي أوجدها SCHULTZ من خلال أطروحته ومعرض أعماله وأبحاثه الخاصة بالمسألة قيد البحث، حيث تتمثل التأثيرات في الواقع المعيش لسكان المناطق الريفية في الحيثيات التالية:

ISSN: 2706-6495

٦-١- التعليم الرسمي:

يعتبر مؤشر التعليم الرسمي أبرز وأهم ميكانيزم تعمل من خلاله الدول والمجتمعات على إنتاج أفراد لديهم كفاءات ومهارات متنوعة ومتعددة حسب المجال الذي ينتمون إليه، حيث أن جميع الحكومات تركز على الجانب التعليمي، وتولي عناية كبيرة للبرامج والمضامين الدراسية لمختلف المستويات.

وتتجه هذه المضامين عادة وبصفة عامة إلى جميع الفاعلين الاجتماعيين سواء كانوا ينتمون إلى الفضاء الحضري، أو المناطق الريفية بدون اختلاف، حيث أن السلطنة تنظر إلى التعليم على أنه المدخل الأساسي لكل بعد من أبعاد التنمية المستدامة.

وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى أن التعليم في سلطنة عمان حق للجميع كفله النظام الأساسي للدولة، وتعد المساواة بين الجنسين والجودة في التعليم من المبادئ الأساسية الموجهة للعمل التربوي في سلطنة عمان (التقرير الوطني الطوعي لسلطنة عمان. ٢٠١٩: ٦١)

ومنه نلاحظ أن حق التعليم الرسمي مكفول للجميع بدون استثناء، وسكان الأرياف في ذلك متساوون مع سكان المدينة والمناطق الحضرية، من أجل تحقيق استثمار فعلي في رأس المال البشري، على المدى المتوسط والبعيد، من أجل التأسيس لمناطق ريفية محافظة على نمط وجودها التقليدي، وواعية في نفس الوقت بدورها وأهميتها القصوى في تطوير المجتمع العماني بصفة عامة، انطلاقا من مجالها الريفي المحلي.

وفي سبيل الوصول إلى الارتقاء برأس المال البشري، نجد أن سلطنة عمان تحتل الترتيب (١٩ من أصل ١٢٦) في نسبة الإنفاق على التعليم من الناتج المحلي الإجمالي في مؤشر الابتكار العالمي، كما أن التعليم يندرج ضمن التوجهات الإستراتيجية لرؤية عمان المستقبلية ٢٠٤٠، والتي تؤكد على تعليم شامل وتعلم مستدام وبحث علمي يقود إلى مجتمع معرفي وقدرات وطنية منافسة (التقرير الوطني الطوعي لسلطنة عمان. ٢٠١٩: ٦١)

٦-٢- التعليم غير الرسمي:

تشكل سياسات التعليم الجيدة الركيزة الأساسية في الاستثمار في رأس المال البشري، حتى لما يتعلق الأمر بغير الرسمي منه، حيث أنها تهدف إلى إمداد الأفراد بمختلف المعارف والخبرات التي ينطلقون منها كل حسب تخصصه إلى مجالات العمل المختلفة، وإلى الواقع الاجتماعي المحلي الذي ينتمون إليه.

كما أن هذا النوع من الاستثمار في رأس المال البشري يسعى إلى استدراك ما فوته الأفراد من التعليم الرسمي، وبالأخص في المناطق الريفية التي كانت معروفة إلى أوقات قريبة مضت بارتفاع نسبة الأمية فيها، مقارنة مع المدن والحواضر.

وبهدف تحقيق هذا الاستدراك في الاستثمار في رأس المال البشري بالمناطق الريفية، قد أولت السلطنة اهتماما كبيرا بمحو الأمية وتعليم الكبار، حيث تطبق نظام تعليم الكبار، بهدف إتاحة الفرص للجميع، وهو تعليم مواز للتعليم النظامي من الصفوف (٧-١٢)،ويلتحق به الدارسون المتحررون من الأمية،

ISSN: 2706-6495

أو ممن أنهوا الصف السادس بالتعليم النظامي ثم انقطعوا عن الدراسة النظامية لأسباب مختلفة، ويشترط الالتحاق به أن يكون الدارسون ممن تجاوزت أعمارهم السن القانونية في التعليم النظامي. (التقرير الوطني الطوعي لسلطنة عمان. ٢٠١٩: ٦٣)

انطلاقا مما ورد في النص أعلاه، والصادر عن المجلس العالي للتخطيط بسلطنة عمان، نلاحظ الاهتمام الرسمي بالاستثمار في رأس المال البشري من خلال الاعتماد على التعليم سواء كان رسميا نظاميا، أو غير رسمي، من أجل تحقيق الرؤية الإستراتيجية الخاصة بالتنمية المستدامة والتقدم في السلطنة.

كما أن التعليم يساهم في بناء وتشييد وعي لدى ساكنة المناطق الريفية بالأهمية التي تحققها هذه الفضاءات، وخصوصا لما يتعلق الأمر بالجانب الاقتصادي وتطوير السلطنة، حيث أن تعليم المزارعين مثلا ينتج عنه مردودية أفضل على نطاق عملهم في الزراعة، وهو ما يضمن تحقيق الاكتفاء الذاتي والأمن الغذائي في عمان. إلى جانب ما يمكن أن يقدمه أفراد المناطق الريفية من منتجات اقتصادية محلية التصنيع، على مستوى الأسر الريفية التي يمكن اعتبارها أسرا إنتاجيا بامتياز في مجال الصناعات اليدوية والحرف التقليدية.

٦-٣- الصحة:

تهتم السلطات المعنية في سلطنة عمان بتوفير القدر المناسب من الرعاية الصحية لكل الأفراد المنتمين إليها، وذلك يعبر عن تفطن هذه السلطات إلى الأهمية الكبرى للاستثمار في الجانب الصحي لرأس المال البشري، لكن يواجهها عائق أساسي بالنسبة لتغطية المناطق الريفية من الناحية الصحية، نظرا لكون هذه المناطق تحتوي على نسبة ساكنة قليلة جدا مقارنة مع المدن والحواضر المعروفة بكثافتها السكانية العالية.

كما أن تناثر السكان في المناطق الريفية وعدم تمركزهم بكثافة معتبرة في مناطق معينة، إضافة إلى الصعوبة الجغرافية من حيث تواجد الجبال يؤثران على توفير العناية الصحية اللازمة لكل ساكنة المناطق الريفية. لكن السلطات المعنية تسعى لتحسين خدماتها الجوارية في هذه المناطق بالرغم من تحملها للكثير من الأعباء المالية والمادية في سبيل ذلك، إيمانا منها بأن الاستثمار في رأس البشري هو أسلم طريقة لتحقيق أهداف التنمية المستدامة في السلطنة.

٦-٤- التكوين:

يعد التكوين كذلك من بين المؤشرات الهامة في مسألة الاستثمار في رأس المال البشري، حيث أنه يحتل مكانة أساسية ضمن الأنشطة الإدارية التي تحدث عنها FAYOL مثلا، والمتمثلة في: التخطيط، التنظيم، إصدار الأوامر، التنسيق وأخيرا الرقابة. (AKTOUF, Omar.1989 :32) حيث أن كل هذه العمليات والنشاطات قائمة على أساس التكوين.

ونظرا لأهميته هذه، وخصوصا لما يتعلق الأمر بتحسين أساليب العمل والتفكير، وتطوير مهارات اليد العاملة أيا كان المجال الذي تنتمي إليه، تسعى السلطنة لتوفير التكوين الدائم والمستمر لساكنة الأرياف في مجال الزراعة بصفة خاصة.

إذ أن عليهم تطوير قدراتهم في إطار التعامل مع التقنيات الحديثة في الزراعة، من أجل تحقيق مردودية وإنتاجية أفضل وأكبر، وتوفير محاصيل زراعية ذات جودة عالية، وتغطي الاحتياجات المحلية والوطنية لسكان السلطنة.

ولتحقيق هذا الهدف الأساسي والقاعدي في كل اقتصاديات الدول، أصبح ساكنة المناطق الريفية يتوجهون انطلاقا من وعيهم بأهمية الأمن الغذائي إلى التكوين في المجال الزراعي، حتى يضمنوا عائدا يظهر على شكل زيادة وتحسين كفاءة المشتغلين (سراج،و. ستي، ع،ح. ٢٠١١:١٥) بالزراعة ويتجلى من خلال المنتجات الزراعية ذات الجودة، ومنه تحقيق أهداف الاستثمار في رأس المال البشري.

٦-٥- التدريب:

لا يقل التدريب أهمية عن المؤشرات والميكانيزمات التي سبق الحديث عنها، حيث أنه انطلاقا منه يتمكن الفاعل الاجتماعي من اكتساب مهارات وخبرات بكفاءة، وهو ما ينعكس بصفة مباشرة على واقعه اليومي ونمط معيشته بصفة عامة، وقدراته الإنتاجية بصفة خاصة.

ومن هنا يمكن ملاحظة كيفية تدرب المزارعين في المناطق الريفية على استعمال وتوظيف وسائل الإنتاج المتاحة لهم، والمتماشية مع التطور التكنولوجي من أجل تحسين القدرة الإنتاجية الزراعية، سواء ما تعلق بالآلات والمعدات، أو الأسمدة المفيدة في هذا المجال، خصوصا وأن للزراعة أهمية كبيرة في تحقيق الأمن الغذائي للسلطنة، ووعي المزارعين بذلك.

كما نجد أن تدريبهم هذا ووعيهم بالممتلكات الزراعية لهم، وبتحديات المياه الصالحة للري في السلطنة، يجعلهم يقومون باحترام خصوصيات بلدهم وجغرافيته الطبيعية، من أجل الحصول على منتجات زراعية جيدة، بدون إلحاق الضرر بمواردهم الطبيعية التي يتقدمها الماء.

ومن ناحية أخرى، وعلى اعتبار أن الأسر الريفية العمانية هي أسر منتجة، فإن تدريب الأفراد المهتمين بمجال الصناعات الحرفية التقليدية من شأنه أن يرفع جودة هذه المنتجات والاستفادة منها من أجل تحسين الأوضاع الاقتصادية للأسر، والنساء الماكثات بالبيت في الريف.

وبالأخص في ظل الأوضاع الراهنة، التي تعرف ارتفاعا كبيرا لقيمة المنتجات المصنعة يدويا، والمعبرة عن ثقافة المجتمع الريفي العماني، وأصالته، إضافة إلى ترجمة هذه المنتجات للهوية الحضارية لساكنة الأرياف، على اعتبار أنهم أكثر تمسكا بالقيم التقليدية والثقافة المحلية من ساكنة الفضاءات الحضرية والمدن.

ISSN: 2706-6495

٧- الاستثمار في رأس المال البشري الريفي والاقتصاد العماني:

بناء على ما تقدم من معطيات خاصة بالاستثمار في رأس المال البشري في المناطق الريفية بسلطنة عمان، يمكن القول أن هذه العملية تمكن هذه المناطق من تحقيق فائدة اقتصادية على مستويين أساسيين: المستوى المحلي، والمستوى الوطني.

٧-١- المستوى المحلي:

يؤدي الاستثمار في رأس المال البشري إلى التأثير في المجتمع المحلي من خلال ما يلي:

- رفع الوعي لدى ساكنة المناطق الريفية من خلال عملية التعليم سواء الرسمي أو غير الرسمي، وهو ما يؤثر بدوره على الواقع المعيش للأفراد، حيث تتغير نظرتهم لوجودهم ودورهم في السلطنة بشكل عام، إذ أنهم سوف يقومون بتحسين وضعيتهم الاقتصادية من خلال الاعتماد على الموارد المتوفرة في محيطهم الجغرافي، بدون الحاجة إلى الهجرة إلى المدينة لتحقيق ذواتهم، وحراكهم الاجتماعي من طبيعة إلى طبيعة أخرى.

- تدريب وتكوين الأفراد المشتغلين بالزراعة يمكنهم من الوصول إلى إنتاج محاصيل زراعية جيدة، مما يعود عليهم بالمنفعة المالية، وبالتالي تحسين مكانتهم الاجتماعية ضمن فضائهم، وخروجهم من دائرة الفقر إلى عالم الإنتاج الزراعي الوفير.

- تطوير المهارات والكفاءات الإنتاجية لدى الفئة الحرفية من سكان المناطق الريفية من شأنه توفير دخل مادي محترم للأسر المنتجة في هذا الإطار، والذي يؤثر بشكل مباشر على نمط معيشتهم وحريتهم المالية.

- توفير الرعاية الصحية للأفراد القاطنين بالمناطق الريفية يؤثر بصفة مباشرة على صحتهم وارتفاع متوسط الحياة لديهم، مما يجعلهم يتمتعون بصحة جيدة، وهو ما ينعكس على قدراتهم الإنتاجية، سواء تعلق الأمر بالزراعة أو الحرف اليدوية التقليدية.

٧-٢- على المستوى الوطني داخل السلطنة:

- يؤثر الاستثمار في رأس المال البشري في المناطق الريفية على تغيير ذهنية الأفراد الإنتاجية خصوصا في مجال الزراعة، مما ينتج عنه زيادة مردوديتهم في هذا الإطار، وهو ما يحقق مصدرا اقتصاديا هاما في التنمية المستدامة للبلاد، والحفاظ على أمنها الغذائي واكتفائها الذاتي. كما أنه ينعكس إيجابا على قوتها الاقتصادية، وعلى استقلاليتها من الناحية السياسية والسيادية.

- تحقيق الاستثمار في العنصر البشري من حيث الرعاية الصحية يؤثر بصفة مباشرة على اقتصاد السلطنة، حيث أن تمتع ساكنة المناطق الريفية بالصحة الجيدة يجنبها صرف مبالغ مالية كبيرة من أجل محاربة الأمراض والأوبئة، وفي مقابل ذلك يمكنها من الاستفادة من هذه الأموال في دفع عجلة التنمية المستدامة.

- تعرف المنتجات التقليدية المصنعة في المناطق الريفية إقبالا كبيرا عليها كسلع معروضة للبيع، نظرا لجودتها العالية، وتعبيرها عن الخصوصية الثقافية المحلية لأي مجتمع بشري، ومن هنا نجد أن الاستثمار في رأس المال البشري يمكن من زيادة إنتاجية هذه السلع، مما يعود بالمنفعة الاقتصادية على السلطنة.

ISSN: 2706-6495

٨- النتائج:

من خلال التطرق النظري لموضوع فعالية الاستثمار في رأس المال البشري في المناطق الريفية بسلطنة عمان، تم التوصل إلى النتائج التالية:

- لا ينحصر رأس المال في الجوانب المادية والمالية فقط، بل يتجاوز ذلك إلى أهم عنصر في رأس المال، والمتمثل في الجانب البشري.

- نادى العديد من المنظرين والمفكرين إلى ضرورة الاستثمار في رأس المال البشري كونه هو المتحكم في استغلال بقية الموارد الطبيعية ووسائل الإنتاج المتحكمة في المردودية المادية والإنتاجية.

- الاستثمار في رأس المال البشري من خلال التعليم سواء الرسمي أو غير الرسمي من شأنه رفع درجات الوعي لدى سكان المناطق الريفية في سلطنة عمان، مما ينعكس على نمط معيشتهم، ومساهمتهم في تعزيز الاقتصاد الوطني للسلطنة.

- تقديم الرعاية الصحية للأفراد المنتمين للمناطق الريفية يؤثر بشكل ملحوظ على قدرتهم الإنتاجية، ويوفر على السلطات المعنية مبالغ مالية معتبرة، يمكن الاستفادة منها في المشاريع التطويرية لهذه المناطق.

- تدريب وتكوين الأفراد المنتمين للمناطق الريفية من شأنه التأثير على مردوديتهم من الناحية الإنتاجية، سواء في مجال الزراعة أو الحرف اليدوية التقليدية، وهو ما يؤثر بالإيجاب على الاقتصاد الوطني.

٩- التوصيات:

تتمثل أهم التوصيات المقترحة فيما يلي:

- دراسة الموضوع دراسة ميدانية مبنية على أساس المشاركة والملاحظة الميدانية، من أجل الاقتراب من المشاكل الفعلية التي يعاني منها سكان المناطق الريفية في سلطنة عمان، ومحاولة حلها من خلال الاستثمار في رأس المال البشري ضمن استراتيجيات خاصة وموجهة لهذه المناطق.

- توفير المراكز الصحية الجوارية في المناطق الريفية للوصول إلى أهداف السلطنة الخاصة بالرعاية الصحية وتحقيق الرفاهية.

- تشجيع المنتجات الحرفية التقليدية، والاستفادة منها في التعريف بالتراث الريفي المحلي للسلطنة، كجزء أساسي من استراتيجيات الاستثمار في رأس المال البشري.

ISSN: 2706-6495

- توفير مراكز تدريب وتكوين جوارية خاصة بطبيعة الإنتاج الزراعي في كل منطقة ريفية من ربوع سلطنة عمان، بما يتناسب وطبيعة المنطقة.

١٠- خاتمة:

يعتبر الاستثمار في رأس المال البشري من أكثر أنواع الاستثمار فعالية في مختلف المجالات الجغرافية والاقتصادية بصفة عامة، وفي المناطق الريفية بصفة أكثر دقة، نظرا لما يوفره هذا الاستثمار من استراتيجيات ساعية لتطوير الإنسان، على اعتبار أنه الطرف الأساسي في عمليات الإنتاج المختلفة من ناحية، وفي استغلال الموارد المادية والطبيعية من ناحية أخرى.

لهذا فإنه من الموضوعي القول أن الاستثمار الأكثر نجاحا للدول والحكومات والسلطات المعنية هو ذلك المتعلق بتطوير قدرات وكفاءات الإنسان، من حيث كونه ثروة أكثر وأعلى قيمة من غيره من ناحية، وعلى اعتبار أن هذا الاستثمار يحصد ثماره على عدة مراحل زمنية: المدى القصير من حيث التكوين والتأهيل، المدى المتوسط من حيث التدريب المستمر وبداية الرفع من الإنتاجية، وأخيرا على المدى البعيد مستقبلا، من حيث تحقيق التنمية المستدامة في السلطنة، وتحقيقها للأمن الغذائي والتنمية الاقتصادية.

ISSN: 2706-6495

- قائمة المراجع:

- إبراهيمي، نادية (٢٠١٣) **دور الجامعة في تنمية رأس المال البشري لتحقيق التنمية المستدامة: دراسة حالة جامعة المسيلة.** رسالة ماجستير في العلوم الاقتصادية، التخصص: الإدارة الاستراتيجية للتنمية المستدامة، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر.

- الاستعراض الوطني الطوعي الأول لسلطنة عمان (٢٠١٩) المنتدى السياسي رفيع المستوى، المجلس العالي للتخطيط، يوليو.

- بابا سعيد، لبنى (٢٠١٤-٢٠١٥) **دور الاستثمار في رأس المال البشري في النمو الاقتصادي بالجزائر خلال الفترة: ٢٠٠٥- ٢٠١٣**، رسالة ماستر أكاديمي في العلوم الاقتصادية، التخصص: اقتصاد عمومي وتسيير مؤسسات، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، الجزائر.

- بشيري، فايزة. بوترعة، باتول (٢٠١٣) **دور الخدمات الاستشارية في تحسين كفاءة رأس المال البشري: دراسة ميدانية بمجمع صيدال- فرع فرمال قسنطينة**، رسالة ماستر أكاديمي في علوم التسيير، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير والعلوم التجارية، جامعة قسنطينة، الجزائر.

- بن مخلوف، أميرة. وادي، رقية (٢٠١٤) **أهمية الاستثمار في رأس المال البشري في ظل التحول إلى الاقتصاد المعرفي**، مداخلة في اليوم الدراسي الخامس حول: الاستثمار البشري وتنمية القدرات الإبداعية، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، ٠٢ ديسمبر، جامعة العربي بن مهيدي.

- بودلالي، علي (د.س) **أهمية الاستثمار في رأس المال البشري كأحد شروط ترقية القطاع السياحي بالجزائر**، مداخلة في مؤتمر دولي بعنوان: اقتصاديات السياحة ودورها في التنمية الاقتصادية، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير والعلوم التجارية، جامعة أبي بكر بلقايد، الجزائر.

- خالدي، فراح. تيلاتي، فاطمة الزهراء (٢٠١٤) **الاستثمار في رأس المال البشري وأثره على إدارة الإبداع في المنظمة**، مداخلة في اليوم الدراسي الخامس حول: الاستثمار في رأس المال البشري وتنمية القدرات الإبداعية: مداخل نظرية وتطبيقية، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، ٠٢ ديسمبر، جامعة العربي بن مهيدي.

- سراج، وهيبة. ستي، عبد الحميد (٢٠١١) **أساليب وسياسات الاستثمار في رأس المال الفكري**، مداخلة في المؤتمر الدولي الخامس بعنوان: رأس المال الفكري في منظمات الأعمال العربية في ظل الاقتصاديات الحديثة، ١٣-١٤ ديسمبر، جامعة الشلف، الجزائر.

- محجوب، ياسر، عثمان (١٩٩٩) **القرية المصرية قديما وحديثا**، جامعة عين شمس، القاهرة.

- AKTOUF, Omar(1989) **Le management entre tradition et renouvellement**, Montréal : Gaetan Morin.

ISSN: 2706-6495

- Charles- Henri (2012) **Le capital humain au cœur de la performance de l'entreprise, un conviction d'abord, une certitude à renforcer ensuite**, Paris : PUF.

- MENDRAS, H (1968) **La sociologie rurale**, Paris : Institut d'études politiques.

- PERRUCHET, Aurélien (2005) **Investir dans une thèse capital humain ou capital culturel**, thèse de doctorat en Sciences économiques, Faculté des sciences économique et gestion, Université de Bourgogne, France.

- RITZER, George (2005) **Encyclopedia of Social Theory**, Vol N° 01, London : Sage Publication.

جميع الحقوق محفوظة 2020 ©، الدكتور عبد الحميد بن احمد الكندي ، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

ISSN: 2706-6495

البحث السادس

The Inclusion of Reading Strategies in Action Pack 6 Textbook

By: Dr. Bilal Khalaf Ali Alzboun

English Language Supervisor- Directorate of Education in Marka District

Amman – Hashemite Kingdom of Jordan

Email: bilalco2005@yahoo.com

Abstract:

This study investigated the inclusion of the reading strategies in Action Pack 6. A content analysis was conducted to answer the following question: To *what extent do the reading activities in Action Pack 6 meet the reading strategies which are stated in Brown's classification (2001)?* The content under study was the Pupil's Book (PB) and the Activity Book (AB) for sixth grade. The reading activities that were defined as units of analysis were classified according to the nine reading strategies in Brown's classification (2001) which were defined as criteria of analysis. The researcher calculated the frequencies and percentages for each reading strategy that appeared in the reading activities. The results of pilot study indicated that the research tool that used by the researcher was valid and reliable. The results of study showed that 56.8% of the reading activities used scanning text for specific information strategy, while 43.2% of the reading activities used the other reading strategies. Apart from skimming strategy, the results revealed that Action Pack did not provide students with appropriate, balanced and advanced reading activities to help them use varied reading strategies especially those strategies, which needs higher order thinking processes. This study would shed light upon the role of textbooks in developing student's abilities to use varied learning strategies.

Keywords: Action Pack textbooks, content analysis, literacy, reading, strategies.

ISSN: 2706-6495

Introduction:

Reading plays a primary role in learning English. It is the first skill that ESL/EFL students need to enhance their information, increase their vocabulary knowledge and develop other language skills especially writing. It plays an essential role in the process of language learning and teaching (Ling, 2011). Recently, reading in a foreign language is not the same as the first or second language as readers have very few opportunities to read in English. Reading is difficult for foreign language readers but it seems that many foreign language readers suffer a lot to learn how to read adequately; EFL readers may face many problems while reading such text difficultly and lack of reading strategies (Alderson 1984).

Many teachers and parents feel that reading weakness is a realistic problem that might affect students' self-confidence and motivation as well as their reading later. Reading comprehension is considered the ultimate goal of reading, it is an ongoing process in which reader constructs the meaning from the printed text through an interactive process (Snow, 2002).
According to Snow, reading comprehension requires three main interactive components that vary in the phases of reading: *pre-reading*, *while-reading*, and *post-reading*. In this regard, developing students' reading comprehension is not a simple task; EFL textbooks may provide students with different reading strategies and techniques that might help in students' reading comprehension.

Language learning strategies in general and reading strategies in specific are conscious, planned and procedural actions or steps on the part of learners that facilitate the acquisition/ learning of a second or foreign language (Oxford, 1990). They can be effectively employed to enhance performance in reading comprehension on a variety of language tasks in the domains of listening, speaking, reading, and writing. Garner (1987, p.50) defines reading strategies “as an action or series of actions employed in order to construct meaning”. While Brown (2001) defines learning strategies as the "specific methods of approaching a problem or task, modes of operation for achieving a particular end, planned designs for controlling and manipulating certain information." Brown claims that these strategies vary within individuals from moment to moment as the specific problems and contexts change.

ISSN: 2706-6495

The Brown's definition here highlights some aspects of learning strategies especially with reading:

1. They are conscious
2. They change from moment to moment
3. They are regarded as tactics (for attacking a problem)
4. Their use depends on the specific reading tasks
5. Context is a determinant factor
6. They are aimed at improving performance
7. They make up for the breakdowns in comprehension

Moreover, Rampur (2011) suggested various strategies to improve reading comprehension. He emphasized the importance of finding the appropriate place to read. At first, readers should preview the reading text such as looking into the title, introduction and sections. They might take notes, make predictions; games might play a great role in this respect since they should be selected according to the students' age. Such games might include storytelling, spelling test, and many other strategies which are beneficial to improve students' reading comprehension.

It is observed that EFL learners confront a variety of difficulties while reading. These difficulties comprise inadequate vocabulary, lexical inefficiency, structural complexity, language inaccessibility, poor reading skills, lack of schemata, and so on. Students' lack of interest is another major cause of their failure in reading. Using these strategies lead to target in a faster and clearer way over the past decade, increased attention has been given to measuring EFL students' language learning strategy use in specific skill areas, including reading. Reading is an integral part of academic affairs and it is equally important outside academic contexts.

Despite the fact that reading skill is the most basic skill in a foreign language learning and teaching, some foreign language teachers have continued to teach reading just as silent reading or reading aloud. For this reason, students are still weak in English reading. Using most appropriate reading strategies that can develop the students' abilities could be a solution to this problem.

ISSN: 2706-6495

Several studies were conducted on the EFL Jordanian context. These studies found that Jordanian students face many problems during reading: their reading comprehension proficiency level is moderate and reading comprehension is also neglected by their teachers. They have difficulty in understanding what they read, lack knowledge of using reading strategies and activating them to find the meaning of the reading text. Jordanian students are poor comprehenders of reading texts. (Al-Ansi, 1992; Fraihat, 2003).

According to the *General Guidelines and General and Specific Outcomes for the English Language* (2006) in Jordan, one of the main purposes of teaching reading is to use reading strategies to understand some authentic informational and literacy texts. Therefore, In light of the *General Guidelines*, Jordanian students are expected to use various reading strategies such as reading silently, taking notes, using context clues to find the meaning, using syntax clues, predictions, utilizing their background knowledge, skimming for general information, scanning for specific information, making judgments, describing information, drawing conclusions. However, most of students and teachers do not utilize these strategies in their classrooms and ignore them.

Several systems for classifying language learning strategies have been developed over the years, with Rebecca Oxford's (1990) being the most widely recognized and utilized. Oxford's taxonomy contains six major categories of strategies: (a) memory strategies, (b) cognitive strategies, (c) compensation strategies, (d) metacognitive strategies, (e) affective strategies, and (f) social strategies.

Brown (2001) points out nine reading strategies that could be used by EFL students to make a clear comprehension of reading texts, these reading strategies are:

1. Identify the purpose in reading.
2. Use graphemic rules and patterns to aid in bottom-up reading.
3. Use different silent reading techniques for relatively rapid reading.
4. Skim the text for main ideas.
5. Scan the text for specific information.
6. Use semantic mapping or clustering.
7. Guess when you aren't certain.

ISSN: 2706-6495

8. Analyze vocabulary.
9. Distinguish between literal and implied meanings.

Brown (2001) mentioned a number of principles which should be taken into consideration when designing reading activities, one of these principles is to design these activities according to the three stages of reading progress: 1- Pre-reading (before reading) stage activities 2- While-reading (during reading) stage activities; and 3- Post-reading (after reading) stage activities. Each one of these activities uses one or more of the reading strategies which enables students to achieve the purposes of the given exercises. Brown's classification is used as the criteria of content analysis in this study.

Content analysis is a qualitative and quantitative instrument that is used to investigate the curricula, programs, media and others to show the extent to which these fields respond to the purpose that they were designed for. Holsti (1969) offers a broad definition of content analysis as, "any technique for making inferences by objectively and systematically identifying specified characteristics of messages". Under Holsti's definition, the technique of content analysis is not restricted to the domain of textual analysis and curricula, but may be applied to other areas such as coding student drawings or coding of actions observed in videotaped studies. Therefore, it can be a useful technique for allowing researchers to discover and describe the focus of individual, group, institutional, or social attention. It also allows inferences to be made which can then be corroborated using other methods of data collection like interviews and questionnaires. Krippendorff (1980) notes that much content analysis research is motivated by the search for techniques to infer from symbolic data what would be either too costly, no longer possible, or too obtrusive by the use of other techniques

Purpose of Study

This study aims at investigating the reading strategies which are used in the reading activities in Action Pack 6. Very few studies were conducted to evaluate the reading strategies that are used in Action Pack series. Content analysis is an accurate evaluative instrument that uses qualitative and quantitative procedures to investigate the main aspects and characteristics of textbooks under study.

ISSN: 2706-6495

Question of Study

The present study is considered as an attempt to answer the following question:

- *To what extent do the reading activities in Action Pack6 meet Brown's classification of reading strategies?*

Significance of Study

The significance of study can be summed up in the following points:

- Curriculum designers and textbooks writers may benefit from this study to incorporate the reading strategies of the successful readers in Action Pack series.
- The results of the study can be helpful to the Jordanian EFL teachers through providing them with the most successful reading strategies that help in improving the students' reading comprehension.

Operational Definitions of Terms

- **Reading Strategies**: In this study, they are the tactics that are used by EFL readers to make a comprehension of reading materials and avoid any difficulties or troubles which may cause lack of understanding.
- **Skimming**: It is reading quickly to get the gist of text.
- **Scanning**: It is reading to get specific information
- **Guessing**: It is reader's ability to infer the word meaning using language cues.
- **Prediction**: It is the use of text to decide what happens next.
- **Grapheme Rules**: In this study, using grapheme which is the smallest unit used in describing the writing system in a language.
- **Semantic Mapping**: In this study, it is a visual strategy for vocabulary expansion and extension of knowledge in categories words related to another.
- **Action Pack** 6: It is a textbook taught in Jordan schools for sixth grade since 2010. It is divided into two books: Pupil's Book and Activity Book

ISSN: 2706-6495

Review of Related Studies

Most studies that deal with analyzing the reading content in EFL textbooks did not study the learning strategies that are used. These studies dealt with the effect of using a specific reading strategy on reading comprehension or analyzing the reading activities according to their types or cognitive levels.

Some researchers agree that reading strategies play an important role in developing student comprehension and reading ability. At the same time, they found that many teachers are not proficient enough in using such reading comprehension strategies (Shanahan, 2005). Therefore, the researcher believes that Jordanian foreign language teachers should be trained properly to use these strategies and to teach their students how to use them..

Al-Shaihani (2002) investigated the effect of metacognitive strategies on the reading comprehension of Omani first secondary female students. The sample of study consisted of 140 female students. An instructional program was designed to collect the data. The experimental group was taught based on the metacognitive strategies instructional program whereas the control group was taught through the traditional way. The researcher concluded that using metacognitive reading strategies are helpful in comprehension f reading texts.

Al-Rahahala (2005) investigated the reading strategies that were used by tenth grade students in the city of Salt. The sample consisted of 20 male students from the tenth grade. He divided them into two groups (high and low achievers) according to their school records. His data were collected by a think aloud protocol. The findings of the study indicated that both groups used the same reading strategies such as rereading, restating, activating prior knowledge and fixing up strategies. The results revealed that the two groups differ in their use of reading strategies such as scanning, summarizing, predicting and key words.

Al-Tamimi (2006) investigated the effect of direct reading strategy instruction (DRSI) on enhancing reading comprehension among Yemeni secondary school students. 60 male students participated in the study and were assigned to a control and an experimental group.

ISSN: 2706-6495

The control group was taught by the traditional method at the school and the experimental group was taught reading through using DRSI. Four instruments were used to collect the data: Reading comprehension test, metacognitive reading strategies questionnaire, think aloud protocol,

And adult survey of reading attitudes. The findings showed that significant improvements took place in the reading comprehension of both groups compared to their pre-test performance. It is also revealed that the experimental group showed significant improvement in their awareness of the reading strategies.

Pesa and Somers (2007) studied the how to improve reading comprehension through the

Selection, application, and transfer of appropriate reading strategies with both fictional and informational texts by designing a teaching program for seventh and eighth grades middle

School students in a middle-class community in the western suburbs of Chicago, Illinois. The study revealed that students showed a needed improvement in reading comprehension related to the lack of application of reading strategies. Assessments and teams of teachers reported student difficulty in transfer of reading strategies to content area subjects. This may have been due to the absence of explicit instruction for reading strategies, in addition to unwillingness among teachers to work collaboratively in creating opportunities to use the reading strategies across curriculums.

Alsamadani (2008) investigated the relationship between Saudi EFL college-level students' use of reading strategies and their EFL reading comprehension. The participants of the study were 140 students who were selected from four Saudi universities. A reading questionnaire, a reading comprehension test and interview were used to collect the data. The results showed that EFL students in Saudi Arabia perceived significantly more the use of planning strategies than attending and evaluating strategies. They also indicated that Saudi readers are strategic and their background knowledge is an effective factor in their reading comprehension.

Al-Khawaldeh (2012) explored the reading comprehension strategies used by the secondary stage Jordanian students. A proposed multiple strategy-based instructional program was used to collect the data. The findings showed that Jordanian secondary students used many reading strategies.

ISSN: 2706-6495

These strategies were: identifying the form and type of the text, reading the whole text to get the general idea, guessing, asking and answering, rereading, summarizing and drawing a picture of the text.

Solak and Altay (2014) attempted to investigate the types of reading strategies that prospective English teachers used to accomplish in their reading assignments and activities.

130 prospective English teacher from different universities participated in this study. The researchers used The Metacognitive Awareness of Reading Strategies Inventory (MARSI) to collect the data. The results indicated that participants used each strategy effectively. As the most striking strategy, subjects underlined or circled information in the text to help them remember the information. While both genders preferred to take advantage of similar strategies in common, they mostly preferred to use problem solving strategies compared to other strategies.

Similarly, Hong-Nam (2014) investigated the metacognitive awareness and reading strategies use of high school-aged English Language learners (ELLs) and the relationship between ELL reading strategy use and reading proficiency. Participants were 96 high school students in grades 9 through grade 12 In two suburban high schools in the Southwestern United States. The state-mandated Texas Assessment of Knowledge and Skills (TAKS) was used to measure students' reading proficiency. The results revealed that the participant use Problem-solving strategies, Global Reading strategies and Support Reading strategies were used more widely by advanced learners who got high scores in the test than with moderate participants. The study claimed these strategies helped the learners to be get high level of reading proficiency according to the results they achieved.

However, Huang & Nisbet (2014) discovered different finding about learners' use of strategies. Their study was on 121 ESL adult learners in order to explore the relationship between reading proficiency and reading strategy use. They examined the variables of reading strategy use and English proficiency through scores generated from the following instruments: (a) the Survey of Reading Strategies (SORS), (b) the Comprehensive Adult Student Achievement Systems (CASAS) Reading Test, and (c) the BEST Literacy Test.

ISSN: 2706-6495

Huang & Nisbet found –differently from Hong-Nam- that high intermediate learners use the most strategies and advanced learners use the least strategies, while Hong-Nam found that the Advanced learners were using these strategies more widely and this could be because the participants were 99 females and 22 males, ranging in age from 19 to 67 at the time of data collection, while in Hong –Nam the participants were only seventh and eighth graders.

Previous studies examined a variety of issues with regard to reading strategies. However, the current study investigated the inclusion of the reading strategies in the Action Pack 6 and their effect on learner in reading comprehension.

This study is different from the previous studies in the sense that it analyzes the reading materials for sixth grade (Action Pack6) and the reading strategies that are used in each reading activity on one hand, and show the effect of these strategies on the learners' performance in reading skill on the other hand.

Methodology and Procedures

The researcher used a qualitative and quantitative content analysis to investigate the Action Pack 6. Teacher's book 6 (TG) suggested some helpful reading strategies that should be used by students with the reading activities in the PB and the AB, but meanwhile the TG is not under analysis. These reading strategies mentioned in the TG are also taken into account while categorizing and analyzing the reading activities. Statistical procedures were purposefully applied to count the frequencies, percentages and rank of the reading strategies which are activated in the reading activities in the two textbooks and classify them into a table. The activities which asked students to read and speak, listen or write were included in the analysis. Some reading activities might use more than one reading strategy, so they were counted more than once according to the reading strategies they used.

Criterion of study

The Brown (2001)'s classification of reading strategies is used as the criteria of the present study.

ISSN: 2706-6495

Unit of Analysis

The reading activities in the (PB) and the (AB) are the units of analysis

Validity and Reliability of the Tool

The instrument of this study mainly based on Brown's classification of reading strategies which is published and widely accepted and used in different researches, so the instrument is valid to be used in this study.

Inter-Rater Reliability was established in two stages. During the first stage, the researcher and assistant analyst (EFL supervisor in the Directorate of Amman / Maraka District) categorized the activities as a pilot analysis according to the reading strategies in Brown's classification. A random sample consisted of two units (unit 3 and unit 13) was selected and analyzed.

The frequency of agreement between the researcher and the assistant was then calculated and the reliability coefficient was determined using Holsti's equation (Holsti, 1969). The reading activities were 30. The number of coincident answers was 27. The consistency ratio was 91.6%. Therefore, the research tool was found to be reliable. In the second stage, the agreement coefficient was established as 89.6% after the total number of activities in the two books were calculated, categorized and computed by the two researchers. The inter-reliability of categorization according to Brown's classification was highly acceptable and consistent. For intra-reliability the researcher himself re-calculated and categorized the total number of reading activities after six days. The agreement coefficient was established as 92%. Therefore, the research tool used in this study was found to be reliable.

Data Collection

The researcher categorized all reading activities in the two books in a table. The number of activities listed for each reading strategy in the research tool was then calculated by each, and the frequency that each level of activity appeared was then calculated. The researcher

Re-ordered the reading strategies in hierarchical ranks according to their frequencies and percentages.

ISSN: 2706-6495

Results and Discussions

To answer the question of study, Table 1 below shows the frequencies and the percentages of all speaking activities throughout the twenty units in the two textbooks.

Table 1: Frequencies, Percentages and Rank for the Reading Strategies used in The Reading Activities in PB and AB.

Reading Strategy	Frequency	Percentage	Rank
1. Identify the purpose in reading.	6	2.88	7
2. Use graphemic rules and patterns to aid in bottom-up reading.	0	0	8
3. Use different silent reading techniques for relatively rapid reading.	11	5.23	5
4. Skim the text for main ideas.	17	8	4
5. Scan the text for specific information.	119	56.8	1
6. Use semantic mapping or clustering.	11	5.23	*6
7. Guess when you aren't certain.	21	9.95	3
8. Analyze vocabulary.	26	12.8	2
9. Distinguish between literal and implied meanings.	0	0	9
Total	211	100%	9

The results show that the presentation of the reading strategies which are used in the two textbooks appeared differently in percentages and frequencies. The reading strategy number 1 is dominant in the PB and AB. 56.8% of the reading activities meet this strategy which mainly enables the students to scan the reading materials to extract specific information. This strategy is processing bottom-up model of reading which deals with the micro details of the reading activities.

ISSN: 2706-6495

Throughout the twenty units of the two books, this reading strategy was used in reading activities which mainly started with *WH question* words. For example on page 11, exercise number 6 in the PB, students are asked to read a passage about Alia's diary and answer the following questions: *How many books has she got? Why does she like books? Where does she sometimes go to borrow books? When is she going there? Which is more fun for Alia, going to the library or using the internet?* Another example on page 22,

Exercise number 6 in the PB, students are expected to read four short passages about different places in Jordan and match these passages with the pictures beside them. Then, the students answer the questions below which need to locate specific information from the texts: *How far is it from Amman to Madaba? How old is Madaba? How high is Mount Nebo? Where does the King's Highway start and finish? How old is the mosaic map of Madaba?* It is noticed that these reading activities are more micro-detailed processing activities; the scanning strategy is activated in here by urging students to investigate the specific details and read between the lines to find out the right answers. Moreover, this strategy is also used on page 41 in the PB; exercise number 6 asks students to read a text about *the kite- flying competition*, then, the students are expected to use scanning strategy to find out the correct answers to the given questions.

All of these questions are *Wh*-question and require specific details from the reading passage such as *where is the competition? When is it? What color is Ahmad's kite? What does Ahmad want to d*o? Consequently, this reading strategy is also used widely in the AB in different reading activities; for example on page 15, in exercise number 9; students are asked to read a text about teacher Amen Gawaba, then they match the sentences in the first column with the correct answer from the sentences in the second column. Students' answers based on their reading comprehension on one hand, and on scanning the reading text to locate the correct answer, on the other hand. Another example on this reading strategy is on page 52, exercises number 7 and 8; students read the passages and match with pictures and complete with the correct answers. It is observed that this reading strategy meets knowledge and comprehension level according to Bloom's Taxonomy; these two levels are regarded as lower order thinking levels on one hand, and text-driven processing strategy in the bottom- up Model which relies on the reading text to construct reading comprehension.

ISSN: 2706-6495

Action Pack focuses on the activities which use scanning strategy thoroughly in the two books, this might be to enable students how to analyze the texts in details and comprehend the specific relationships between the ideas inside the reading passages; this is aligned with the necessity of micro details in the reading activities for comprehension before expanding the use of reading strategies with macro reading comprehension.

The table reveals that the criterion number 8 appears in 26 reading activities (12.8%). Action Pack 6 provides students with appropriate and authentic reading activities that enable them to use "Analyze vocabulary" reading strategy.

Learning vocabulary gains more concern from both learners and educators, so Action Pack 6 includes reading activities about the words that students need to know, gives many examples on these words, and holds students accountable for the words communicative and systematic practice activities. For example on page 19 in the AB, the exercise number 1 is entitled *Read and complete* and asks students to read a list of words and fill in the blanks with the correct answer. This activity is simple to design, but it urges students to analyze the given words, know their meanings, decide the word formation (verb, noun, adjective, adverb, and preposition) and choose the correct answer. Another example is exercise number 3 on page 43 in the AB.

In this activity, students spell the following words: *everybody, anybody, everything, and anything*. Spelling is analyzing words into letters. It is noticed that there is an interaction between reading, writing, speaking and grammar in this reading activity; students read the words. Understand their meanings, say them, write them and use them in a well- structured sentences. Students use "analyzing vocabulary" strategy to differentiate between the structure of *everybody* (affirmative) and *anybody* (negative) with people and the use of *everything* (affirmative) and *anything* (negative) with things. It is noticed that vocabulary and grammar are functionally used in this activity to enable students when and how to use these words communication.

According to the table, the criterion number 7 appeared in 21 reading activities (9.95%). Guessing strategy enables students to activate knowledge, comprehension, synthesis and analysis in Bloom's Taxonomy. It is not matter of "gambling"! Students are expected to use their prior knowledge, interact with the reading activity, and analyze the structure of this reading activity to guess what the answer should be. Action Pack 6 provides students with reading activities which enable them to use guessing and are appropriate to their level of proficiency and age.

ISSN: 2706-6495

For example in the PB on page 22, exercise number 6 asks students to read 4 short texts about Madaba and match these texts with the correct pictures beside each one.

Students' needs to comprehend each text and guess which picture may represent which text. Another example is on page 52; exercise number 6 asks students to guess which picture represents the reading text. In the AB, there is another example on page 67 exercise 7 which asks students to read and complete with the correct word, so students may use guessing strategy to do this activity when they feel uncertain about the answer; they start analyze sentences, omitting some alternates to reduce the choices,

And using prior knowledge to interact with the current reading activity. Guessing strategy is an analytical and intuitive process that encourages students at this stage to think, analyze and guess logically.

Skimming is a strategy that helps students find out the main gist in the reading activity. The table reveals that Action Pack 6 presents 17 reading activities (8%) that meet this reading strategy, for example on page 4 in the PB, the title of the reading activity is a question: *What does the computer do?*. It is a general question used at the pre-reading stage to guide students' awareness to find out the main idea (gist) in the lesson, so students skim the reading activity to extract the mains idea in this activity which is the main uses of computer in the modern life. Another example is on page 64 in the PB, the reading activity also uses a question as a title of the reading lesson; the question is: *What have you been doing today?* And students are expected to skim the dialogue and find out what Saleem has been doing today in general.

It noticed that students are using *present perfect continuous* when doing this activity; there is an interaction between grammar and reading in this activity and the students are expected to use skimming in order to understand the main ideas. To clarify, skimming is a macro-dominant strategy which helps students to have a global overview while reading and extract the essence of the reading activity. Using advanced organizers such as optical organizer (e.g. pictures, quotations, questions,…etc) is necessary to activate skimming strategy because these organizers warm up students to know what the reading activity is about and pave the way to find out what the main idea is.

However, the table shows that the criteria numbers 3 and 6 appear in 11 reading activities (5.23%). The criterion number 3 is about silent reading.

ISSN: 2706-6495

It is a strategy that should be used wisely in the classroom. Students are expected to use silent reading strategy at the pre-reading and post-reading stages in order to provide a rapid and more focused reading to respond to the pre-reading or post-reading exercises. According to the TG, teacher urges students to read silently in order to scan, skim, guess, analyze and identify the purpose of the reading activities; silent reading is purposefully used with other reading strategies to enable students to comprehend the reading passages effectively. Silent reading is implicitly used in reading activities which starts with *listen and read* such as exercises on pages 8, 57 and 76 in the PB. In these reading activities, students interact with the reading materials either to answer pre-reading or post-reading activities like answering questions about Saleem's diary, or his family's visit to Madaba and so.

However, the criterion number 6 urges students to use semantic mapping and clustering by connecting words in clusters according to their meanings, functions, or forms. This reading strategy mainly appeared with vocabulary in Action Pack 6 which provides students with suitable reading activities that enable them to develop their vocabulary. For example on page 12 in the AB, exercise number 1 asks students to read the list of words and divide them into two groups (clusters): Traditional skills and computer skills, so students make word mapping and classify the words accordingly.

Another example is on page 29, exercise 5 which asks students to read the words that are listed into four groups: Adjectives, age, colour, and materials. Action Pack 6 provides students with the reading activities that help students use the words which they learnt to build communicative oral and written language patterns that they can use functionally inside and/or outside the classroom boundaries.

The table reveals that the reading strategy number 1 which helps student identify the purpose in reading appears in 6 reading activities (2.88%). This strategy meets the students ability to identify the main purpose i.e. the main function of the reading activity such as complaining, planning for future, reporting past events, reading about national themes (people, places, events…etc). This strategy is interrelated with skimming which aims at finding out the gist; both reading strategies support the macro learning techniques which help students construct a global understanding of the reading activities based on top-down reading process.

ISSN: 2706-6495

Action Pack presents reading activities that enable students to use this reading strategy such as exercise number 4 on page 48 in the PB which asks students to read the short paragraph and identify the main purpose of it which is about weekend plans. In this strategy, students should learn how to read in a top-down model before going down to the specific details.

The results of this analysis reveal that the reading strategies number 2 and 9 did not appear in any reading activity in Action Pack 6. Although the bottom-up process model of reading is activated in Action Pack 6 through scanning, analyzing vocabulary and clustering strategies, using grapheme rules strategy is lacked and that because this strategy needs a higher level of students' proficiency to be fulfilled in this stage and there wide variations of these rules which require special supporting courses and learning aids.

However, the reading strategy number 9 helps students distinguish the deep meaning and the surface meaning, and this also need high order thinking and more specialized tasks that enable students to read beyond what is written and think logically about.

Inferences and Recommendations

The results show that Action Pack 6 includes many reading strategies that help students use them while doing the reading activities. However, the results reveals that though Action Pack 6 emphasizes the reading activities which need lower thinking processes of comprehension like scanning and analyzing vocabulary, it does not present any reading activity that enable students to use graphemic rules and patterns to aid in bottom-up reading. Therefore, Action Pack 6 succeeded in adapting varied reading activities which meet the reading strategies in Brown's classification, but there is a lack of balance among these activities which focus on macro reading strategies. The lack of balance and inclusion of all reading strategies among these activities causes a less effective distribution of the reading activities throughout the two books.

It is noticed that Action Pack 6 does not present these reading strategies explicitly; these strategies were activated implicitly and indirectly while students' interacted with the reading materials.

ISSN: 2706-6495

The researcher claims that students may comprehend better if Action Pack mentions explicitly and directly the reading strategies that student could use during reading activities. Teachers are responsible to train their students when and how to use these strategies.

It is recommended for future research to investigate the other learning strategies in Action Pack series in speaking, listening, and writing skills to find out to what extent these textbooks include effective learning activities that help students use varied learning strategies.

Moreover, Teacher's Guide should be analyzed to investigate the main included learning strategies. The role of Teacher's Guide is very important for both teachers and students to help them use the most suitable reading strategies accurately.

To conclude, the authors of Action Pack 6 are invited in the future to vary in the reading activities and present more advanced, balanced and authentic activities that activate the reading strategies which need higher order thinking processes. These reading strategies should be explicitly and directly informed in the books.

References

- Al-Ansi, H. (1992). *The role of the dictionary in advanced EFL learners' vocabulary buld-up and reading comprehension*. Unpublished Master Thesis, Taiz Univesity, Taiz, Yemen.
- Alderson,J.C. (1984). Reading in a foreign language: a reading problem or a language problem? In J.C. Alderson & A.H Urquhart (EDs.), *Reading in a foreign language* (pp.1-24). London: Longman.
- Alkhawaldeh, A. (2012). The EFL reading comprehension challenge faced by secondary school students in Jordan. *European Journal of Social sciences*. (3), 454-465.
- Al-Rahahlah, F. (2005). *An investigation of the reading strategies by tenth grade students in the city of Salt*. Unpublished Master Thesis, University of Jordan. Amman, Jordan.
- Alsamadani, H. (2008). *The relationship between Saudi EFL college- level students' use of reading strategies and their EFL reading comprehension*. Unpublished Doctoral Dissertation. University of Ohio, U.S.A.

- Al-Shaihani, S, (2002). *The effect of using metacognitive strategies on the reading comprehension of Omani first secondary female students*. Unpublished Master Thesis, University of Jordan, Amman, Jordan.
- Al-Tamimi, N. (2006). *The effect of direct reading strategy instruction on students' reading comprehension, metacognitive strategy awareness, and reading attitudes among eleventh graduate students in Yemen*. Unpublished Doctoral dissertation, University Sains Malaysia, Malaysia.
- Brown, D.H. (2001). *Teaching by principles: an interactive approach to language pedagogy 2nd* .NY: Longman.
- Fraihat, A. (2003). *The effect of seen and unseen reading texts on the comprehension and reading strategies of tenth graders Irbid Second Directorate of education*. Unpublished Doctoral Dissertation, Yarmouk University, Irbid, Jordan.
- Garner, R. (1987). *Metacognition and reading comprehension*. Norwood, NJ: Albex.
- Holsti, O.R. (1969). *Content analysis for the social sciences and humanities*. U.S.A: Addison Wesley Publishing Company.
- Krippendorff, K. (1980). *Content analysis: An introduction to its methodology*. Newbury Park, CA: Sage.
- Ling, S. (2011*). Investigating Chinese English majors' use of reading strategies: study on the relationship between reading strategies and reading achievements*. Unpublished Master Thesis. Kristianstad University, Sweden.
- Oxford, R. L. (1990). *Language learning strategies: What every teacher should know*. Newbury, New York: House Publisher.
- Rampur, S. (2011). How to improve reading comprehension. Retrieved on April, 15, 2014 from http:// www.buzzle.com./articles/how-to-improve-reading-comprehension-.html.
- Shanahan, T. (2005). The national reading panel report: Practical advice for teachers. Chicago: Learning Points Association. Retrieved on October, 23, 2013 from http://www.learningpt.org/pdfs/literacy/nationalreading.pdf.
- Snow, C. (2002). Reading for understanding:_ Toward an R & D program in reading comprehension. Santa Monica, CA: RAND Corporation.

ISSN: 2706-6495

Copyright © 2020 Dr. Bilal Khalaf Ali Alzboun, AJRSP. This is an open-access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License (CC BY NC).

ISSN: 2706-6495

البحث السابع

Prevalence of Bariatric Surgeries in kingdom of Saudi Arabia

By: Dr. Khaled Mohammed Aldosary

College of Medicine - Majmaah University - Kingdom of Saudi Arabia

Email: Khaled.m.a2@outlook.com

Abstract:

obesity is becoming of a great importance and concern all over the world and especially in Saudi Arabia and become an endemic disease, several studies done in the last ten years approve that there is a great increase in the prevalence rate of obesity in Saudi Arabia more than other countries with the same circumstances, this increase is due to many risk factors abundant in the Saudi society.

obesity is associated with a lot of metabolic, cardiovascular and endocrine diseases which increases the risk of mortality in obese patients so the need for weigh reduction is a must and according to studies patients preferred to lose weight through bariatric surgeries which become well known and widely spread nowadays due to its significant results in weight reduction ,rapid method and mostly safe, and it is recommended for patients with body mass index more than 40 or 35 with comorbidities as set in the Saudi guidelines.

There are several types of bariatric surgeries which is categorized as restrictive, malabsorptive and combination operation of the two former operations, and every category includes a number of surgery techniques which is improved through years, the mostly used is sleeve gastrostomy and Roux-en-Y gastric bypass.

ISSN: 2706-6495

The ministry of health in Saudi Arabia give a great care to the bariatric surgeries as it is associated to decrease the comorbidity rate through increasing the budget for the insurance policy in the field of weight reduction and also through performing several studies in the Saudi community to put a hand on advantage and disadvantage of the bariatric surgery and what services we need to improve it and also increasing the acknowledgement of the Saudi people about the adverse effects of obesity and benefits of weight reduction through surgeries as well as the awareness about its complications to let the citizen make his own proper decision in weight reduction

Keywords: Prevalence, Bariatric surgeries, Saudi Arabia.

Introduction:

Obesity is an epidemic disease that increases in its prevalence all over the world in both adults and children , a huge systematic review has done in Saudi Arabia in 2013 showed that there is a great increase in prevalence of obesity as it was 28,8% in year 1980 and reached 36.9% in year 2013 in males and from 29.8% to 38% in females , the prevalence of obesity also increased among children and adolescents 23.8% in boys and 22.6% in girls although the percentage in other developing countries is 12.9% in boys and 13.4% in girls , the recent reports stated that prevalence of obesity will reach 41% in males and 78% in females by year 2022 in Saudi Arabia (1).

Risk factors that induce the increase of prevalence of obesity in Saudi Arabia includes:

- High economic growth

- Lack of physical activity

- Rapid urbanization

- High calorie unhealthy diet

- Sedentary life style

ISSN: 2706-6495

These risk factors leads to further complications in obesity which is directly related to various metabolic ,cardiovascular and endocrine diseases such as Diabetes mellitus , hypertension ,dyslipidemia, coronary artery disease ,heart failure , atrial fibrillation ,obstructive sleep apnea, stroke , Alzheimer disease ,pericardial fat, bronchial asthma ,kidney diseases, osteoarthritis, gynecological and obstetric complications, malignancy, psychological disorders and finally mortality as obesity is responsible for fifth number of deaths every year the higher the body mass index the higher the risk of obesity the higher the mortality rate which is due to cardiovascular disease(2).

With this increase in the prevalence of obesity, it is expected that more than five million Saudis will be diabetic by year 2030 , the recent reports about obesity in Saudi Arabia showed that more than 20% of obese Saudi adults have body mass index (BMI) more than 35 and that make obese patients think about weight loss through several ways and the response differ in each obese patient according to patient compliance and many other factors ,so bariatric surgeries is preferred in many obese patients as it is the easiest and fastest route for weight loss and also safe if performed correctly , as stated by the Swedish obese subjects (SOS) that the bariatric surgery is the most effective long term treatment for morbid obesity(1,2).

Bariatric surgeries:

It is a surgeries that is indicated for patients with body mass index more than 40 or 35 with complications associated with obesity like: hypertension, type2 Diabetes mellitus and obstructive sleep apnea and for those who is not improving with the conventional routes of weight loss (5)

Types of bariatric surgeries:

There are different types of surgeries which is both open or laproscopic techniques and can be categorized into:

1- restrictive operations:

That includes the adjustable gastric band and the sleeve gastrostomy

2- Malabsorptive operations:

That includes biliopancreatic diversions

ISSN: 2706-6495

3- Combination operations between restrictive and malabsorptive operations:

That includes the Roux-en-Y gastric bypass and biliopancreatic diversion-duodenal switch (5)

There are several types of bariatric surgeries used in the last decade but the most commonly used are:

1- Laparoscopic Roux-en-Y gastric bypass (RYGB)

2- Mini gastric bypass (MGB)

3- Vertical banded gastroplasty (VBG)

4- Laparoscopic adjustable gastric banding (LAGB)

The first two types of surgeries are the mostly preferred and that is due to :

- Durable weight loss

- Prolonged survival

- High rates of improvements of other elements of metabolic syndrome

In the last five years there is a new restrictive procedure is developed called vertical sleeve gastrectomy (SG) and being the most preferred one due to its lower complications and massive weight loss results which are long term results as it is not extensive as in bypass surgeries (1).

The ministry of health in Saudi Arabia conducted an expert panel to develop evidence based guideline in 2015 in collaboration with the McMaster university by using the grading of recommendations, assessments, development and evaluation (GRADE) , the strongest public recommendations is practicing physical activities with healthy diet rather than diet only , taking medicines like metformin and orlistat also bariatric surgeries is recommended for obesity management if BMI more than 40 or sometimes 35 kg/m2 ,

so the Saudi health insurance council added new benefits to Saudi citizens standard insurance policy including weight loss surgeries like gastric bypass , the budget for this new addition is 500 million SAR (133 million dollar) 20.000 SAR for each person(4) .

ISSN: 2706-6495

In Saudi Arabia there is more than 20000 bariatric surgeries take place every year and over than 24 surgeries occur every weak in the King Khaled university in Riyadh alone (1).

Questions of this research:

With the massive increase in the prevalence of obesity in Saudi arabia and its effect on the public health we need to make approach to the bariatric surgeries in Saudi Arabia , what is the factors lead to increase in its prevalence and effectiveness , what we need to improve bariatric surgeries in Saudi Arabia , we need to assess the awareness of patient about the benefits of bariatric surgeries as well as its complications.

Previous study:

A study is conducted in the year 2016 through a survey sent by E- mail to all bariatric surgeons in Saudi Arabia (1).

Aim of study:

the study is aimed initially to make assessment of bariatric surgeries services in Saudi Arabia and the needs for more improvement but the questionnaire includes some questions that put a hand on the attitude towards performing obesity related operations and the preferred types of surgeries to the surgeons (1).

Results:

The results showed that the respondent surgeons feel confident with Roux-en-Y gastric bypass by 66% followed by gastric banding by 62% and finally sleeve gastrectomy by 58%

The surgeons feel less confident with biliopancreatic diversions by 71% and duodenal switch by 71%, the study showed that Saudi Arabia needs more surgeons as the number is not sufficient to cover the high need from obese patients so the surgeons are overworked which could affect the quality of operations and the ministry of health should fix this shortage to cover the high need (1).

ISSN: 2706-6495

Conclusion:

Surgeons are firstly confident in Roux-en-Y gastric bypass, and secondly in gastric bypass and finally sleeve gastrectomy and not confident in biliopancreatic diversion and duodenal switch.

Also there is a great shortage in surgeons as the number existing is not covering the great need for the bariatric surgeries in Saudi Arabia (1).

Complications of bariatric surgeries:

One of the most factors that affect the prevalence of bariatric surgeries in Saudi Arabia is the awareness of patients by its complications, the increase of the awareness the increase is the fear from the surgeries but the strong desire in some obese patients to reduce weight conquers this fear and the great concern that the risk of such complications might be overlooked (3).

The most common complications of the bariatric surgeries that occur in 0.3 to 8 % of operations are (5):

A-early complications:

High obese patients may be at risk of this complications such as thromboembolism, pulmonary or respiratory insufficiency, hemorrhage, peritonitis and wound infections

These complications are decreased in laparoscopic techniques

B-late or long term complications: include the following complications:

- Gastrointestinal obstruction

- Marginal ulceration which is a source of abdominal pain and anemia

- Incisional hernias which is developed mainly in open bariatric surgeries

- Device –related complications as in gastric band may occur malfunction of the band or reservoir part

ISSN: 2706-6495

- Hypoglycemia

- Steatorrhea, diarrhea and bacterial overgrowth

- Micronutrients deficiency

- Some neurological complications

C-operative mortality:

That happen within 30 days after operation and its rate is 0.1 to 2%, the mortality rate depends on several factors:

- Complexity of the operation

- Patient comorbidities

- The status of the patient body

- Experience of the surgeon and the services found in the hospital and services

- Restrictive operations have lower mortality rate than malabsorptive operations.

The laproscopic surgeries is better than open surgeries as laproscopic surgeries is more safe, associated to shorter operative time, less blood loss, less postoperative pain, less consumption of analgesics, earlier postoperative recovery, shorter stay in hospital, lesser degree of abdominal wall trauma, lesser rate of hernia and pulmonary embolism occurrence and finally better cosmetic results (5).

Although some laproscopic procedures as laproscopic converted colon which leads to high morbidity and more wound complications and more staying in hospital in comparison to the open surgeries (5).

Previous study:

A cross sectional study is performed between July and august 2017 in Jeddah in Saudi Arabia through a questionnaire distributed electronically consist of 26 item to answer (3)

ISSN: 2706-6495

Aim of the study:

To assess the public awareness about the acute complications of bariatric surgeries

Results:

- Awareness of the acute complications of bariatric surgery is 64% more than two thirds of the individuals

- The awareness is higher in individuals who had performed one of the bariatric surgeries or in their relatives or close friends more than individuals who never do it before (80% vs 61%)

- The awareness by the long term complications of the surgeries as micronutrients deficiency is not assessed in this study

- the awareness differs significantly between individuals according to their occupations as the highest awareness is recorded in health care providers but there is no difference in awareness between different levels of educations

- The study revealed that we need more awareness about the complications of bariatric surgeries to make a balance between potential risks vs. the known benefits of the surgery (3).

Conclusion:

The results from this cross sectional study showed that the awareness of public about the complications of bariatric surgeries is adequate but not optimal and the awareness differ according to occupation or the previous exposure to the surgeries, we need more awareness to make balance between risks and benefits to clear the whole picture of the bariatric surgeries and patients could choose their way to reduce their weight without any problems (3).

Conclusion of the research:

Bariatric surgeries are surgical procedures used to reduce the body weight in highly obese patients with body mass index more than 40 or 35 with comorbidities as stated in the Saudi guidelines or with patients who failed to reduce their weight with the conventional ways such as healthy diet and physical activity and also in patients with severe health problem and they have to reduce their weight for life saving and free motion such as diabetic patients, patients who suffers osteoarthritis and cardiovascular patients.

ISSN: 2706-6495

There are several types of bariatric surgeries each type has its advantage and disadvantage according to each case, the surgeon is responsible for the choice of the proper surgery type

Bariatric surgeries prevalence is increasing day after day and this increase require more services to be available in Saudi hospitals and centers, so the Saudi governorate gives a great care to increase the insurance budget to cover the need for weight reduction surgeries and also to increase the number of surgeons performing bariatric surgeries as the number existing is too small.

All public must be aware about the complications of the bariatric surgeries some of which appears early after operation and some appears later on long term and the appearance of these complications on several factors according to the case.

References:

(1)Article "A needs assessment of bariatric surgery services in Saudi Arabia", By Naif Al Enazi and Haitham Al Falah, prince Mohamed bin Abdul Aziz hospital, Al Riyadh, kingdom of Saudi Arabia

Published in the Saudi Journal of Obesity, on July 2014.

(2)Article "public perception of bariatric surgery" , By Abdul Malik Altaf and Mohamed Abbass.

Published in Saudi Medical Journal, on 2019.

(3)Article "Are patients aware of potential risks of weight reduction surgery? An internet based survey" By king Abdul Aziz university, Jeddah, kingdom of Saudi Arabia.

Published in The Saudi Journal of Gastroenterology, on November 2018.

(4)Article "Why is Saudi Arabia designating 133 million $ to cover weight loss surgeries"

Published in www.alarabiya.net ,on February 2018.

ISSN: 2706-6495

(5)Review article "Obesity disease and surgery" By department of surgery , king Faisal university ,Hofuf, Saudi Arabia. Published in the International Journal of chronic diseases, on April 2014

Copyright © 2020 Dr. Khaled Mohammed Aldosary, AJRSP. This is an open-access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License (CC BY NC).

ISSN: 2706-6495

البحث الثامن

The Antimicrobial Activity of Salvadora Persica Solution as Root Canal Irrigant

By: Mariam Said Thabet

Faculty of Dentistry – Ain-Shams University – Egypt

Email: mariamsaid22@yahoo.com

Abstract:

The choice of certain irrigant in the chemo-mechanical preparation of endodontic treatment is very important to ensure complete bacterial elimination and proper eradication of organic tissue remnants. The main role of any used irrigant in this process it to obtain the maximum antimicrobial effect and the maximum peripheral tissue dissolving effects. The most common irrigating solution used is sodium hypochlorite because of its high ability for dissolving necrotic pulps and organic remnants, and for its effective antimicrobial action on aerobic and anaerobic bacteria. But on the other hand, it has many negative effects as corrosion of endodontic tools and lacking the differentiation between vital and necrotic tissues which will adversely effect on apical or periapical tissues. So, Salvadora Persica recently has been used widely worldwide according to “Back to Nature” trend, in order to prevent the negative effects of the other chemicals. Miswak chewing sticks have been used as popular oral hygiene tool due to its availability and low cost. It has shown effective antibacterial and antifungal action.

ISSN: 2706-6495

The active ingredients to which the Miswak has obtained its antimicrobial effect, are the following components: the high content of NaCl & KCl, Salvadourea & Salvadorine, saponins, tannins, vitamin C, silica, resin, cyanogenic glycoside and benzyl-isothiocyanate, and the latter one is the most effective component. In this research we will show the benefits of using S. Persica in endodontic treatment and comparing it with other irrigants. Alcoholic extract of S. Persica is used as root canal irrigant in the endodontic treatment in its different solutions as 1%, 5%, 10%, 15% and 20%. Many studies have been performed to study this extract and found that 15% S. Persica extract solution has the most effective antimicrobial effect against aerobic and anaerobic bacteria. 10% water or aqueous extract of S. Persica has also showed effective antimicrobial effect. The recent organizations in the world recommend using natural solutions to prevent the side effects of chemical agents.

Keywords: Antimicrobial, Activity, Salvadora Persica , Solution, Root Canal.

Introduction:

In general, irrigant solutions have an important role in preparing the root canals, helps in the root canals cleaning, lubricating files, flushing out debris, bleaching effect, act as tissue antibiotic, and dissolution of tissues without having any destruction of the periapical tissues. The aim of using an irrigant in the process of endodontic treatment is to achieve complete removal of the necrotic root pulps being infected with either aerobic or anaerobic bacteria. The correct choice of the suitable irrigating solution used in the treatment lead to proper root canal filling, proper periapical tissues repairing, instant removal of bacteria with least side effects on teeth and tissues. [1]

There are many irrigants used also in endodontic treatment in addition to Salvadora Persica extract, as 5.25% sodium hypochlorite, 0.2% chlorhexidine, and normal saline, and they all an antimicrobial effect except normal saline which has no significant effect on bacteria. Biomechanical preparation and intra-canal medicaments are also used in removing the necrotic pulps of root. Recent researches are discussing the comparative effects of sodium hypochlorite, chlorhexidine gluconate and S. Persica, to show the most suitable irrigant.

ISSN: 2706-6495

They found that sodium hypochlorite is an effective solution in the process of chemo-mechanical preparation of root canals, due to its strong antimicrobial activity and great ability in tissue dissolution. But one of its disadvantages is the inflammatory reactions caused to vital tissues when treating with it. Also, it makes staining of the instruments, burning of surrounding tissues chlorhexidine gluconate is found to have a broad spectrum antimicrobial activity on root canals treatment due to its ability to bind to oral tissues for long time and for non-toxic characteristics. But one of its disadvantages is non-dissolution of tissues. In contrast, S. Persica is found to have many more benefits in its antimicrobial activity, non-toxic and dissolving tissues without any disadvantages on oral tissues. [1][3]

In general, endodontic treatment or root canal therapy aims to change the microorganism living environment to help in healing of the periapical tissues. So, the irrigating solutions used in this therapy not only having an antibiotic effect but they have a significant role in cleaning the root chamber. The great success of endodontic treatment is depending on the aseptic conditions used during therapy, and on the accepted clinical principles. The success of root canal therapy is depending on several factors as mechanical preparation, irrigation, microbial control and complete obturation of root canals. The role of irrigants is to have the maximum antimicrobial action against wide range of microorganisms, with having the minimum toxicity on oral tissues and feasible cost to the dentist, which is achieved in S. Persica. Miswak is a word which is traditionally known for the wooden stick used for cleaning teeth, and it`s derived from a plant called “Arak” or S. Persica as a scientific name of which (see figure 1). [2][3]

Figure (1): Miswak chewing sticks. [3]

ISSN: 2706-6495

There are many studies performed to explain and discuss the antimicrobial activity of several types of Arak sticks. The researchers found that either the alcoholic or the water extracts of Arak have an inhibitory action on growth of many bacteria, as Strept. pyogenes, Staph. aureus, E. coli, and Pseudomonas aeruginosa. The active ingredient of Miswak/Siwak is benzyl thiocyanate which has an inhibitory action on Strept. mutans growth and decreases the formation of dental caries. Also, when isolating the active ingredient, the scientists found that the limonoid act as a broad spectrum antibiotic against several types of Gram positive (G+) and Gram negative (G-) bacteria. When testing the inhibition ability of 10% aqueous extract of S. persica against bacterial growth, they found that its active ingredient has interfered with extra-polysaccharides and glycosidase enzymes produced by bacteria. Also, the inhibitory effect of S. Persica is alike or similar to the effect of chlorhexidine, but without any side effects on vital tissues. What makes the using of S. Persica solutions is the compatible irrigant in treatment of necrotic pulps of teeth. [2]

Statement of the problem

Evaluating the antimicrobial effect (in vivo and in vitro) of both water and alcoholic extracts of Salvadora Persica (known as Miswak/Siwak), when used as root canal irrigating solution.

Objectives

The research aims to discuss the following points:

1- Benefits of using Salvadora Persica as root canal irrigant.

2- Explain the antimicrobial effect of S. Persica alcoholic and water extract on bacterial growth.

3- Discuss its composition and active ingredients.

ISSN: 2706-6495

4- Comparing between S. Persica solutions and other chemicals used in the endodontic therapy.

5- Proving the strong action of S. Persica in inhibiting the re-growth of oral bacteria and enhancing periapical tissue healing.

Research Questions

The research aims to focus on:

1- What is S. Persica (Miswak/Siwak)?

2- Why can the dentist use S. Persica in the process of endodontic treatment?

3- Is Miswak has any negative effects on oral tissues?

4- What are the different extracts of S. Persica?

5- How Miswak is has an antimicrobial effect on microorganisms?

6- What are the other chemo-mechanical procedures used in treating necrotic pulps of teeth?

Discussion

The antimicrobial effect of S. Persica is thought to be due to high chemical content of some components as chlorides, tannins, trimethylamine, salvadorine, nitrate, thiocynate and sulpher. Certain anionic components which are naturally found in plant species have been reported to possess antimicrobial action against various bacteria. These components are: Cl^-, $SO4^-$, NO_3^- and SCN^-, in which the later one acts as a substrate for lactoperoxide to generate hypothiocyanite (OSCN-) in the presence of hydrogen peroxide (H2O2). $OSCN^-$ has been showed to react with sulfhydryl groups in bacterial enzymes, which finally leads to bacterial death. In this research, we will discuss the alcoholic (ethanolic) and water (aqueous) extracts of S. Persica. [1][3]

ISSN: 2706-6495

1- Alcoholic extract of Salvadora Persica:

Alcoholic extract of S. Persica has antimicrobial effect in vivo and in vitro as root canal irrigant. In comparing the antimicrobial effect of S. Persica alcoholic solution with the normal saline, it`s found that the several solution concentrations of 1%, 5%, 10%, 15%, 20% are having a significant effect on both aerobic and anaerobic bacteria isolated from necrotic pulps of teeth. In the other hand, normal saline has not any significant effect on the same previous bacteria. Also, the 15% alcoholic extract of S. Persica was found to have the best antimicrobial effect (according to broth micro-dilution method). In nature, Salvadora Persica is found as a medical plant whose roots, twigs and stems are used in cleaning and disinfecting teeth and gum for several years ago, especially in Saudi Arabia. In addition to its effects on oral hygiene, it has also many other effects as antiplaque, anti-periopathic, anti-caries, anti-inflammatory and anti-fungal effects. [1]

Previous studies:

A study is performed to prove the antimicrobial action of alcoholic extract of Salvadora Persica on necrotic pulps when used as root canal irrigant. By using a sharp knife or cutter, 800g of Salvadora Persica chewing sticks (Miswak) had been cut into small parts, then grinded to be powder. Addition of 120 ml of 60% ethanol to 40g powder in a sterile flask and kept tightly closed for 3 days at room temperature. After that, make filtration of the sample using No.1 filter paper, and incubate at 37oC until being dry, and keep in vials in the refrigerator till needed. Microbiological samples of necrotic pulps were obtained from patients with certain characters. The patients should not have systemic disease history, not treated with any antibiotic at time of sampling, and there was no fistula or sinus at time of sampling. The samples were obtained from the root canals by 2 paper points one after one. 2 types of media were used in this study, one of them is brain heart infusion broth for aerobic bacterial growth, and the other is thioglycolate broth for anaerobic bacterial growth. The solutions under examination were normal saline, 0.2% chlorhexidine, 5.25% sodium hypochlorite, and alcoholic extract of S. Persica at concentrations of 1%, 5%, 10%, 15% and 20%, and control negative one. [1]

ISSN: 2706-6495

The results showed that 5.25% sodium hypochlorite, 0.2% chlorhexidine and all concentrations of S. Persica had a significant antimicrobial effect on aerobic and anaerobic bacteria, and the best one was 15% Salvadora Persica solution. 10% Salvadora Persica solution showed a similar antimicrobial action to 20% solution, and both showed higher effect than 1% and 5% solutions. Also, 15% Salvadora Persica solution showed similar effect to 0.2% chlorhexidine, while 5.25% sodium hypochlorite showed the highest antimicrobial effect among the used irrigants, which is not significantly different from 15% Salvadora Persica extract (see figure 2). The aim of using Miswak which is derived from Salvadora Persica in this study was depending on several factors, as the wide use of Miswak in Middle East countries, its availability, and its medical characters as antiplaque, anticaries, antiperiopathic, antiucerogenic, anti-inflammatory, antimycotic, antidiabetic and antiviral properties, and according to its commercial value. The results also showed higher antimicrobial effect for anaerobic bacteria more than aerobic bacteria but not significantly different. [1]

Another study was performed to study the ethanolic extract of S. Persica against S. fecalis and C. albicans. The results showed that 200mg/ml ethanolic extract was effective against those bacteria within 10 minutes. But 50% ethanolic extract failed to show inhibition of fungal growth. While 25% ethanolic extract (50mg/ml) failed to show both antibacterial and antifungal effect. It`s thought that polyphenol tannins -which is a heat stable component- is responsible for this antimicrobial activity. While, Benzyl isothiocyanate (BIT) responsible for inhibiting the bacterial growth and preventing its acid production. [3]

2- Water extract of Salvadora Persica:

Evaluating the antimicrobial effect of 10% Salvadora Persica extract as an irrigant in endodontic therapy by many studies made on it. One of these studies had proved that 10% Salvadora Persica has inhibited the aerobic and anaerobic bacterial growth by 91.7% and 89.6% respectively (see figure 3). 10% water extract is obtained by adding 10g Salvadora Persica to 90ml distilled water. [2]

ISSN: 2706-6495

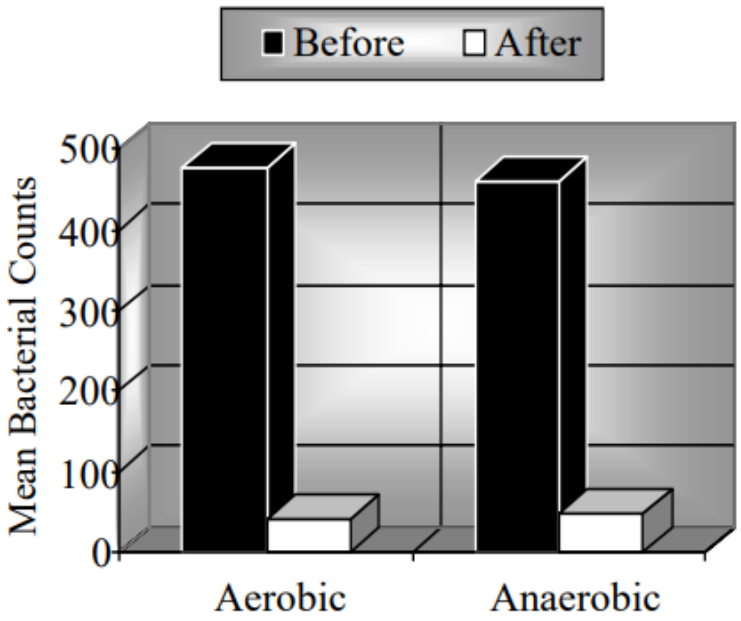

Figure (3): results of the aerobic and anaerobic bacterial growth when using 10% water extract of Salvadora Persica. [2]

Conclusion & Recommendations

Salvadora Persica chewing sticks are a natural product totally, safe, cheap, well tolerated extract solutions. It had showed an effective antimicrobial effect against aerobic and anaerobic bacteria in vivo and invitro when using as root canal irrigant during the endodontic treatment. It has no side effects on vital tissues which make it more preferable for use than other chemicals as chlorhexidine and sodium hypochlorite. All concentrations of alcoholic extract of S. Persica of 1%, 5%, 10%, 15% and 20% have showed effective antibacterial action of both aerobic and anaerobic bacteria, with most efficacy when using 15% extract solution. 10% water extract of S. Persica showed also effective antibacterial effect against the previous mentioned bacteria. So, most of dentists are preferring to use extracts of Miswak in endodontic treatment of teeth with necrotic pulps.

ISSN: 2706-6495

During the endodontic therapy, the proper choice of instrumentation and irrigating solutions that help and enhance bacterial neutralization and toxin inactivation without any side effects and permitting the healing process of the periapical tissues is a mandatory procedure. So Miswak is found to be as a good substitute for sodium hypochlorite. The World Health Organization (WHO) in 1987 has encouraged the use of S.

Persica in an international consensus report on oral hygiene. The total extracts of S. persica prepared in water, phosphate-buffered saline (PBS), and organic solvents have been tested for their antibacterial and antifungal effects. The alcoholic extract is found to have more significant antimicrobial effect than the water extract. [1][2]

ISSN: 2706-6495

References

[1] Nawal A. K. Al-Sabawi, Abdul-Khalik K. Al Sheikh Abdal, Mahmoud Y. Taha (2007). THE ANTIMICROBIAL ACTIVITY OF SALVADORA PERSICA SOLUTION (MISWAK-SIWAK) AS ROOT CANAL IRRIGANT (A COMPARATIVE STUDY). University of Sharjah Journal of Pure & Applied Sciences. Volume 4, No. 3, October 2007. Available at: https://www.researchgate.net/publication/238067145_The_antimicrobial_activity_of_salvadora_persica_solution_MISWAK-SIWAK_as_root_canal_irrigant_A_comparative_study

[2] Al–Salman TH, Al–Shaekh Ali MGh, Al–Nu'aimy OM (2005). The antimicrobial effect of water extraction of Salvadora persica (Miswak) as a root canal irrigant. Al–Rafidain Dent J. 2005; 5(1): 33-36. Available at: https://pdfs.semanticscholar.org/71e1/d2427385e82e950d4165b3b6172108bec72d.pdf

[3] Poonam Shingare, Vishwas Chaugule (2011). Comparative evaluation of antimicrobial activity of miswak, propolis, sodium hypochlorite and saline as root canal irrigants by microbial culturing and quantification in chronically exposed primary teeth. Germs. 2013 June; 3(2): 67. doi: 10.11599/germs.2012.1004. available at: https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC3882825/

Copyright © 2020 Dr. Khaled Mohammed Aldosary, AJRSP. This is an open-access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License (CC BY NC).